المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الثقافة الإسلامية

إعداد الطالب : نبيل بن رزق بن محمد الصبحي
رقم الطالب : ٢٩٤٠١٩١

إشراف الدكتور : أحمد الحنّاوي
عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأعراف: ٣١]

٢ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم: ٢٦] .

٣ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [النحل: ٦٧] .

٤ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل: ٦٨ – ٦٩] .

٥ - قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠

شكر وتقدير

استجابة لأمر الله ﷻ في محكم تنزيله:﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة لقمان: ١٤]، ولقول ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"(١).

أشكر الله تعالى على ما أولاني به من نِعم عظيمة لا أحصي عدها ولا أبلغ شكرها، وأعظمها نعمة الإسلام، ثم نعمة سلوك طريق العلم وتيسيره لي، ومن ذلك إنجاز هذا البحث من غير حول مني ولا قوة، بل بمحض توفيقه وفضله ومنته جل وعلا .

كما أتوجه بالشكر بعد ذلك للوالدين الكريمين على حسن التربية والتوجيه منذ الطفولة مساندين ذلك بالدعاء لي، فجزاهما الله خير الجزاء، وأعانني على برهما ورد شيء من معروفهما إنه سميع مجيب .

والشكر والتقدير موصول للزوجة والأبناء الذين صبروا على دراستي وانشغالي عنهم في كتابة هذا البحث .

كما أتوجه بالشكر الجزيل على القائمين على جامعة طيبة بالمدينة النبوية–حرسها الله– على ما شرفوني به من الانتساب لهذه الجامعة المباركة .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور/ يسري محمد هاني – حفظه الله– الأستاذ في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الذي أشرف على جزء من هذا البحث ثم سافر لظروفه الخاصة فأفادني من علمه، وبذل لي من النصح والتوجيه الشيء الكثير، وقوم لساني وقلمي ورباني على الانضباط في الوقت –كل ذلك في تواضع جم – فجزاه الله عني خير الجزاء وكتب له أعظم الأجر والمثوبة، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

---

(١) سنن أبي داود، ح٤٨١٣، كتاب البر والصلة باب في شكر المعروف، وسنن الترمذي، ح١٤٥٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العطر إلى شيخنا الدكتور/ أحمد الحناوي – حفظه الله – الأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الذي تولى الإشراف على هذه الرسالة ومنحني الشيء الكثير من وقته وجهده، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأيضاً أتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة التي قبلت مناقشة هذا البحث وأمضت من وقتها الكثير في قراءتها وتصويبها، وأضنت نفسها في سبيل ذلك .

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي عونا أو أسدى إلى معروفا من كافة المشايخ الأفاضل والأخوة الأكارم، وأخص منهم الأستاذ فيصل بن سعيد الصاعدي.

وبعد فإني أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله جل وعلا سهل لي أمر هذا البحث، وبفضله تجاوزت عقبته حتى أتممته، وأسأله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني وأن يعلمني ما ينفعني، وأن ينفعني بما علمني إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأختم بالصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

المستخلص

عنوان الرسالة: (حق الإنسان في الأمن الغذائي من منظور الثقافة الإسلامية: دراسة تحليلية)

الباحث: نبيل بن رزق بن محمد الصبحي

تهدف هذه الرسالة إلى بيان حق الإنسان في الأمن الغذائي، وذلك ببيان حقوق الإنسان ومن أهمها حقه في الغذاء، ثم بيان مصطلح الأمن الغذائي، وعناية الإسلام بالإنسان، ومن ثم التعرض لأهمية الغذاء في ضوء القرآن والسنة النبوية والعلم التجريبي، ثم الوقوف على الغذاء الطيب والغذاء الخبيث، والأمر بالعمل وبخاصة في فلاحة الأرض في الكتاب والسنة، والأوامر والنواهي التي حمت الغذاء، ثم بيان التشريعات الخاصة في وقت الضرورة.

وبعد ذلك بينت الدراسة دور الثقافة الإسلامية في حل مشكلة الغذاء من خلال سياسات مهمة اتخذتها في ذلك، منها: سياسة التكافل الاجتماعي، وسياسة تنمية الإنتاج الغذائي، وسياسة ترشيد الاستهلاك الغذائي.

وفي نهاية الدراسة عُقد فصل أخير يُبين الآثار السلبية لنقص الغذاء على الأفراد والمجتمع، وعلى الدولة، ومن ثم التطرق لعلاج النقص الغذائي، ثم خاتمة تبين أهم النتائج والتوصيات، والفهارس العلمية الملحقة بالبحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أمّا بعد :

يشكّل نقص الغذاء على مرّ العصور تحدياً للإنسان يدفعه للعمل والكدح وابتكار وسائل جديدة ليستطيع العيش بأمان وطمأنينة، وقد اعتنى الإسلام بهذه القضية وعرضها عرضا شافيا، وجعل لها حلولا، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾[1].

فذكرت الآيات الضرورات المادية للإنسان التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهي: الغذاء والملبس والسكن، ويعتبر الغذاء أهمّها لأن الإنسان لا يستطيع الاستغناء عنه أو الصبر على الجوع، فقد يستطيع الإنسان أن يعيش عارياً وبدون مأوى، لكنه لا يستطيع العيش بدون طعام.

والأمن الغذائي بالنسبة للإنسان له أهميته القصوى فعند وجوده يصبح الإنسان سيداً له قيمته ومكانته، مطمئن النفس، مرتاح البال، كما قال عليه الصلاة والسلام:" من أصبح منكم اليوم آمنا في سربه، معافى في جسده عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"[2] ، أما إذا حصل العكس فله خطورته الفادحة حيث إن هذا الإنسان إذا فقد حقه في الغذاء فإنه سيقاتل ويناضل من أجل الحصول على لقمة العيش مما ينشأ عن ذلك القتل والتدمير والفساد، فالبؤس

---

(١) سورة طه:١١٨-١١٩.

(٢) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (رقم/٣٠٠) والترمذي في "السنن" (٢٣٤٦) وقال :حسن غريب.
وقال الشيخ الألباني رحمه الله بعد تخريجه الحديث عن جماعة من الصحابة " : وبالجملة ، فالحديث حسن إن شاء الله بمجموع حديثي الأنصاري وابن عمر . و الله أعلم . انتهى. "السلسلة الصحيحة" (رقم/٢٣١٨)

والحرمان يزرع الأسى، ويغرس القهر، وينمي الكراهية، لذا فإن نقص الغذاء له أبعاد سياسية وأمنيّة وإن كان في أساسه مشكلة اقتصادية، لذا شاع مصطلح (الأمن الغذائي) الذي أطلقته المنظمات والهيئات الدولية وتبنته الحكومات ليأتي مترادفاً مع مصطلحات أخرى كالأمن الوطني، والأمن الاستراتيجي، والأمن الاجتماعي وغيرها من المصطلحات.

وإذا نظرنا إلى آثار نقص الغذاء على الفرد والمجتمع نجد أن الباحثين والخبراء اجتهدوا في تقديم حلول مقترحة للحدّ منها، وهي حلول عقيمة لا تقتلع المشكلة من جذورها، فهي أشبه ما تكون بالإسعافات الأولية، ولا علاج لهذه المشكلة ولغيرها من المشكلات التي تجتاح العالم كلّه إلا في ظل المنهج الإسلامي الذي فيه الشفاء من كل داء، وهو النور العاصم من التخبط في ظلمات الحيرة، فهو تعاليم ربّانية، ثابتة، راسخة، رائعة، تضع الدواء في المكان المناسب وبالقدر المناسب، قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١).

ونظراً لتأثير نقص الغذاء على الإنسان أمنياً وسياسياً واقتصادياً فقد شرعت في دراسة "حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية" دراسة تحليلية .

أهمية الموضوع :

تبرز أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١ – إبراز دور النظم الإسلامية ومدى عنايتها بحقوق الإنسان الدينية والدنيوية لتحقيق سعادة الدارين.

٢ – بيان كمال وشمول الثقافة الإسلامية وصلاحيتها في كل زمان ومكان.

٣ – بيان حفظ حق الإنسان في الغذاء من خلال الثقافة الإسلامية.

٤ – المشاركة في الجهود المبذولة في هذا المجال برؤية ثقافية إسلامية.

---

(١) سورة الملك:١٩ .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان حق الإنسان في الحصول على الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية، ونحاول من خلال هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

١ – إثبات أن توفير الحياة الكريمة لكل إنسان من العبادة.

٢ – من معاني العبودية لله تحقيق العمارة في الأرض.

٣ – التأكيد على أن صحة الإنسان تتحقق بعناصر ثلاثة:

أ –البيئة الطبيعية(الأرض) وصلاحيتها للزراعة.

ب – البيئة الحيوية(البيولوجية) كالمياه، ودرجة الحرارة، أشكال السطح.

ت – البيئة الاجتماعية والثقافية(اتساع العمران).

٤ – معرفة الأمراض التي تنتج من نقص الغذاء وعلاجها.

٥ – توافر العناصر الغذائية المفيدة لجسم الإنسان،والمحافظة على سلامة بنائه مثل:"الفيتامينات،البروتينات، المواد الدهنية، والمعادن،والأملاح".

٦ – تحقيق مستوى كفاية الغذاء لإشباع الإنسان.

أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار الموضوع نظرا لأهميته كما سبق بيانه– ولكونه لم يدرس من قبل.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع:

١ – تسليط الضوء على حق الإنسان للأمن الغذائي وأهميته، ودراسته دراسة وافية.

٢ – معرفة أسباب نقص الغذاء ووضع العلاج له.

الدراسات السابقة:

تم البحث عن موضوع دراستنا " حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية" دراسة تحليلية في فهرس جامعة أم القرى ،ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرقمية، وقوائم مكتبة الملك فهد الوطنية. ولم نجد من أفرد موضوع دراستنا في بحث جامعي مستقل.

في حين أن الباحث عثر على بعض الدراسات التي لها صلة بموضوع الغذاء ومشكلاته ومن هذه الدراسات:

الدراسة الأولى : " **دراسة اقتصادية لمشكلة الغذاء في البلدان الإسلامية وعلاجها في الاقتصاد الإسلامي** "

للباحث"كمال توفيق الحطاب"رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى عام ١٤١٠هـ

أهم ملامح الدراسة:

تطرق الباحث في دراسته للحديث عن مشكلات الغذاء في البلدان الإسلامية من ناحية اقتصادية، وناقش في دراسته التحديات التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية في مشكلة الإنتاج الاقتصادي، وتعرض لجهود المنظمات العربية في علاج هذه المشكلة، كما وضع الباحث بعض الحلول من وجهة نظره للقضاء على مشكلة الفقر في العالم الإسلامي.

و نلاحظ أن هذه الدراسة لم تتطرق لمبدأ حق الإنسان في الأمن الغذائي من منظور الثقافة الإسلامية.

الدراسة الثانية : **بعنوان "الأمن الغذائي في سلطنة عمان أفكار وتطلعات"**

للباحث "كهلان الشقصي" وهي دراسة مقدمة لجامعة الجنان في سلطنة عمان عام ٢٠٠٨ م.

أهم ملامح الدراسة :

تناول الباحث في دراسته الحديث عن مفهوم الأمن الغذائي بشكل مقتضب ثم تحدث عن دور هيئات الغذاء العالمية والإقليمية ومسؤوليتها الأمنية في قضايا الغذاء.

كما طرح الباحث بعض الحلول والأفكار التي تساهم في تعزيز الأمن الغذائي من وجهة نظره في سلطنة عمان.

ونلاحظ أن الدراسة السابقة تختلف عن دراستنا المقترحة، لعدم تطرق الباحث لمنهج الثقافة الإسلامية في تأمين الغذاء وعدم بيان حق الإنسان فيه، كما أن الدراسة السابقة خاصة في دولة عمان،وبحثنا من منظور الثقافة الإسلامية.

الدراسة الثالثة " : **الأمن الغذائي من منظور الاقتصاد الإسلامي**

للباحث: رائد محمد مفضي الخزاعلة، وهي دراسة مقدمة إلى جامعة اليرموك بالأردن عام ٢٠٠٠م.

أهم ملامح الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على الوضع الحالي للأمن الغذائي وسياسته الاقتصادية في الأردن من خلال بيان حجم الإنتاج والاستهلاك، وتحديد نسبة الاكتفاء الذاتي وحجم الفجوة الغذائية النباتية خلال الفترة ١٩٨٨-١٩٩٧ والتعرف على واقع القطاع الزراعي

في الأردن بشقيه النباتي والحيواني وتطور كل منهما عبر فترة الدراسة والتعرف على السياسات الزراعية التي اتبعتها دولة الأردن خلال فترة قيد الدراسة.

ونلاحظ أن الدراسة السابقة تختلف عن دراستنا المقترحة لأن الدراسة السابقة تبحث في السياسة الاقتصادية للأمن الغذائي في الأردن وتتبع لذلك أسلوب التحليل الوصفي الإحصائي أما دراستنا المقترحة فهي عامة وليست خاصة في دولة معينة بل هي تبحث في حق الإنسان في الأمن الغذائي من منظور الثقافة الإسلامية كما أنها لا تختص بمكان محدد .

حدود البحث:

سوف يكون حدود البحث في" حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية"– دراسة تحليلية – .

مشكلة البحث:

دراسة مشكلات الغذاء .

ما أسبابها ؟

هل هو نقص الموارد أم إهمال عمارة الأرض والتركيز على الاستيراد؟

منهج البحث:

سوف يسير الباحث وفق المنهج الوصفي[١] الاستقرائي[٢]، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها، و تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة.

---

(١) المنهج الوصفي : هو وصف المشكلة ومعرفة أسبابها ووضع العلاج لها.

(٢) المنهج الاستقرائي: هو استقراء النصوص وتحليلها وعنصرتها وربطها ببعضها البعض،فيكون النقل صحيحا– والنص صريحا– وعين الباحث ناقدة فاحصة تستطيع عرض الموضوع وتحليله ووضع النتائج له.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من:

المقدمة :

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومحتويات الموضوع.

التمهيد :

ويحتوي على تعريف مصطلحات الدراسة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف حقوق الإنسان لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : تعريف الأمن الغذائي لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: عناية الإسلام بالإنسان.

الفصل الأول : أهمية الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية، وتحته مبحثان :

المبحث الأول : غذاء الإنسان في مصدري الثقافة الأصليين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : غذاء الإنسان في القران الكريم.

المطلب الثاني : غذاء الإنسان في السنة النبوية .

المبحث الثاني : غذاء الإنسان في ضوء العلم التجريبي.

المبحث الثالث : الغذاء الطيب والغذاء الخبيث

الفصل الثاني : تأصيل الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأمر بالعمل وبخاصة في فلاحة الأرض

المبحث الثاني: حماية الغذاء

المبحث الثالث: التشريعات الخاصة بوقت الضرورة.

الفصل الثالث : دور الثقافة الإسلامية في حل مشكلة الغذاء، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ثقافة التكافل الاجتماعي.

المبحث الثاني: ثقافة تنمية الإنتاج الغذائي.

المبحث الثالث : ثقافة ترشيد الاستهلاك الغذائي.

الفصل الرابع: الآثار السلبية لنقص الغذاء، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار السلبية على الأفراد والمجتمع.

المبحث الثاني : الآثار السلبية على الدولة.

المبحث الثالث: علاج النقص الغذائي

الخاتمة وتشتمل على:

- الخلاصة.
- النتائج.
- التوصيات.

الفهارس

المصادر والمراجع

التمهيد :

ويحتوي على تعريف مصطلحات الدراسة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : تعريف حقوق الإنسان لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني : تعريف الأمن الغذائي لغة واصطلاحا.

المبحث الثالث: عناية الإسلام بالإنسان.

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد:

إن توفير الغذاء من لوازم العبودية لله سبحانه وتعالى،حيث أمرنا الله بعبادته،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (١).

والعبودية معناها القيام بعمارة الأرض ماديا ومعنويا،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ (٢).

وتحقق العمارة: بالزراعة، والصناعة والتجارة في الجانب المادي، وبالعلم والإيمان في الجانب المعنوي، ومن لوازم العمارة: توفير الحياة الكريمة لكل مسلم ولكل إنسان على وجه الأرض، وتتحقق الحياة الكريمة بتوفير حد الكفاية للجميع، فالإنسان يعيش في المجتمع في ثلاث مستويات:

١ - مستوى المجاعات: وهي أن يعيش الإنسان خاوي البطن لا يجد قوت يومه، وهذا مستوى يرفضه الإسلام، قال عليه الصلاة والسلام:" مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ"(٣).

٢ - مستوى الكفاف: وهي الحالة التي يجد فيها الإنسان قوت نفسه فقط، فلا يستطيع الإنسان فيها توفير شئ لأهله ليعالجهم أو يزوجهم فعنده ما يكفيه فقط، وهي حالة يرفضها الإسلام أيضا.

٣ - مستوى الكفاية: وهو الذي يريده الإسلام، وهي أن يكون لدى كل إنسان ما يكفيه من مال وطعام وشراب له ولأولاده في حياته وبعد مماته، قال عليه الصلاة والسلام:" إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس

---

(١) سورة الذاريات : ٥٦.

(٢) سورة هود: ٦١.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير،ح(٧٥١)، باب ما أسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه،٢٥٩/١،وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،ح(٢٥٦١)،٣٤٥/٢.

في أيديهم"[١].

والأمن الغذائي يتحقق بتحقيق مستوى الكفاية من الغذاء للجميع.

(١) صحيح البخاري،ح(٢٥٩١)،كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس،دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة،١٠٠٦/٣، صحيح مسلم،ح(٤٢٩٦)،كتاب الوصية،باب الوصية بالثلث، دار احياء التراث العربي،بيروت،٧١/٥.

المبحث الأول : تعريف حقوق الإنسان لغة واصطلاحا.

قبل أن نبدأ بتعريف الحقوق في اللغة والاصطلاح، لابد من بيان لمعنى الحق في القرآن والسنة،حتى يتضح جليا على ماذا تدور هذه الكلمة، والمعاني التي يمكن صياغتها منها.

أ - معنى الحق في القرآن الكريم

قد وردت آيات كثيرة في كتاب الله العزيز تضمنت كلمة الحق، ونحاول هنا الإلمام بشئ منها، فعلى سبيل المثال:

١ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾[١].

فالحق هنا اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، قال الإمام المفسر محمد الشنقيطي– رحمه الله–:"اختلف العلماء في المراد بالحق في هذه الآية، فقال بعضهم: {الْحَقُّ} هو الله تعالى، ومعلوم أن الحق من أسمائه الحسنى، كما في قوله تعالى: {وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} [النور: ٢٥] وقوله: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} [الحج: ٦٢] وكون المراد بالحق في الآية: هو الله عزاه القرطبي للأكثرين، وممن قال به: مجاهد وابن جريح، وأبو صالح، والسدي. وروي عن قتادة، وغيرهم"[٢].

٢ – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٤] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ ﴾[٥] .

يتبين من الآيات السابقة أن معنى الحق يؤول إلى الصدق والحكمة البالغة في خلق

---

(١) سورة الحج: ٦ .

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط١٤١٥هـ، ٣٤٣/٥.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٤ .

(٤) سورة الشورى : ١٧ .

(٥) سورة الأنعام: ٧٣ .

السموات والأرض وإنزال الكتب وإرسال الرسل .

قال الشيخ العلامة السعدي –رحمه الله-:" فالكتاب هو هذا القرآن العظيم، نزل بالحق، واشتمل على الحق والصدق واليقين، وكله آيات بينات، وأدلة واضحات، على جميع المطالب الإلهية والعقائد الدينية، فجاء بأحسن المسائل وأوضح الدلائل"(١).

وقال الشيخ العلامة أبو بكر الجزائري – حفظه الله :"أي أنزل القرآن متلبساً بالحق والصدق لا يفارقه أبداً"(٢) .

٣ – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾(٣).

وهنا الحق يأتي بمعنى الإلزام والإيجاب على النفس بتحقيق أمر ما، فهو في حق الله منة وإحسانا على عباده المؤمنين، وأما في حق المخلوقين فهو تكليف لابد من الإتيان به.

قال ابن كثير: "أي" حق أوجبه على نفسه الكريمة تكرماً وتفضلاً"(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق، فمن الناس من يقول: لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقاً زائداً على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥).

ولكن أهل السنة يقولون هو الذي كتب على نفسه الرحمة، وأوجب هذا الحق على نفسه، لم يوجبه عليه مخلوق، والمعتزلة يدّعون أنه واجب عليه بالقياس على الخلق،

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، تحقيق عبدالرحمن اللويحق، ٧٥٦/١.

(٢) الجزائري، أيسر التفاسير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ٦٠٤/٤.

(٣) سورة الروم: ٤٧ .

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٤٤٦/٣.

(٥) سورة الروم: ٤٧.

وأن العباد هم الذين أطاعوه بدون أن يجعلهم مطيعين له، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب، وغلطوا في ذلك، وهذا الباب غلطت فيه القدرية والجبرية أتباع جهم والقدرية النافية"[١].

٤ – قال تعالى: ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾[٢] .

فهنا يأتي معنى الحق بالعدل، فمعنى الآية، أي:" قوله الحق حاصل يوم يقول للبعث والحشر"[٣] .

ب -معنى الحق في السنة النبوية

عند بحثنا في السنة النبوية وجدنا كلمة الحق وردت كثيرا فيها، وكل ورود له معنى يخصه كما فسّره الشراح من أئمة الحديث –رحمهم الله– ونحاول الوقوف عليها مع بيان معناها، فمن ذلك:

١ –عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:"بينا أنا رديف النبي صلى الله عليه و سلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال: يا معاذ ، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ، قلت: لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق الله على عباده، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟، قلت الله ورسوله أعلم، قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم" [٤].

قال الإمام السيوطي– رحمه الله– معلقا على هذا الحديث:" فمعنى حق الله على العباد

---

(١) انظر:مفتاح دار السعادة لابن القيم ص٤٣٠، والآداب الشرعية لابن مفلح،١/١١٨.

(٢) سورة الأنعام : ٧٣.

(٣) الحسني، ابن عجيبه، البحر المديد، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،الطبعة: ١٤١٩ هـ،٢/٣٧٨.

(٤) صحيح البخاري،ح(٥٦٢٢)،كتاب الأدب، باب إرداف الرجل خلف الرجل،٥/٢٢٢٤، صحيح مسلم، ح(١٥٢)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة،١/٤٣.

ما يستحقه عليهم ومعنى حق العباد على الله أنه متحقق لا محالة وقال غيره إنما يقال حقهم على الله على جهة المقابلة لحقه عليهم ثم قال النووي ويجوز أن يكون نحو قول الرجل لصاحبه حقك واجب علي أي متأكد قيامي به"[١].

فهنا يتضح لنا معنى كلمة الحق من شرح الحديث حيث أن حق الله هو التكاليف الشرعية التي أوجبها على عباده، وأعظمها عبادته وحده وعدم الإشراك به سبحانه وتعالى، وكذلك نجد أن معنى حق العباد هو ما ألزم به سبحانه وتعالى بأن لا يعذب منهم أحد عند القيام بحقه على أكمل وجه.

٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض وإتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس"[٢].

ذكر الحديث الحقوق المشتركة بين المسلمين وهي حقوق لازمة للأخ على أخيه، فالحق هنا يراد به الأمر الثابت الذي كفلته الشريعة الإسلامية لكل مسلم من المسلمين.

قال الإمام الصنعاني- رحمه الله-:"وَالْمُرَادُ بِالْحَقِّ مَا لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ وَيَكُونُ فِعْلُهُ إمَّا وَاجِبًا أَوْ مَنْدُوبًا نَدْبًا مُؤَكَّدًا شَبِيهًا بِالْوَاجِبِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ وَيَكُونُ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَعْنَيَيْنِ مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرَكِ فِي مَعْنَيَيْهِ فَإِنَّ الْحَقَّ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْوَاجِبِ"[٣].

٣ – قال عليه الصلاة والسلام:" إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ"[٤].

وهنا يأتي الحق بمعنى النصيب المفروض له .

---

(١) السيوطيالديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الأولى،١/٤٤.

(٢) صحيح البخاري،ح(١٢٤٠)، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز،٢/٧٢، صحيح مسلم،ح(٢١٦٢)، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام،٤/١٧٠٤.

(٣) الصنعاني، محمد،سبل السلام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، ٢/٦١١.

(٤) سنن الترمذي،ح(٢١٢١)، باب ما جاء لا وصية لوارث، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ٤/٤٣٤، وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/٣٥٤.

تعريف الحق لغة:

بعد أن استعرضنا كلمة الحق في مصدري الثقافة الإسلامية الأصليين، الكتاب والسنة وبيان معانيها التي تؤوّل إليها، يحسن بنا أن نعرّف الحق في اللغة وعلى ماذا يدور؟

فكلمة الحق تدور في اللغة على المعاني التالية[١] :

١ -اسم من أسماء الله تعالى .

٢ -وحقوق الله سبحانه: هي ما يجب علينا نحوه سبحانه .

٣ -خلاف الباطل[٢].

٤ -الواجب المؤكد الثابت[٣].

٥ -العدل والصدق[٤] .

٦ -الحظ والنصيب المفروض لكل فرد.

تعريف الحقوق اصطلاحاً :

اختلفت عبارات العلماء والمصنفين ، وتعددت تعريفاتهم لمفهوم "الحقوق" في الاصطلاح ، فمن تلك التعريفات :

١) يعرّف الدكتور العيسوي الحقوق بقوله:"مصلحة ثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار يقررها الشارع الحكيم"[٥].

٢) يعرّف الأستاذ الدكتور مصطفى الزرقا الحقوق بقوله :"هي مجموعة القواعد والنصوص

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة حق، مطبعة الباني الحلبي،ط الأولى،١٩٤٨م.

(٢) الجوهري، إسماعيل، الصحاح ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٩٠،٤م، ٤/ ١٤٦٠.

(٣) المناوي، عبدالرؤؤف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، ط٢٠٠٣م، ص ٢٨٧.

(٤) المعجم الوسيط ، ج١، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان ، (د.ت)، ص ١٨٦.

(٥) عيسوي، عيسوي، المدخل للفقه الإسلامي، دار الاتحاد العربي ،ط١٩٦٨،ص ٣٣٨، وانظر ، الإسلام وحقوق الإنسان لمحمد قطب، دار الفكر العربي ،(د.ت)،ص٣٨.

التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علائق الناس من حيث الأشخاص والأموال"[١].

وهي بهذا المعنى تقارب معنى (الحكم) في اصطلاح الأصوليين[٢]، ومعنى (القانون) في اصطلاح القانونيين[٣] .

٣) تعريف آخر له :"المطلب الذي يجب لأحد على غيره"[٤] .

وهي بهذا المعنى تقارب تعريف "الحكم" في اصطلاح الفقهاء[٥] .

وقد عرف الحق بمعناه العام بأنه :"اختصاص يقرر به الشرع سلطة أو تكليفاً"[٦] .

تعريف حقوق الإنسان:

ثقافة حقوق الإنسان تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات والأديان والحضارات من حيث النظرة إليها ومن حيث تحديد ما يقع في نطاق حقوق الإنسان وما لا يعتبر من الحقوق، وحتى يتبين لنا مفهوم حقوق الإنسان في الثقافة الإسلامية لابد من نظرة سريعة لمفهوم حقوق الإنسان في الشرائع السماوية كاليهودية والنصرانية، ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

أ – مفهوم اليهودية لحقوق الإنسان:

نجد أن اليهودية لاتعطي للإنسان قيمة، وبالتالي لا تعطيه أي حقوق، فلا تحترم المواثيق ولا تحفظ العهود إلا لبني إسرائيل، فهم متعصبون ليهوديتهم، يرون أنهم شعب الله المختار وغيرهم عبيد خلقوا لخدمتهم، فلا غرابة أن تجد اليهودية" تأمر بالتقتيل دون إنذار، ولا عهد، ولا صلح،ولا دعوة لإيمان، فلا يقبل من الأعداء التهود ولا يعصمهم من القتال والفناء الإيمان، خوفا من الارتداد فيما بعد ولا يسمح لهم بالرحيل والجلاء

---

(١) الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، دار الفكر الإسلامي، (د.ت)، ٣/ ٩-١٠.

(٢) خلاف، عبدا لوهاب، علم أصول الفقه، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٤، ص ١٠٠، وانظر مذكرة أصول الفقه للشنقيطي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ص٧.

(٣) القطان، مناع، التشريع والفقه في الإسلام، مكتبة وهبة للطباعة والنشر،ط١٩٨٩م، ص١٣.

(٤) الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، مرجع سابق ، ٣-٩-١٠.

(٥) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٦) المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا، ١٠/٣، الإسلام وحقوق الإنسان، محمد قطب، ص ٣٥.

عن بلادهم لتخلو لليهود الفاتحين، خوفا من استجماع القوى والكر على الغاصبين"[١].

ب -مفهوم المسيحية لحقوق الإنسان:

حقوق الإنسان في المسيحية تتمايز بتمايز الطبقات والدرجات في المجتمع المسيحي، حيث أنه منقسم إلى عدة طبقات: طبقة الحكام، وطبقة رجال الكنيسة، وطبقة ملاك الأرض، وطبقة المحرومون وهم الفلاحون الذين تحولوا إلى رقيق الأرض، فكانوا يعيشون في سلسلة من الأغلال، أغلال الإمبراطورية من ناحية، وأغلال الكنيسة من ناحية ثانية، وأمراء الإقطاع من ناحية ثالثة، فكانت حقوقهم مسلوبة يعيشون كالمساجين داخل المجتمع.

وفي المقابل أيضاً سلبت الكنيسة حقوق الأفراد، ومن ذلك قيدت حرية الرأي والتعبير، فأنشئت لذلك محاكم التفتيش المعروفة بدعوى الهرطقة، مما أدى إلى ظهور ثورات شعبية وإصلاحية، ومن هنا نستطيع أن نحكم بأن المسيحية لم تعطِ للإنسان حقوقه المعتبرة.

ج -حقوق الإنسان في الإسلام

لقد جاء الإسلام لإقرار الحقوق والحريات العامة وكفالتها للجميع، بدون أي تمييز بسبب الجنس أو اللون أو العقيدة أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي، فحقوق الإنسان التي يقرّها الإسلام هي حقوق أزلية لا غنى عنها، وتتميز بأنها منح إلهية، وتمثَّلَتْ كذلك في صيانة الإسلام لهذه الحقوق بسلطان الشريعة، وكفالة تطبيقها، وفرض العقوبات على مَنْ يَعْتَدِي عليها.

وقد قَرَّرَ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع، التي كانت بمنزلة تقرير شامل لحقوق الإنسان، حين قال : " فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ"[٢].

---

(١) المحمود، عبدالله بن علي، حقوق الإنسان بين الإسلام والمذاهب المعاصرة،ص٢٧، بيروت، دار الشروق، الطبعة الأولى،١٩٧٦م.

(٢) البخاري، ح(١٦٥٤) كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى ، صحيح مسلم،ح (١٦٧٩) ،كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

حيث أكَّدت هذه الخطبة النبويَّة جملة من الحقوق؛ أهمُّها: حرمة الدماء، والأموال، والأعراض، وغيرها.

فالشريعة الإسلامية قررت للمسلمين حقوقاً تخصهم كأفراد وحقوقاً تشملهم كجماعة وأمة، وأنه بذلك قد حدد مدلول حقوق الإنسان وحرياته بما يصون كرامة الإنسان ويكفل حقوقه وحرياته، سواء بتقرير الحقوق والحريات الشخصية، أو الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد ضمنت له حقوقه كاملة على أكمل وجه، كحق الحياة، وحق المساواة، وحق الكرامة، وحق التعليم، وحق العمل، وغيرها، ولعلنا نستعرض حقّين بشئ من التفصيل، لأنه كثُر عليه الكلام في الواقع المعاصر، وهما:

أ **ـحق الحياة**: وهو من أهم الحقوق الأساسية في الإسلام، فالنفس هبة من الله، ولا يحق لأي امرئ أن يعتدي عليها، فقتل الإنسان محرّم إلا بالحق، كما جاء في الآية الكريمة ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[1].

ثم شرع الإسلام حفظ حياة الإنسان من نفسه، وذلك بتحريم الانتحار، فقال عليه الصلاة والسلام : "مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ؛ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا"[2].

ومن حق الحياة أيضاً توفير ما يحتاجه الإنسان من طعام وشراب وكساء ودواء من أجل المحافظة على حياة الإنسان، فالنفس البشرية لها حياتان:

١ - حياة مادية: ويكون بقاءها بتوفير ما يحافظ عليها من ضرورات وحاجيات وتحسينات.

٢ - حياة روحية: بالقيام بالعبادات الروحية التي تقوي البدن والروح باعتدال واتزان.

---

(١) سورة الإسراء: ٣٣.

(٢) صحيح البخاري، ح(٥٤٤٢)، كتاب المرضى، باب شرب السم والداء به وبما يخاف منه،١٣٩/٧.

ب ـحق المساواة

أكَّد الإسلام على حقِّ المساواة بين الناس جميعًا؛ بين الأفراد والجماعات، وبين الأجناس والشعوب، وبين الحُكَّام والمحكومين، وبين الولاة والرعيَّة، فلا قيود ولا استثناءات، ولا فَرْقَ في التشريع بين عربي وأعجمي، ولا بين أبيض وأسود، ولا بين حاكم ومحكوم، وإنما التفاضل بين الناس بالتقوى، فقال عليه الصلاة والسلام : "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، وَلَيْسِ لِعَرَبِيٍّ فَضْلٌ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلاَّ بِالتَّقْوَى"(١).

ولننظر إلى تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع مبدأ المساواة؛ لندرك عظمة الدين الإسلامي، فعن أبي أُمامة أنه قال: عَيَّر أبو ذرٍّ بلالاً بأُمِّه، فقال: يابن السوداء، وأنَّ بلالاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره فغضب، فجاء أبو ذرٍّ ولم يشعر، فأَعْرَضَ عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: ما أعرضكَ عنِّي إلاَّ شيءٌ بلغكَ يا رسول الله. قال: "أَنْتَ الَّذِي تُعَيِّرُ بِلالاً بِأُمِّهِ؟" وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ -أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَحْلِفَ- مَا لأَحَدٍ عَلَيَّ فَضْلٌ إِلاَّ بِعَمَلٍ، إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ كَطَفِّ الصَّاعِ"(٢)(٣).

ومن روائع ما يُروى في هذا الصدد قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة بن زيد عندما ذهب ليشفع في المرأة المخزوميَّة التي سرقت: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(٤) .

ويندرج موضوع بحثنا "حق الإنسان في الأمن الغذائي"، تحت حق الإنسان على أخيه، وحق الراعي على الرعية، بتوفير الغذاء إلى حد الكفاية، وهو حقٌّ فريد تختصُّ به الثقافة الإسلامية، لم يتطرَّق إليه نظام وضعي ولا ميثاق من مواثيق حقوق الإنسان، يأتي حقُّ

---

(١) رواه البيهقي في الشعب باب في حفظ اللسان (٤/٢٨٩)، وقال: في هذا الإسناد بعض من يجهل، عن جابر، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره، ورواه أحمد في المسند (٢٣٤٨٩)، وقال محققوه: إسناده صحيح، عن من سمع النبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٣/٥٨٦).

(٢) طَفُّ الصاعِ: أَي كلكم قريبٌ بعضُكم من بعض؛ فليس لأَحد فضْلٌ على أَحد إلا بالتقوى؛ لأَنَّ طَفَّ الصاع قريب من ملئه، انظر: ابن منظور : لسان العرب، مادة طفف ٩/٢٢١.

(٣) البيهقي، أبو بكر، شعب الإيمان، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٥/١٣٥.

(٤) صحيح البخاري، ح(٦٤٠٦)، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان،٦/٢٤٩١، صحيح مسلم، ح(١٦٨٨)، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود٣/١٣١١.

الكفاية، ومعناه أن يحصل كل فرد يعيش في كنف الدولة الإسلامية على كفايته من مقوِّمات الحياة؛ بحيث يحيا حياة كريمة، ويتحقَّق له المستوى اللائق للمعيشة، وهو يختلف عن حدِّ الكفاف الذي تحدَّثت عنه النُّظُم الوضعيَّة، والذي يعني الحدَّ الأدنى لمعيشة الإنسان، وحقُّ الكفاية هذا يتحقَّق بالعمل، فإذا عجز الفرد فالزكاة، فإذا عجزت الزكاة عن سدِّ كفاية المحتاجين تأتي ميزانية الدولة لسداد هذه الكفاية، وقد عبَّر الرسول عن ذلك بقوله: "مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[١] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ"[٢].

ثم قال مؤكِّدًا على هذا الحقِّ: "مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ"، وقال عليه الصلاة والسلام مادحًا: "إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"[٣].

وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله —: "إن آخر ما أملت فيه الإنسانية من قواعد وضمانات لكرامة الجنس البشري كان من أبجديات الإسلام ، وأن إعلان الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان ترديد عادي للوصايا النبيلة التي تلقاها المسلمون عن الإنسان الكبير والرسول الخاتم محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم"[٤].

---

(١) ضياعًا: أي ترك أولادًا صغارًا ضائعين لا مال لهم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة ضيع ٢٢٨/٨.

(٢) البخاري،ح(٤٥٠٣)، كتاب التفسير، سورة الأحزاب ، صحيح مسلم ، ح(٨٦٧)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٣) صحيح البخاري،ح(٢٣٥٤)،كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض،٨٨٠/٢، صحيح مسلم، ح(٦٥٦٤)، كتاب الفضائل، باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم، ١٧١/٧.

(٤) الغزالي، محمد، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢٠٠٥م. ص٣٧.

فالثقافة الإسلامية قد راعت حقوق الإنسان أفضل مراعاة، وسبقت بذلك القوانين الدولية والأنظمة الوضعية[١] ، ذلك أن الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وهو المنهج الشامل الكامل الصالح لكل زمان ومكان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٢] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ﴾[٣].

وسيتضح ذلك جلياً من خلال الفصول القادمة في بحثنا، بإذن الله .

(١) كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيئة الأمم الأمريكية عام ١٩٤٨م.

(٢) سورة آل عمران : ١٩.

(٣) سورة آل عمران : ٨٥.

المبحث الثاني : تعريف الأمن الغذائي

الأمن الغذائي مصطلح مركب يتكون من كلمتين: الأمن، والغذاء، لذلك سنقوم بتعريف كل كلمة على حده، ثم نعرف المصطلح المركب.

أولاً : الأمن لغة

وردت كلمة الأمن في معاجم اللغة العربية ويراد بها"الأمن، والاطمئنان من الخوف"[١].

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[٢].

ومنه" الأمان والأمانة ، بمعنى وقد أمنت فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن : ضد الخوف"[٣].

ويقال" أمنت الرجل أمناً وأمنةً وأماناً وأمنني يؤمنني إيماناً والعرب تقول:رجلٌ أُمّان، إذا كان أميناً"[٤].

ثانياً: تعريف الأمن اصطلاحاً

هو:"عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[٥].

فنجد من خلال التعريفات السابقة للأمن في اللغة والاصطلاح أن معناهما واحد، ويدل على الاطمئنان، وعدم توقع المكروه.

---

(١) اللجمي، أديب والشر سلامة، المحيط، معجم اللغة العربية، ١٩٩٤، ط٢، المجلد الأول ص ١٨٤ (د . ت) (د، م).

(٢) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

(٣) ابن منظور ، لسان العرب، دار الفكر ، بيروت مادة أمن ، المجلد الثالث عشر ص ٢١.

(٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، دار اتحاد الكتاب العرب ، ط ٢٠٠٢م، المجلد الأول ص ١٣٨.

(٥) الجرجاني، علي، التعريفات ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١٤٠٥ هـ.

ثالثاً : تعريف الغذاء لغة

وهو كل ما يتغذى به الإنسان من الطعام والشراب واللبن ويقال : غذوت الصبي باللبن أي ربيته[١].

فمفهوم الأمن الغذائي- لغوياً-:اطمئنان القلب وسكونه لحصوله على طعامه وشرابه وعدم خوفه من فقدان ذلك.

رابعاً : مفهوم الأمن الغذائي

تعددت نظرات الباحثين في تحديد مفهوم الأمن الغذائي نظرا لكونه من المفاهيم الواسعة المبنية على افتراضات متنوعة وسياسات متعددة، فيعرّف الأمن الغذائي بأنه:

" قدرة الدولة على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء لمواطنيها لضمان الحد الأدنى من تلك الاحتياجات بانتظام سواءً في الظروف العادية،أو الظروف الطارئة الناتجة عن عوامل طبيعية أو سياسية ، بحيث تتحرر الدولة من الاعتماد على أحد في الحصول على الغذاء وبالتالي تحمي استقلالها و أمنها"[٢].

فالتعريف يحدد مسئولية الدولة بتوفير الحاجات الأساسية للإنسان بشتى الوسائل والطرق، ولكن يلاحظ عليه أنه جعل تحقيق الأمن الغذائي بتوفير الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية، وهو ما يسمى بحد الكفاف، بينما المفروض أن يحدد الحد الأعلى من تلك الاحتياجات لتحقيق الأمن الغذائي وهو ما يسمى بحد الكفاية.

ويعرف الدكتور محمد الدغمي الأمن الغذائي:

" بأنه توفير احتياجات سكان الدولة من السلع والمواد الغذائية بالقدر المطلوب ، و الأنواع المختلفة من الطعام والشراب والمواد الغذائية اللازمة بالقدر الذي يحتاج إليه الناس ، ويشمل توفير مختلف الأطعمة في الوقت المناسب ، أي عند الحاجة مع عدم وجود نقص الغذاء في المستقبل "[٣].

---

(١) ابن منظور، مرجع سابق المجلد الخامس عشر، ص١١٩.

(٢) أبو شيحة، عيسى وآخرون، مشكلات عالمية معاصرة ، دار العدوي للطباعة والنشر والتوزيع (د . م).

(٣) الدغمي، محمد، نظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي،الطبعة الأولى ١٩٨٨م، ص ١٧ – ١٨.

ويلاحظ على هذا التعريف أنه توسع في مفهوم الأمن الغذائي، فجعله يشتمل ما هو أوسع من ضروريات الناس، وحاجتهم الغذائية.

ويرى الدكتور أحمد العبادي بأن الأمن الغذائي:

" هو قدرة الدولة على توفير حاجات أفرادها الحقيقية الموضوعية في كل الأوقات بالاستخدام الأمثل للموارد الاقتصادية المتاحة[١] ".

ومما سبق نلاحظ أن التعريفات ركزت على جانب السياسات الاقتصادية لإنتاج الغذاء، ومحاولة القضاء على مشكلة الجوع ، وأهملت سلامة الغذاء ونوعيته وجودته،وهو من الأهمية بمكان، حيث إن الغذاء الفاسد ضرره كبير على الجسم، وقد يكون أشد خطورة من نقص الغذاء.

ويرى الأستاذ الدكتور عبدالرحمن يسري أن الأمن الغذائي:"هو ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن"[٢] .

وهذا التعريف من أفضل التعاريف للأمن الغذائي،لأنه جمع بين ضمان حصول الأفراد على احتياجاتهم من الغذاء المناسب، مع تحري الحلال فيه مما ينتج عن ذلك غذاءا سليما خالي من العيوب والغش والأمراض، إلاّ أن التعريف ربط التدفق الغذائي بالمستوى المعتاد ولم يبين ما هو هذا المستوى؟ هل هو مستوى الكفاف أو الكفاية أو الضرورة؟ لذا يرى الباحث إحكام هذا التعريف بتغيير بسيط وهو تحديد المستوى الغذائي بدقة حتى لا يلتبس على أحد، فيصبح التعريف المختار للأمن الغذائي هو:" هو ضمان استمرار تدفق المستوى الأعلى من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمن".

---

(١) العبادي، أحمد، الأمن الغذائي في الإسلام، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

(٢) أحمد، عبدالرحمن يسري، التنمية وتحقيق الأمن الغذائي في الاقتصاد الإسلامي،٢/١١٧٠، وقائع الندوة التي عقدت في عمّان ١٩٩١م.

المبحث الثالث : عناية الإسلام بالإنسان

لقد اعتنى الإسلام بالإنسان اعتناءً عظيماً ، حيث كرمه وشرفه وميزه عن سائر المخلوقات، وما إنزال الكتب وابتعاث الرسل إلاّ لهداية الإنسان إلى الطريق المستقيم وإخراجه من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد .

كما أمر الله ملائكته بالسجود لآدم ـ عليه السلام ـ وهو تكريم ليس بعده تكريم ، ومنزلة رفيعة لم يبلغها أحد من سائر المخلوقات .

وقد ذكر الله قصة السجود لآدم في القرآن في أكثر من موضع، منها : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].

قال الإمام المفسر القاسمي – رحمه الله– :"أمرهم بالسجود له على وجه التحية والتكرمة ، تعظيماً له ، واعترافاً لفضله ، واعتذاراً عما قالوا فيه ، وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم ـ عليه السلام ـ وهو سجود تعظيم ، وتسلية وتحية ، لا سجود عبادة"[2].

وأيضاً جاء التصريح من المولى سبحانه وتعالى بتكريم الإنسان وتفضيله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[3].

قال الإمام الجليل القرطبي–رحمه الله– :" والصحيح الذي يعول عليه : أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف ، وبه يعرف الله ، ويفهم كلامه ، ويوصل إلى نعيمه، وتصديق رسله، إلاّ أنه لم ينهض العقل بكل المراد من العبد بعثت الرسل وأنزلت الكتب[4]".

وكذلك سخر الله الكون للإنسان ، لتحقيق رفاهيته ، وتأمين سعادته ، وتدبير أسباب العيش ، وجني خيرات الأرض ، واستخراج دفائنها ، بما يحقق المصلحة والنفع ويتجه بها نحو الخير والصلاح.

---

(١) سورة البقرة:٣٤ .

(٢) القاسمي، محاسن التأويل، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٦ هـ. ١٠١/١.

(٣) سورة الإسراء: ٧٠ .

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ، ٢٩٤/١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١).

قال الإمام المفسر القاسمي – رحمه الله تعالى – : " ومعنى (لكم) لأجلكم، ولانتفاعكم "(٢).

ومما سبق يتضح أن الإسلام أكد على حماية الإنسان وحفظ كرامته وحياته وذلك بالمحافظة على ماله ودمه وعرضه، فشرع له ما يحافظ على ذلك كله، وبما أن الإنسان مكون من مادة وروح، فقد جعل للروح غذاءاً وللمادة غذاءاً، فشرع له أيضا ما يحافظ على مادته كإنسان وذلك: بالطعام والشراب والدواء والكساء، كما حافظ على روحه بالغذاء العقدي، والتعبدي، والخلقي.

ومن عظمة الإسلام أن الإنسان أيا كانت عقيدته يتساوى دمه وماله وعرضه بدم ومال وعرض المسلم، طالما أنه محافظ على عقد الذمة، وتوفير الحياة الكريمة له وتحقيق أمنه الغذائي، فهي من واجبات الدولة والمسلمين جميعا بدليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسقط الجزية عن أهل الكتاب العاجزين والفقراء والمساكين وفرض لهم زكاة من بيت مال المسلمين.

وتوفير الحياة الكريمة لكل إنسان لا يقتصر على حياته فقط بل يتعدى حياته ومماته، فبعد وفاته واجب على الدولة قضاء دينه،ورعاية أولاده رعاية كريمة، قال عليه الصلاة والسلام:" مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ"(٣).

بل إن الإسلام لم يكتف بحماية حق الإنسان وحفظه في حياته، بل حتى بعد مماته، فقال صلى الله عليه وسلم: "كسر عظم الميت ككسره حيا"(٤).

وهذا مخالف لما عليه الأديان الوضعية والقوانين الأرضية التي عنيت إلى حد الإفراط

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) تفسير القاسمي، مرجع سابق، ٩٠/٢.

(٣) سبق تخريجه ص٢٧.

(٤) رواه أحمد، ح(٢٤٦٨٦)، ٢١٨/٤١،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ، وأبو داود، ح(٣٢٠٩)،٢٠٤/٣، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ت)، وصححه الألباني صحيح الجامع، ح(٤٤٧٨).

بجوانب من حياة الإنسان، وسمحت له أن يدمر نفسه في جوانب أخرى .

فلا تُوجَد حضارة ، ولا أمة من الأمم ، ولا يُوجَد دِين من الأديان اعتنى بالإنسان كما اعتنى به الإسلام ، وهذا ما شهِد به أعدائه قبل أبنائه، فتاريخ الإنسانية خير شاهد على أن حقوق الإنسان لم تحظ بالعناية والتنفيذ بمثل ما حظيت به في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهود الخلفاء الراشدين من بعده،لا سيما وأن احترام حقوق الإنسان مقررة قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، فهي مقررة بتقرير الله سبحانه وتعالى لها، ليست وليدة ثورة أو انقلابات سياسية فقد قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[(١)]، وقال رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم:"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[(٢)]. -.

وقال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟[(٣)].

كما أن مبادئ حقوق الإنسان وفق الشريعة الإسلامية السمحة، ووفق المفهوم الإلهي لهذه الحقوق وهو ذلك المفهوم الذي يقوم على أسس الدين والأخلاق لا الفردية المطلقة غير المنضبطة.

ومن النماذج الرائعة في ديننا الإسلامي لتوفير الغذاء للناس، وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ليزيد بن أبي سفيان فيما يتعلق بالمحافظة على الأشجار مثمرة كانت أو غير مثمرة، نظرا لاحتمال أن ينتفع بها المسلمون، فيقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في معرض هذه الوصية:" ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخزينا عامرا، ولا تعقرنّ شاةً ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تحرقنّ نخلا ولا تغرقنه"[(٤)].

ومن توفير الغذاء واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث أمر بأخذ نصف العشر من تجار أهل الذمة لتشجيع وصول الطعام والزيت إلى

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠ .

(٢) صحيح البخاري،ح(٤٨)،كتاب الإيمان،باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر،١/١٩.

(٣) كنز العمال،ح(٣٦٠١٠)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٢/٨٧٣.

(٤) موطأ مالك بشرح الباجي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر،(د.ت)٣/١٦٧.

المدينة المنورة، وكذلك فعل عمر بن عبدالعزيز"[١].

ومن روائع ديننا الإسلامي أنه جعل الغذاء حق مشاع للجميع بما فيهم أسارى الحروب، فقد قرَّر الإسلام بسماحته أنه يجب على المسلمين إطعام الأسير وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكَمِّيَّة لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكنًا، استجابة لأمر الله تعالى في قوله في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [٢]، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بحُسن معاملة الأسرى فقال صلى الله عليه وسلم: "اسْتَوْصُوا بِالأَسْرَى خَيْرًا"[٣]، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تعذيب وامتهان الأسرى، فقد رأى صلى الله عليه وسلم أسرى يهود بني قُرَيْظة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ، فقال مخاطِبًا المسلمين المكلَّفين بحراستهم: "لاَ تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السّلاَحِ، وَقَيِّلُوهُمْ وَاسْقُوهُمْ حَتَّى يَبْرُدُوا"[٤].

وامتثل الصحابة رضي الله عنهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يحسنون إلى أسراهم، والفضل ما شهد به الأسرى أنفسهم، فيقول أبو عزيز بن عمير وكان في أسرى بدر: "كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ مِنَ الأَنْصَارِ حِينَ قَفَلُوا، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا طَعَامًا خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ؛ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا يَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنْهُمْ كِسْرَةٌ إِلاَّ نَفَحَنِي بِهَا؛ قَالَ: فَأَسْتَحِي فَأَرُدُّهَا عَلَى أَحَدِهِمَا، فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا"[٥]. والأمثلة في ذلك كثيرة ومتعدِّدة.

وقد شهد الأعداء بسماحة الإسلام وتقريره لحقوق الإنسان على أكمل وجه.

يقول المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون:" إن حضارة العرب المسلمين قد أدخلت الأمم الأوروبية الوحشية في عالم الإنسانية ، فلقد كان العرب أساتذتنا و إن جامعات الغرب لم

---

(١) موطأ مالك، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، عام النشر ١٤٠٦هـ، ١٢٠/٢.

(٢) سورة الإنسان: ٨ .

(٣) الطبراني: المعجم الكبير، (٩٧٧)، والمعجم الصغير، (٤٠٩)، وقال الهيثمي: إسناده حسن، انظر: مجمع الزوائد، (١٠٠٠٧).

(٤) الشيباني، السير الكبير، ٥٩١/٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،دار التراث، الطبعة الثانية١٣٨٧هـ، ٣٩/٢، ابن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى١٤٠٨هـ، ٣٠٧/٣.

تعرف لها مورداً علمياً سوي مؤلفات العرب ، فهم الذين مدنوا أوروبا مادةً و عقلاً و أخلاقاً ، إن أوروبا مدينة للعرب بحضارتها و إن العرب هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين فهم الذين علموا الشعوب النصرانية ، وإن شئت فقل:حاولوا أن يعلموها التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان و لقد كانت أخلاق المسلمين في أدوار الإسلام الأولي أرقي كثيراً من أخلاق أمم الأرض قاطبةً"[١].

(١) لوبون، جوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ص٣١٧.

الفصل الأول :

أهمية الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية، وتحته مبحثان :

المبحث الأول: غذاء الإنسان في مصدري الثقافة الأصليين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : غذاء الإنسان في القران الكريم.

المطلب الثاني : غذاء الإنسان في السنة النبوية .

المبحث الثاني: غذاء الإنسان في ضوء العلم التجريبي .

المبحث الثالث : الغذاء الطيب والغذاء الخبيث .

الفصل الأول : أهمية الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية

تمهيد :

ارتبط الغذاء ارتباطاً وثيقاً مع بدء خلق الإنسان، وهو أمر يدل على اهتمام الوحي الإلهي بغذاء الإنسان، فقد علم الله آدم عليه السلام الأسماء كلها، كما قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1] ثم علمه كيف يزرع؟ وكيف يحصد؟ وكيف يطحن؟ وكيف يخبز؟ وكيف يأكل؟ وعلمه أيضا الأغذية النافعة والضارة، لأن آدم عليه السلام هو الإنسان الأول في الأرض، فكيف يتركه سبحانه وتعالى بدون غذاء.

قال الإمام الزمخشري :"وهذه الأربعة هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان ، فذكره استجماعها له في الجنة ، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف ، ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إلى ذلك أهل الدنيا . وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع ، والعري ، والظمأ ، والضحو ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذره منها ، حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها"[2].

وقد سخر الله الكون للإنسان وعلمه كيف يعمره ويستخرج كنوزه وخيراته وكيف يحصل على رزقه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[3] .

وقد عدد الإمام ابن كثير–رحمه الله– بعض طرق تسخير الله الرزق لعباده، فقال: "يقول تعالى ممتنا على عبيده فيما مكن لهم من أنه جعل الأرض قرارا ، وجعل لها رواسي وأنهارا ، وجعل لهم فيها منازل وبيوتا ، وأباح منافعها ، وسخر لهم السحاب لإخراج أرزاقهم منها ، وجعل لهم فيها معايش ، أي : مكاسب وأسبابا يتجرون فيها ، ويتسببون أنواع الأسباب ،

---

(١) سورة البقرة: ٣١ .

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي،بيروت،الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ،٣/٩٣ .

(٣) سورة الأعراف: ١٠.

وأكثرهم مع هذا قليل الشكر"[١] .

فالكون كله مصدر للغذاء، والأرض يسعى الإنسان من خلالها للحصول على رزقه وعمارتها ماديا ومعنويا، بالإيمان والعمل الصالح.

وقد وردت الآيات القرآنية توضح أن الأرض تنتج صنوفا من الزروع والثمار، ومن تلك الآيات ، ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [٢].

قال الإمام المفسر الآلوسي-رحمه الله-:" أن الأرض الهامدة اليابسة إذا أصابها الماء تتحرك بالإنبات وتنتفخ بسبب ما بداخلها من الماء والنبات وتخرج صنوفا سارة للناظرين"[٣].

ويؤكد الدكتور علي البدري على استغلال الأرض وما فيها من خيرات، حيث قال: " لقد دعا الإسلام الإنسان إلى استغلال الأرض التي جعلها الله مصدرا لمعاشه وسببا من أسباب رزقه، وبيّن له الطريق الأمثل الذي يجعله يستثمر هذا العنصر ويحسن استغلاله، فلفت نظر الإنسان إلى ما في الكون من خيرات، وأن الأرض هي أول ما تشتمل عليه الطبيعة، ذللها الله له،وأمره أن يسعى فيها يأكل من خيراتها"[٤].

فالشاهد من الكلام السابق أن الله جعل سعي الإنسان للحصول على الغذاء أمراً فطرياً وغريزياً ، فعند انعدامه لا يبقى للإنسان وجود في هذه الحياة.

فالغذاء ضرورة من ضرورات الحياة التي لا يستغني عنها كائن حي،"وقد درجت الكائنات كلها على طلب الغذاء فكل مولود يتجه منذ ولادته إلى ثدي أمه أو إلى وسيلة أخرى والشجرة تمتد جذورها إلى حيث الماء والطعام الذي تتغذى منه"[٥].

"فالغذاء هو أساس حياة الإنسان ، عليه يتوقف بناء أنسجته وبدونه يقف نموه ، وكما أن الآلة الميكانيكية تحتاج عند تشغيلها إلى وقود ، فإن جسم الإنسان في جميع سنى حياته ،

---

(١) تفسير ابن كثير، ٢/٢١٠.

(٢) سورة الحج: ٥ .

(٣) الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢١/٣٤.

(٤) البدري، علي، الاستثمارات المالية الإسلامية،ص٤١، مطبعة السعادة،ط ١٩٨٥م.

(٥) مزاهره، أيمن، غذاء الأسرة وصحتها ، دار الشروق ، ٢٠٠١.

يشبه تماماً تلك الآلة الميكانيكية فهو يحتاج دائماً إلى طاقة يستخدمها في نشاطه والقيام بمختلف أعماله ولا شك أن الأغذية التي يتناولها هي مصدر هذه الطاقة"[١].

وقد استخدمت الدول الغذاء كسلاح سياسي بشكل أكثر فاعلية وأوسع مدى من السابق، فكلما ازدادت حاجة الناس للغذاء، ازداد الضغط عليهم من الدول المصدرة للغذاء[٢].

وهذه حقيقة قرآنية أقرتها الثقافة الإسلامية فلا يتحقق الأمن الغذائي إلا بالاستقرار السياسي

وهذا يدل على أن الغذاء مشكلة تؤرق الدول أفرادا وشعوبا، وتلازمهم في مختلف العصور والمراحل، ولا زالت الدول تصرف ميزانيات باهظة لتأمين غذاء مواطنيها.

(١) عبد القادر، محمد ، أسس الغذاء والتغذية في الإسلام ، ط، ١٩٩٠م ، بدون دار نشر.

(٢) معهد النماء الغربي، في الطريق إلى عصر المجاعة، ، قسم الدراسات الاقتصادية والإستراتيجية، ط١، ١٩٧٦ بيروت.

المبحث الثاني : غذاء الإنسان في مصدري الثقافة الأصليين

المطلب الأول : غذاء الإنسان في القرآن الكريم

قد وردت آيات في كتاب الله سبحانه وتعالى تجلي لنا أهمية الغذاء في القرآن الكريم واهتمام الدين الإسلامي به، ويتضح ذلك مع بداية رحلة الإنسان عند أصل خلقته، فالمولى سبحانه أمر آدم عليه السلام وزوجه أن يأكلا من ثمر الجنة رغدا حيثما يريدان ثم نهاهما بعدم الاقتراب من الشجرة،ومن شدة النعيم الذي يعيشه آدم وزوجه في الجنة أرادا أن يخلدا في الجنة، فما كان منهما إلا أن صدقا إبليس عندما وسوس لهما بالأكل من الشجرة ليبقيا أبد الدهر في الجنة، لينعما بالغذاء في كل وقت ومتى اشتهياه، وهذا يدل على أهمية الغذاء، فمن كان لديه كفايته من الغذاء يكون غير مشتت الذهن مستوعب لما يملى عليه من تعليمات وواجبات، بعكس الجائع تجده مشلول الفكر ضيق الأفق جل تفكيره لقمة تشبعه وشربة تروي عطشه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1].

قال السعدي – رحمه الله-:"لما خلق الله آدم وفضله؛ أتم نعمته عليه؛ بأن خلق منه زوجة ليسكن إليها؛ ويستأنس بها؛ وأمرهما بسكنى الجنة؛ والأكل منها رغدا؛ أي: واسعا هنيئا، فلم يزل عدوهما يوسوس لهما ويزين لهما تناول ما نهيا عنه؛ حتى أزلهما، أي: حملهما على الزلل بتزيينه. { وَقَاسَمَهُمَا } بالله { إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ } فاغترا به وأطاعاه؛ فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم والرغد؛ واهبطوا إلى دار التعب والنصب والمجاهدة"[2].

فالبشر كلهم بحاجة إلى الغذاء بما فيهم الأنبياء والمرسلين،حيث يؤكد سبحانه وتعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده كانوا يأكلون الطعام،

---

(١) البقرة: ٣٥ – ٣٦.

(٢) تفسير السعدي، ٤٩/١.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾[١].

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– :" يقول الله تعالى مخبراً عن جميع من بعثه من الرسل المتقدمين: إنهم كانوا يأكلون الطعام ويحتاجون إلى التغذي به "[٢] .

لذا جعل الله عدم حاجته للطعام علامة الربوبية، لأن المخلوقات كلها بحاجة إلى الطعام والشـــراب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[٣] .

قال الإمام الطبري –رحمه الله–:"وهو يطعم ولا يطعم" فإنه يعني يرزق خلقه ولا يرزق"[٤]، فالمراد" أن المنافع كلها من عند الله وخص الإطعام من بين أنواع الانتفاع لأمس الحاجة إليه"[٥].

وقد دعا سيدنا إبراهيم عليه السلام ربه بأن يرزق أهل مكة الثمرات ليكون ذلك عوناً لهم على طاعة الله وعبادته وشكره.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [٦].

قال الإمام البغوي– رحمه الله–:"إنما دعا بذلك لأنه كان بواد غير ذي زرع ، وفي القصص أن الطائف كانت من مدائن الشام بأردن فلما دعا إبراهيم عليه السلام هذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى قلعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعاً ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه ، فمنها أكثر ثمرات مكة"[٧].

ثم تأمل كيف لفت القرآن الكريم انتباه الإنسان بالنظر إلى غذائه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلۡيَنظُرِ

---

(١) سورة الفرقان: ٢٠.

(٢) ابن كثير، ٦/١٠٠.

(٣) سورة الأنعام: ١٤.

(٤) تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ١١/٢٨٧.

(٥) البحر المحيط، دار الفكر ، بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ، ٥/٩٣، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ٦/٣٩٧.

(٦) سورة البقرة: ١٢٦.

(٧) البغوي، أبو محمد الحسين، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ، ١/١٤٩.

ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾[١]، قال القرطبي رحمه الله :" لما ذكر جل ثناؤه ابتداء خلق الإنسان ذكر له ما يسر له رزقه أي فلينظر كيف خلق الله طعامه ، وهذا النظر نظر القلب بالفكر ، أي ليتدبر كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته ، وكيف هيأ له أسباب المعاش ليستعد بها إلى المعاد"[٢].

وفي قصة أهل الكهف دلالة واضحة على اهتمام القرآن الكريم بجودة الغذاء ورقابته فالطعام فيه الصالح والفاسد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾[٣].

"وقد لفت القرآن الكريم أنظار البشرية إلى أهمية الغذاء في حياة الأمم والشعوب، وذلك من خلال ربطه بالأمن والاستقرار السياسي، وقد تجلى هذا المعنى من خلال سورة قريش "[٤].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾[٥].

فالغذاء يأتي في المقام الأول ، فلا سلام ولا أمان بدون غذاء .

قال الإمام السعدي –رحمه الله– :" فرغد الرزق والأمن من المخاوف ، من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى "[٦].

وقد أنعم الله عز وجل على عباده بتوفير الغذاء تفضلاً وتكرماً عليهم ، ولم يجعلها لأحد من خلقه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾[٧].

قال الإمام ابن جرير الطبري– رحمه الله– :" أفلا يشكرون " : أفلا يشكرون هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التي أحييناها لهم مَنْ رزقهم ذلك وأنعم عليهم

---

(١) سورة عبس:٢٤.

(٢) تفسير القرطبي، ١٩/٢٢٠.

(٣) سورة الكهف:١٩.

(٤) السيد، عبدالباسط ، التغذية النبوية، ص٥، دار ألفا للنشر والتوزيع، ط١٤٢٥،٤هـ.

(٥) سورة قريش:٣.

(٦) تفسيرالسعدي، ص٩٣٥.

(٧) سورة يس:٣٣.

به "[١].

بل جعل الله الغذاء آية من آياته ينتفع بها أهل العقول السليمة ، التي آمنت بوحدانيته سبحانه وتعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾[٢].

قال الإمام السعدي- رحمه الله- :" وخص الله أولي النهى بذلك ، لأنهم المنتفعون بها، الناظرون إليها نظر اعتبار، وأما من عداهم، فإنهم بمنزلة البهائم السارحة، والأنعام السائمة لا ينظرون إليها نظر اعتبار، ولا تنفذ بصائرهم إلى المقصود منها ، بل حظهم حظ البهائم يأكلون ويشربون، وقلوبهم لاهية، وأجسامهم مرضة"[٣].

وفي سورة سيدنا يوسف عليه السلام تتبين أهمية حفظ الغذاء بالطرق المناسبة لمنع فساده وتلوثه، وكذلك التخطيط السليم لإنتاج الغذاء لمواجهة المجاعة والقحط في سنين قادمة بمخزون غذائي إضافي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٤].

ونجد أن القرآنُ الكريم يعرض مثلاً للعظةِ والعبرة، لقريةٍ من القرى كانت تنعمُ بأمنٍ واستقرار، وطمأنينةٍ ورغدٍ من العيش، لا يعرفُ أهلُها الجوعَ ،فلما تجرؤا على انتهاكِ محارمِ الله، وتجاوزِ حدودهِ سبحانه، عاقبهم الله أن أذاقهم لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[٥].

وقد أظهر الله أثر الجوع والخوف عليهم بصورة واضحة" تجعل الناظر إليهم لا يخفى عليه ما هم فيه من فقر مدقع ، وفزع شديد، ففي الآية الكريمة تصوير بديع لما أصابهم من جوع وخوف ، حتى لكأن ما هم فيه من هزال وسوء حال ، يبدو كاللباس الذي يلبسه الإنسان ،

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠/٥١٥.

(٢) سورة طه:٥٤.

(٣) تفسير السعدي ١/٥٠٧.

(٤) سورة يوسف: ٤٧ - ٤٩.

(٥) سورة النحل: ١١٢.

ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقا يحسون أثره إحساسا عميقا"[١] .

وقد أشار القرآن الكريم في قصة مريم عليها السلام إلى أهمية الغذاء للنفساء وما يحصل به من قرار للعين، فلا يمكن أن يقر عين الإنسان ويتحقق له الأمن والاستقرار وهو جائع عطشان، يحمل همّ قوت يومه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢].

قال الإمام الطبري- رحمه الله: " فكلي من الرطب الذي يتساقط عليك ، واشربي من ماء السري الذي جعله ربك تحتك، لا تخشي جوعا ولا عطشا، وطيبي نفسا وافرحي بولادتك إياي ولا تحزني"[٣].

والقرآن كله يدعوا إلى عمارة الأرض، لأن عمارة الأرض عبادة وفريضة شرعية وضرورة بشرية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [٤].

قال الدكتور أحمد العيادي: " وعمارة الأرض تشمل جميع نواحي النشاط الإنساني في الحياة، وعنوان استثمار الأرض الفهم العميق لأهميتها، والحفاظ عليها، والانتفاع بخيراتها، والكشف عن أسرارها، وتطويرها الدائم لفنون الإنتاج، وهذا يجعل حقيقة العمارة والاستثمار في تزايد مستمر يضفي على الأرض والحياة رونقا متميزاً"[٥].

والقرآن كذلك يخبرنا أن أقوات العباد مقدرة، وهي مبثوثة في كل الأرض، وقد اختص الخالق عز وجل كل جزء منها ثروة تكفي ساكنيها وتسد احتياجاتهم، كما في سورة فصلت، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [٦].

وقد تناول القرآن الكريم في عدد من المواضع موضوعات عديدة كإخراج الثمرات وتعدد

---

(١) سيد طنطاوي، الوسيط، دار المعارف، ط١٩٩٢م، ٢٥٦٧/١.

(٢) سورة مريم: ٢٦.

(٣) تفسير الطبري،١٨٢/١٨.

(٤) سورة هود: ٤١.

(٥) العيادي، أحمد،الأمن الغذائي في الإسلام، مرجع سابق، ص٥١.

(٦) سورة فصلت: ١٠ .

أصنافها، وإحياء الأرض بعد موتها، وإنزال المطر على الأرض، وإنبات الزرع وغيرها، فكلها تدل على أهمية الغذاء في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [1].

وفي الآيتين الكريمتين من حقائق العلوم ما يعجز العلماء عن كشف أسرارها وبيان أبعادها، وتحديد مقاصدها وأغراضها، حتى أصبحت موضعا للاستدلال والاستشهاد ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وفي ذلك دلالة صريحة إلى حجم الإشارات العلمية التي تضمنتها الآية الكريمة.

وعند نظرنا في تفاسير الكتاب الحكيم نجد أن الغرض من ذكر إنزال المطر وإخراج الزروع والثمرات المختلفة الألوان على الرغم من كونها تسقى بماء واحد، يعد دليلاً من أدلة القدرة الباهرة والصنعة البديعة للخالق العظيم.

قال الإمام ابن كثير- رحمه الله-:" يقول تعالى منبها على كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد ، وهو الماء الذي ينزله من السماء ، يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها ، من أصفر وأحمر وأخضر وأبيض ، إلى غير ذلك من ألوان الثمار ، كما هو المشاهد من تنوع ألوانها وطعومها وروائحها"[2].

فالآيتان السابقتان لخصتا: كيفية تحقيق الرضا المالي والاقتصادي، وكيفية التقدم الزراعي، فإخراج الثمرات من تخصص كلية الزراعة، واختلاف ألوان الجبال التي لها دور في نزول المطر واستقرار المناخ والأرض والغلاف الجوي يعد ذلك كله من تخصص كلية العلوم، وكذلك اختلاف الدواب والأنعام التي تحرث الأرض ويخرج منها غذاء الإنسان فهو من تخصص كلية الطب البيطري.

إذن القرآن الكريم الذي هو مصدر أساسي للثقافة الإسلامية لخص الحياة المادية في سورة فاطر.

---

(١) سورة فاطر: ٢٧-٢٨ .

(٢) تفسير ابن كثير، ٥٤٣/٦.

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله سمّى بعض سور القرآن بأسماء بعض الحيوانات والنباتات، مثل:

١- سورة البقرة .

٢- سورة المائدة .

٣- سورة الأنعام .

٤- سورة الأنفال(الغنائم) .

٥- سورة النحل .

٦- سورة النمل .

٧- سورة العنكبوت .

٨- سورة الفيل .

فالبقرة يستخدمها الإنسان في الزراعة ويأكلها بعد ذبحها، والمائدة أنزلها الله من السماء فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، والأنعام تستخدم في الزراعة وتؤكل بعد ذبحها، والنحل غذاء أساسي للإنسان وفيه شفاء لجميع الأمراض، والنمل له مهمة في أكل الأشياء الضارة بالأرض، والعنكبوت له مهمة في قتل الأشياء الضارة بالجو، والفيل حيوان يخدم الإنسان في نقل البضائع، فكل شئ خلقه الله له مهمة للإنسان في تحقيق عمارة الأرض زراعيا وصناعيا واقتصادياً.

فيتضح جلياً مما سبق عرضه من الآيات أن القرآن الكريم قد أولى اهتماماً عظيماً بالغذاء، فسخر له الكون ليعمل فيه ويستثمر خيراته الزراعية والصناعية لكي يتحقق له الحياة الكريمة ويستطيع ممارسة حياته المادية والروحية تطبيقا لقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (١).

وقوله تعالى﴿ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾(٢).

مما يجعل المسلم يؤدي شكر هذه النعم، ويحترمها ويعرف قدرها ويحافظ عليها أشد

---

(١) سورة الملك : ١٥.

(٢) سورة هود: ٦١ .

المحافظة.

يقول الدكتور عبدالقادر محمد عبدالقادر :" لزم على المسلمين أن يكونوا في مقدمة شعوب العالم اهتماماً بالغذاء تخطيطاً وتنفيذاً وتأميناً لاستغلالهم وحريتهم حتى يتسنى للدولة الإسلامية أن تعيش ذات يد طولى ، يد عليا ، فاليد العليا خيرٌ من اليد السفلى ، تؤمن العيش لأبنائها وتساعد بني الإنسان"[١].

المطلب الثاني: الغذاء في السنة النبوية

اهتمت السنة النبوية بالغذاء وأظهرت خصائصه وفوائده ومضاره،ولم يكن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مرتكزاً على الجانب الروحي فقط، وإنما تعداه إلى الجانب الجسدي، وسوف نذكر أهمية الغذاء في السنة النبوية بحسب ما اطلعنا عليه من نصوص على النحو التالي:

١- جمعت السنة النبوية بين الغذاء والأمن والصحة لتحقيق سعادة الإنسان.

الغذاء نعمة كبرى أنعم الله بها على الإنسان، فإذا اجتمعت هذه النعمة مع نعمة الأمن والصحة للإنسان فكأنما ملك الدنيا كلها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها"[٢].

قال الإمام المناوي-رحمه الله- :" من جمع الله له بين عافية بدنه، وأمن قلبه حيث توجه، وكفاف عيشه بقوت يومه،وسلامة أهله، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها ، بأن يصرفها في طاعة المنعم،

---

(١) أسس الغذاء والتغذية، مرجع سابق، ص١١١.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد،ح(٣٠٠)،١/١١٣، ورواه الترمذي في السنن،ح (٢٣٤٦) وقال : حسن غريب، ٤/٥٧٤، ورواه البيهقي في شعب الإيمان،ح(١٠٣٥٨)،٧/٢٩٣.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله بعد تخريجه الحديث عن جماعة من الصحابة : " وبالجملة، فالحديث حسن إن شاء الله بمجموع حديثي الأنصاري وابن عمر، و الله أعلم" . السلسلة الصحيحة،ح (٢٣١٨)، ٥/٤٠٨

لا في معصية ، ولا يفتر عن ذكره"[١]

٢- السنة النبوية تحذر من الإفراط في الغذاء.

أرشد النبي ﷺ إلى الإقلال من الأكل في حديث المقدام رضي الله عنه وقال: "حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه"[٢].

قال الإمام ابن رجب- رحمه الله-: " وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها وقد روى أن ابن أبي ماسويه[٣] الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلموا من الأمراض والأسقام ولتعطلت المارشايات ودكاكين الصيادلة وإنما قال هذا لأن أصل كل داء التخم" [٤].

وقال الإمام ابن حجر -رحمه الله-:" قَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " شَرْح الْأَسْمَاء " لَوْ سَمِعَ بُقْرَاط بِهَذِهِ الْقِسْمَة ، لَعَجِبَ مِنْ هَذِهِ الْحِكْمَة، وَقَالَ الْغَزَالِيّ قَبْله فِي بَاب كَسْر الشَّهْوَتَيْنِ مِنْ " الْإِحْيَاء " ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيث لِبَعْضِ الْفَلَاسِفَة فَقَالَ : مَا سَمِعْت كَلَامًا فِي قِلَّة الْأَكْل أَحْكَم مِنْ هَذَا . وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ أَثَر الْحِكْمَة فِي الْحَدِيث الْمَذْكُور وَاضِح[٥].

فالفائدة التي يحصل عليها الإنسان من الغذاء والطعام الذي يتناوله، ليست بكثرته ولا تنوعه، بل بحسب حاجة الجسم له وكيفيته، والأخذ منه باعتدال دون إسراف، بل كلما كان الإنسان قليل الطعام كان أقرب إلى الصحة والبعد عن الأمراض منه إذا كان كثير الأكل، بل جعل ابن القيم رحمه الله تعالى"الزيادة في الأكل تفضي إلى شرور كثيرة فقال:"وأما فضول الطعام فهو داعٍ إلى أنواع كثيرة من الشر، فإنه يحرك الجوارح إلى المعّاصي، ويثقلها عن الطاعات؛ وحسبك بهذين شراً. فكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام، وكم من طاعة

---

(١) المناوي، عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الكبير، مرجع سابق، (٦٨/٦).

(٢) سنن ابن ماجه،ح٣٣٤٩، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع،١١١١/٢، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم (٢٢٦٥).

(٣) هو يحيى بن ماسويه أبو زكريا البغدادي،عالم بالطب والنبات، كان مسيحيا ثم أسلم، توفي سنة ٢٤٣هـ.

(٤) الحنبلي، ابن رجب،جامع العلوم والحكم،دار المعرفة،بيروت،١٤٠٨هـ، ٤٢٤/١ .

(٥) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ، (٢٥٨/١٥) .

حال دونها، فمن وقي شر بطنه فقد وقي شراً عظيماً، والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام"[١].

وقد سُئل الإمام أحمد-رحمه الله- عن قول النبي ﷺ : "ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس" فقال: ثلث الطعام هو القوت، وثلث الشراب هو القوى، وثلث النفس هو الروح"[٢].

وسُئل الإمام سهل التستري- رحمه الله-:"الرجل يأكل في اليوم أكلة، قال: أكل الصديقين، قيل له: فأكلتان، قال: أكل المؤمنين، قيل له: فثلاث أكلات، فقال: قل لأهله يبنوا له معلفاً"[٣].

وتأمل في نهاية كثرة الأكل وما يجر إليه في الآخرة؛ فعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة"[٤] .

وقد قسم الإمام ابن القيم -رحمه الله- الغذاء إلى ثلاثة مراتب:" أحدها : مرتبة الحاجة، والثانية مرتبة الكفاية، والثالثة : مرتبة الفضلة، فأخبر صلى الله عليه وسلم : أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه ، فلا تسقط قوته ولا تضعف معها ، فإن تجاوزها فليأكل في ثلث بطنه ، ويدع الثلث الآخر للماء ، والثالث للنفس وهذا من أنفع ما للبدن والقلب ، فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب ، فإذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل ، هذا إلى ما يلزم من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات ، وتحركها في الشهوات التي يستلزمها الشبع ، فامتلاء البطن من الطعام مضر للقلب والبدن . هذا إذا كان دائماً أو أكثرياً ، وأما إذا كان في الأحيان ، فلا بأس به "[٥].

---

(١) ابن القيم، بدائع الفوائد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١٤١٦،١هـ، (٢٧٣/٢) .

(٢)ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

(٣) ابن القيم، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٣هـ، ص ٢٣٢.

(٤) سنن ابن ماجه،ح(٢٣٥١)،كتاب الأطعمة،باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع،دار احياء الكتب العربية،(د.ت)،١١١٢/٢،وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة٣٤٢/١.

(٥)ابن القيم، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط١٤، ٤/ ١٨-١٩.

وفي الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: "المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"(١).

قال الإمام ابن رجب- رحمه الله-:"والمراد أن المؤمن يأكل بآداب الشرع فيأكل في معي واحد، والكافر يأكل بمقتضى الشهوة والشدة والنهم فيأكل في سبعة أمعاء"(٢) .

وندب ﷺ مع الإقلال من الأكل والاكتفاء ببعض الطعام إلى الإيثار بالباقي منه، فقال: "طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، وطعام الثلاثة يكفي الأربعة"(٣).

وعن الإمام الزاهد إبراهيم بن أدهم-رحمه الله- قال:"من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك"(٤) .

وكذلك يتضح جلياً ارتباط الإفراط في الأكل بالأمراض المعاصرة، لذا جاءت الثقافة الإسلامية بتهذيب الروح والبدن من الأدران والإمراض، فمن اقتصد في طعامه استراح قلبه وبدنه.

٣- راعت السنة النبوية صفات الأغذية واستعمالها على الوجه الصحيح.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرص على تنوع أغذيته واختيارها في الوقت المناسب، وكان يمزج بعضها ببعض، مراعاة لبعض صفاتها، وقد كان عليه الصلاة والسلام "يأكل الفاكهة في موسمها وعند نضجها وقد ثبت طبياً بأن أكل الفاكهة في موسمها من دواعي الحفاظ على الصحة السليمة"(٥).

---

(١) صحيح البخاري،ح٥٠٧٨،كتاب الأطعمة،باب المؤمن يأكل في معي واحد، ٢٠٦١/٥، رواه مسلم، ح٢٠٦٠، كتاب الأشربة، باب المؤمن يأكل في معي واحد،١٦٣٠/٣.

(٢) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق، (٤٢٤/١).

(٣) صحيح البخاري، ح(٥٠٧٧)، كتاب الأطعمة، باب طعام الواحد يكفي الأثنين٢٠٦٠/٥، رواه مسلم، ح(٢٠٥٨)، كتاب الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل،١٣٢/٦.

(٤) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، مرجع سابق،ص٤٢٦.

(٥) الإسماعيل، خليفة، الطعام في زمن الرسول، ط١، بدون دار نشر، ص٢٠.

وكان صلى الله عليه وسلم يصلح ضرر بعض الأطعمة ببعض كأكله القثاء بالرطب ، ففي الصحيحين: عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب"(١).

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول: لما تزوجني رسول الله صلى الله عليه و سلم عالجوني بغير شيء فأطعموني القثاء بالتمر فسمنت عليه كأحسن الشحم(٢).

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–:" القثاء بطئ الانحدار عن المعدة، برده مضر ببعضها فينبغي أن يستعمل معه ما يصلح ويكسر برودته ورطوبته، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم إذ أكله بالرطب"(٣).

وقال الإمام القرطبي–رحمه الله–:"يؤخذ منه جواز مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق بها على قاعدة الطب"(٤).

ونجد في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجمع في غذائه بين غذائيين لهما صفات معينه ، قال ابن القيم رحمه الله:" ومن تدبر أغذيته صلى الله عليه و سلم وما كان يأكله وجده لم يجمع قط بين لبن وسمك ولا بين لبن وحامض ولا بين غذاءين حارين ولا باردين ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا مرخيين ولا مستحيلين إلى خلط واحد ولا بين مختلفين كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيئه ولا بين شوي وطبيخ ولا بين طري وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولبن ولم يكن يأكل طعاما في وقت شدة حرارته ولا طبيخا بائتا يسخن له بالغد ولا شيئا من الأطعمة العفنة"(٥).

قَالَ الشيخ الْخَطَّابِيُّ :"فِيهِ إِثْبَات الطِّبّ وَالْعِلَاج وَمُقَابَلَة الشَّيْء الضَّارّ بِالشَّيْءِ الْمُضَادّ

---

(١) صحيح البخاري، ح٥١٢٤، كتاب الأطعمة، باب الرطب بالقثاء، ٢٠٧٣/٥، رواه مسلم، ح(٥٤٥١)، كتاب الأشربة، باب أكل القثاء بالرطب، ١٢٢/٦.

(٢) سنن النسائي الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، ٤/ ١٦٧.

(٣) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب فيقول نكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا ".

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، باب عدم الأكل أو الجمع بين بعض الأطعمة، ٢٠٤/٤.

(٥) سنن أبي داود، ح(٣٨٣٨)، باب في الجمع بين لونين، ٤٢٧/٣، وحسنه الألباني، صحيح وضعيف أبي داود، ٢/١.

لَهُ فِي طَبْعه عَلَى مَذْهَب الطِّبّ وَالْعِلَاج"[١].

ومن خلال ما سبق يتضح أن للأغذية صفات معينة قد يتناسب مزجها مع غيرها وقد لا يتناسب، مما يثير لدى كل باحث في علم الأغذية معرفة هذه الصفات، وإمكانية امتزاجها من عدمها، مع معرفة الفوائد الغذائية المترتبة على استعمالها.

٤- احترام الرغبات في الغذاء

عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنه أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْتَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ ؟ فَقَالُوا : هُوَ ضَبٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَرَفَعَ يَدَهُ ، فَقُلْتُ : أَحَرَامٌ هُوَ ؟ فَقَالَ : لاَ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي ، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ قَالَ : فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ"[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو على المنبر سئل عن الضب فقال لا آكله ولا أحرمه"[٣].

نجد في الحديث احترام النبي صلى الله عليه وسلم لرغبات الناس في الغذاء وهو دليل على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم حيثُ لم يَعِب الطعامَ الذي لا يَشْتَهِيهِ.

قال الإمام ابن بطال- رحمه الله- : "هذا من حسن الأدب، لأن المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهيه غيره ، وكل مأذون في أكله من قبل الشرع ليس فيه عيب "[٤].

ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم عافى الضب لأنه ليس موجوداً في قومه ومع ذلك فهو مباح أكله شرعا،قال النووي:"وأجمع المسلمون على أن الضب حلال ليس بمكروه إلا ما

---

(١) تحفة الأحوذي، باب ما جاء في أكل القثاء والرطب،دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٦٨/٥.

(٢) صحيح البخاري، ح(٥٢١٧)، كتاب الذبائح والصيد،باب الضب،٢١٠٥/٥.

(٣) رواه أحمد،ح(٥٠٠٤)،٤١/٢، ورواه النسائي،ح(٤٣١٤)،١٩٧/٧، وقال عنه الألباني صحيح، صحيح وضعيف النسائي، ٣٨٦/٩.

(٤) شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٤٧٨/٩، فتح الباري لابن حجر،٢٩٦/١٥.

حكي عن أصحاب أبي حنيفة من كراهته وإلا ما حكاه القاضي عياض عن قوم أنهم قالوا هو حرام وما أظنه يصح عن أحد فإن صح عن أحد فمحجوج بالنصوص وإجماع من قبله"[١].

وهذا يدل على أن السنة النبوية راعت أذواق الناس واختلاف طبائعهم، فما هو مقبول عند طائفة تجده مرفوض عند طائفة أخرى، لذا لم تجبر السنة النبوية أحداً على ترك طعام معين، مادام انه لا يشكّل ضررا على الإنسان، بل تركت المجال للتزود من أي طعام ما لم يتبيّن ضرره.

٥- تؤكد السنة النبوية على الغذاء الجيد.

ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عائشة، بيت ليس فيه تمر جياع أهله" [٢].

والتمر هو الغذاء الأساسي خصوصاً عند انعدام الغذاء فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليه الشهر والشهران ولا يكون له طعام إلا التمر والماء كما أخبرت عائشة بذلك بل إن النبي صلى الله عليه وسلم ربما أخرج السرية من الجيش للغزو فيزودها بجراب من تمر ولا شيء غيره، لذا قال النووي عن الحديث" فيه فضيلة التمر وجواز الادخار للعيال والحث عليه"[٣] "والرطب والتمر من طيب ما خلق الله عز وجل وأباحه للعباد وهو طعام أهل الحجاز وعمدة أقواتهم وقد دعا إبراهيم عليه السلام لتمر مكة بالبركة ودعا رسول الله لتمر المدينة بمثل ما دعا به إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلا تزال البركة في تمرهم وثمارهم إلى الساعة"[٤].

وعند تحليل التمر نجد أنه "يحتوي على عناصر متعددة تبلغ نسبة السكريات فيها ٧٠%، وبه نحو ٢% من البروتين، و٣% من الدهون، وهو غني بالأملاح المعدنية القلوية مثل الكالسيوم، والبوتاسيوم، كما أنه غني جدا بعنصر الحديد، كما يحتوي على كمية لا بأس بها

---

(١) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية١٣٩٢هـ،٦/٤٣٠.

(٢) صحيح مسلم،ح(٥٤٥٨)، كتاب الأشربة، باب في ادخار التمر ونحوه من الأقوات للعيال،٦/١٢٣.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم١٣/٢٣٠.

(٤) العيني، أبو محمد،عمدة القارئ شرح صحيح البخاري،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢١/٦٨.

من فيتامين ب،ج، بل يستطيع الإنسان أن يعيش على التمر مدة طويلة من الزمن"[١].

وكان صلى الله عليه وسلم يحب لحم الذراع ويفضلها على بقية اللحم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "ذبحت لرسول الله صلى الله عليه و سلم شاة قال: ناولني الذراع فناولته الذراع، قال: ناولني الذراع فناولته الذراع، ثم قال: ناولني الذراع قلت: يا رسول الله إنما للشاة ذراعان قال لو التمسته وجدته"[٢].

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله:" كانت تعجبه لأنها أحسن نضجا، وأعظم لينا، وأبعد عن مواضع الأذى، مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها وأخفها على المعدة وأسرع في انهضامها"[٣].

ومن الأغذية التي كان يحبها النبي صلى الله عليه وسلم ويحرص عليه الدباء، ويسمى القرع واليقطين وكلاهما لمسمى واحد، وكذلك الصحابي الجليل أنس بن مالك يحب القرع من يوم رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتعقبه في الصحفة وذلك واضح في قول أنس رضي الله عنه في الحديث: "فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيْ الْقَصْعَةِ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ"[٤].

وفي أكله صلى الله عليه وسلم وتتبعه له دليل على أفضيلته فهو: " يغذي البدن وهو سريع الانحدار وماؤه يقطع العطش وهو ملين للبطن كيفما استعمل" [٥].

وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله خواص القرع واليقطين وعدّد أفضاله وأطال فيها[٦].

وهنا تؤكد السنة النبوية للإنسان أن يحرص على ما يفيده من الطعام الغني بالمواد التي يحتاجها الجسم كثيرا في حياته اليومية، حتى ينعم بصحة جيدة ونشاط دوؤب.

٦– تؤكد السنة النبوية على بعض الأغذية للعلاج

نجد أن السنة النبوية توجه نظر الإنسان إلى أهمية الغذاء في العلاج، وسوف نورد بعض

---

(١) التغذية النبوية ، عبدالباسط ص٢٠٦.

(٢) سنن النسائي، ح(٦٦٥٩)، باب لحم الذراع،مكتب المطبوعات الاسلامية،حلب، الطبعة الثانية، ١٥٤/٤.

(٣) زاد المعاد، مرجع سابق، ٣٤٠/٤.

(٤) صحيح البخاري،ح٥١٢٠،كتاب الأطعمة،باب المرق،٢٠٧٢/٥.

(٥) الكحال، علاء الدين، الأحكام النبوية في الصناعات الطبية، مكتبة جزيرة الورد، ص٣٥٠.

(٦) السيوطي، جلال الدين، مقامات السيوطي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ص١٠٨.

الأغذية التي حرصت السنة النبوية للتأكيد عليها، منها:

أ-العسل

سنتحدث عن العسل كعلاج أوصى به الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم كشفاء للأمراض وليس كنوع غذائي، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي هذا استطلق بطنه، فقال رسول الله اسقه عسلاً فسقاه ثم جاءه فقال: إنني سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً فقال: لقد سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً،فسقاه فبرئ"(١) ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في (الطب النبوي): "فهذا الذي وصف له الرسول صلى الله عليه وسلم كان استطلاق بطنه عن تخمةٍ أصابته عن امتلاء فأمر بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء فإن العسل فيه جلاء ودفع للفضول،وفي تكرار سقيه للعسل معنىً طبياً بديعياً وهو: أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء فلما أمر أن يسقيه العسل سقاه مقداراً لا يفي بمقاومة الداء ولا يبلغ الغرض.فلما تكرر ترداده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء بريء بإذن الله"(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنهى أمتي عن الكي"(٣).

قال الإمام العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: "وكان يشرب كل يوم قدح عسل ممزوجاً بماء على الريق وهي حكمة عجيبة في حفظ الصحة ولا يعقلها إلا العالمين"(٤).

ب-الحبة السوداء

---

(١) صحيح البخاري،ح(٥٣٦٠)،كتاب الطب، باب الدواء بالعسل،٢١٥٢/٥، صحيح مسلم، ح(٥٩٠١)،كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ٢٦/٧.

(٢) الطب النبوي ، دار الكتاب العربي، ص٢٤.

(٣) صحيح البخاري، ح(٥٣٥٦)،كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث،١٢٥١/٥.

(٤) عمدة القارئ، باب الدواء بالعسل ٢٨٩/٣١.

عن سيدنا خالد بن سعد- رضي الله عنه- قال : خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق وقال لنا : عليكم بهذه الحبة السوداء فأخذوا منها خمساً أو سبعاً فاسحقوها ثم اقطروها في انفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب فإن عائشة حدثتهم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا أن يكون السام، قلت: وما السام؟ قال: الموت"(١).

قال العالم الجليل ابن بطال- رحمه الله:" يدل عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء في كل داء غير داء الموت" "قِيلَ الْمُرَاد أَنَّهَا شِفَاء مِنْ كُلّ دَاء مِنْ الْعِلَل الَّتِي نَشَأَتْ مِنْ بُرُودَة وَرُطُوبَة إِلَّا أَنْ يَخْلُق اللَّه تَعَالَى الْمَوْت عِنْدهَا"(٢).

يقول الدكتور عبدالرزاق الكيلاني والذي أراه – والله أعلم – "أن الحبة السوداء تنظم توازن أعضاء الجسم وأجهزته ، وتمنع عنها الخلل والاضطراب وتقوي جهاز المناعة في الجسم فتمنع عنه عادية كثير من الأمراض ، وتوسع الأوعية الدموية وتحميها من التصلب الشرياني ، وتدر البول ، وتطرح الفضلات ، لذلك فقد تقي من الإصابة بالسرطان وبالإيدز لأنها تقوي مناعة الجسم ، وقد تشفيهما إذا استعملت بمقادير كافية في بدء الإصابة بهما ، كما تقي الجسم من الإصابة بكثير من الأمراض إذا استعملت للوقاية ، فتقيه من الرشح والزكام والتهاب القصبات ، والجلطات ، والحصيات البولية ، وتصلب الشرايين، وارتفاع الضغط الشرياني ، وتضخم (البروستات) وتؤخر حدوث الشيخوخة"(٣).

ج-السنا والسنوات(٤)

عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: بم تستمشين؟ قالت: بالشبرم، فقال: حار جار فقالت: ثم استمشيت بالسنا، فقال النبي صلى

---

(١) صحيح البخاري،ح(٥٣٦٣)،كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ٢١٥٣/٥.

(٢) حاشية السندي،٣٩٩/٣.

(٣) الكيلاني، عبدالرزاق، الحقائق الطبية في الإسلام، الدار الشامية للنشر والتوزيع، ط١،١٩٩٦، ص ٢٩٢.

(٤) السنا: نبات كأنَّه الحنَّاء، زهرُه إلى الزُّرقة، وحبُّه مفلطح إلى الطول، وأجوده الحجازي، ويعرف بالسنا المكي؛ كما في "الوسيط"، والسنُّوت: العسل، وقيل: الرُّبُّ، وقيل: الكَمُّون؛ كما في "النِّهاية"، وبالأخير جزم في "الوسيط".

الله عليه وسلم:"لو أن شيئاً كان فيه شفاء من الموت لكان السنا"[١] .

وعن عبد الله بن حرام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام. قيل يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت"[٢].

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-:"وأمَّا السنا، ففيه لغتان: المدُّ والقصر، وهو نبْتٌ حجازي، أفضله المكي، وهو دواءٌ شريف مأمون الغائلة، قريب من الاعتِدال، حارٌّ يابس في الدَّرجة الأولى، يسهل الصَّفراء والسَّوداء، ويقوِّي جِرْم القلب، وهذه فضيلةٌ شريفة فيه، وخاصِّيَّته النَّفع من الوسواس السَّوداوي، ومن الشقاق العارض في البدن، ويفتح العضل، وينفع من انتشار الشَّعر، ومن القمَّل والصّداع العتيق، والجرب والبثور، والحكَّة والصرع، وشربُ مائِه مطبوخًا أصْلَحُ من شرْبِه مدقوقًا، ومِقْدار الشرْبة منه ثلاثةُ دراهم، ومن مائِهِ خمسة دراهم، وإن طُبِخ معه شيءٌ من زهر البنفْسَج والزَّبيب الأحْمر المنْزوع العجم، كان أصْلح"[٣].

قال الإمام الرازي-رحمه الله-: "السناء والشَّاهْتَرَج يُسهِّلان الأخْلاط المحترقة، وينفعان من الجرب والحكَّة، والشربة من كلٍّ واحدٍ منْهُما من أربعةِ دراهمَ إلى سبعةِ دراهم"[٤].

د -الكمأة

روى الإمام البخاري في صحيحه عن سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:"الْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شفاء للعينِ"[٥] .

قال الحافظ بن حجر-رحمه الله-: "باب المن شفاء للعين" كذا للأكثر. وفي رواية الأصيلي: "شفاء من العين" وعليها شرح ابن بطال، ويأتي توجيهها،وفي هذه الترجمة إشارة إلى ترجيح القول الصائر إلى أن المراد بالمن في حديث الباب الصنف المخصوص من المأكول، لا

---

(١) أخرجه الترمذي، ح(٢٠٨١)،كتاب الطب،باب السنا،٤/٤٠٨، سنن ابن ماجه،ح(٣٤٦١)،كتاب الطب،باب دواء المشي، ٢/١١٤٥، وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد،المستدرك، ح(٨٢٣٣)، كتاب الطب،٤/٤٤٨.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك،ح(٧٤٤٢)،كتاب الطب،٤/٢٢٤، وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد.

(٣) زاد المعاد ٤/٦٧.

(٤) الطب النبوي١٣/٣.

(٥) صحيح البخاري، ح(٥٣٨١)،كتاب الطب، باب المن شفاء للعين،٥/٢١٥٩، صحيح مسلم،ح(٥٤٦٣)، كتاب الطب، باب فضل الكمأة ومداوة العين بها، ٦/١٢٤.

المصدر الذي بمعني الامتنان، وإنما أطلق على المن شفاء لأن الخبر ورد أن الكمأة منه وفيها شفاء فإذا ثبت الوصف للفرع كان ثبوته للأصل أولى"[١] .

وقال الإمام النووي-رحمه الله-:"الصواب أن ماءها شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه،قال: وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الدمشقي صاحب صلاح ورواية في الحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا في الحديث وتبركا به فنفعه الله به"[٢] .

وقال الإمام السندي-رحمه الله-:"الْكَمْأَة مَعْلُومَة وَقَوْله مِنْ الْمَنّ أَيْ مِنْ الْمَنّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّه عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ الْقَاضِي فَأَفَادَ أَنَّ الْمَنّ لَمْ يَكُنْ طَعَامًا وَاحِدًا كَمَا يَقُولهُ الْمُفَسِّرُونَ وَإِنَّمَا كَانَ أَنْوَاعًا وَمِنْهُ الْكَمْأَة"[٣].

وقال العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين :"الكمأة هي التي تعرف عند الناس بالفجع تنبت من كثرة الأمطار ولاسيما الأمطار الموسمية وهي معروفة لذيذة الطعم تنبت على الأرض وإذا كبرت يأخذها الناس بدون كلفة وبدون مشقة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم إنها من المن أي مما من الله به على عباده بيسر وسهولة وماؤها شفاء للعين يعني أن الماء الذي يستخرج منها إذا مرضت العين بسبب الرطوبة فإن هذه تشفيه بإذن الله عز وجل لأن ماءها ناشف وإن كان سائلا ينشف العين ويزيل عنها الرطوبات ولهذا قال وماؤها شفاء للعين يعني ليس من كل مرض بل من الأمراض التي أسبابها الرطوبة فإنها تشفى بإذن الله عز وجل ولكن كيف يستخرج ماؤها قيل إنها تصهر على النار ثم تعصر لأنها إذا صهرت على النار لانت ثم تعصر وقيل إنها تقطع قطعا صغيرة ثم تعصر عصرا شديدا فيخرج منها الماء ولكنه قليل"[٤] .

والأحاديث في أهمية الغذاء وفوائده كثيرة جداً، وقد اقتصر البحث على بعضها وهي كافية للدلالة على هذا الأمر.

---

(١) ابن حجر،فتح الباري١٠/ ٢٠١.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم١٠٧/٧.

(٣) السندي، محمد،حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الفكر، الطبعة الثانية، ٤٠٤/٦.

(٤) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين.مدار الوطن للنشر،الرياض،الطبعة الثانية،٨٥/٣.

ويتضح مما سبق: أن الغذاء البشري أهتم به الإسلام (قرآن وسنة)، فنجد أن الآيات والأحاديث حثت المجتمع على توفير الغذاء الطيب للإنسان لكي يعيش حياة كريمة، فكيف يتحقق للإنسان السعادة وقرة العين وهو لا يجد قوت يومه، لذا حذرت السنة النبوية من إهمال الغذاء ونفت الإيمان عن الفرد والمجتمع الذين باتوا شبعى وجيرانهم جائعين.

المبحث الثالث : الغذاء في ضوء العلم التجريبي

يعد الغذاء الطبيعي الكامل المتزن مهم للصحة ، حيث يعتمد جزء من الصحة على الغذاء ، وذلك لتأثيره على الصحة الجسمانية والنفسية والعقلية.

ولو نظرنا إلى الغذاء المتوازن الكامل في ضوء العلم التجريبي " نجد أنه يحتوي على كميات مناسبة من العناصر الغذائية الضرورية لكي يقوم الجسم بتأدية وظائفه المختلفة ، ويشترط بهذه العناصر أن تكون كاملة كماً ونوعاً بهدف تحقيق أفضل مستوى من النمو والمحافظة على صحة وسلامة الجسم ، وتأمين حياة سليمة ، وضمان مشاركة فعالة في الأسرة والمجتمع "[١].

وقد حدد علماء التغذية العناصر التي يتكون منها الغذاء المثالي التي تكفل بإمداد الجسم بجميع ما يلزمه من المواد الغذائية وبالقدر المناسب .

يقول الدكتور عبد القادر محمد عبد القادر :" إن العناصر الأساسية للغذاء هي البروتينات كالدهون ، الكربوهيدرات ، الأملاح المعدنية ، الفيتامينات ، الماء والأنزيمات وكل يوم يمر يكشف لنا العلم ما تخفيه تلك العناصر ودورها في التغذية السليمة ، فقد ذكر القرآن الحليب واللحوم ، والخضروات والفواكه، والدهون والغلال وغيرها وكلها تشكل قواعد أساسية للتغذية "[٢].

ولو تأملنا العناصر السابقة المكونة للغذاء المثالي لوجدنا أنها تحمل وظائف يحتاجها الإنسان ولا يستغني عنها .

" فالمواد البروتينية تمد الجسم بالأحماض الأمينية اللازمة لنموه ، وإصلاح أنسجته التالفة " [٣].

---

(١) مزاهرة، أيمن، غذاء الأسرة وصحتها ، مرجع سابق.

(٢) عبدالقادر، محمد، أسس الغذاء والتغذية في الإسلام ، ط، ١٩٩٠م ، بدون دار نشر.

(٣) رده، طاهر، الغذاء في ضوء العلم الحديث ، مطبعة النيل بالمنصورة ، (د.ت) ، ص ١٣.

ووظائف الكربوهيدرات هي :

١- تزويد الجسم بالطاقة ، كل غرام يعطي الجسم ٤ سعرات حرارية.

٢- ضرورية لتنظيم عملية تمثيل البروتين والدهون[١].

وكذلك المواد الدهنية لها مهام حيوية حيث تقوم في "بناء الخلايا الدهنية بالجسم ، ولتحل محل بعض الكربوهيدرات في إنتاج الطاقة أيضاً ويدخل ضمنها الزيوت والدهون ومنتجات الألبان "[٢].

وكذلك الفيتامينات " فهي مواد عضوية توجد في الغذاء وهي ضرورية لاستمرار الحياة وتلعب دوراً مهماً في عمليات الاستقلاب التمثيل الغذائي وفي حالات نقصها يصاب الجسم بكثير من الأمراض "[٣].

ونجد أيضاً " أن الأملاح المعدنية لها وظيفة مهمة وخاصة الجير والحديد والفسفور والنحاس في تكوين العظام والأسنان ، وخاصة مدة الطفولة والحمل والرضاعة "[٤].

وكذلك الماء هو قوام حياة كافة المخلوقات وهو مكون أساسي لأي منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

فهذه المواد الغذائية مهمة بالنسبة للإنسان لحفظ صحته، وتزوده بالطاقة والحيوية وتحقق له بإذن الله المعافاة الكاملة .

"فلابد للجسم السليم من غذاء آمن متكامل التركيب يمده بالطاقة، وبالمصادر الضرورية للنمو، للمحافظة على سلامته، ولمقاومة الأمراض المعدية وغير المعدية، لذلك تعد التغذية المتوازنة عاملا مهما لتقدم الشعوب، وقدرتها على الإنتاج، والعمل المثمر، والعناصر الغذائية المتوفرة في الأغذية (الكربوهيدرات والبروتينات والدهون والفيتامينات والمعادن والألياف والماء) تؤدي إلى قيام الجسم بوظائفه المختلفة، وتحتوي جميع الأغذية على واحد أو أكثر من هذه

---

(١) مزاهرة، أيمن، غذاء الأسرة وصحتها، ص ١٣.

(٢) مزاهرة، أيمن ،موسوعة الغذاء والتغذية الصحيحة ، دار المسيرة ،٢٠٠٨م ، ط ١ ، ص ٢٣.

(٣) رده، طاهر، الغذاء في ضوء العلم الحديث ،مرجع سابق.

(٤) العروسي، حسين، التلوث الغذائي، مكتبة المعارف الحديثة بالإسكندرية ، ٢٠٠٣م.

(٥) سورة الأنبياء:٣٠.

العناصر بكميات متفاوته، ولكل عنصر منها وظائف محددة" [١].

وثبت علمياً أن جسم الإنسان البالغ يحتاج إلى جرام واحد بروتين لكل جرام من وزنه خلال أربع وعشرين ساعة، وأما الحوامل والمرضعات فيحتجن من جرام ونصف إلى جرامين لكل كيلو جرام من وزنهن، وأما الأطفال والصبية فيلزم لهم من جرامين ونصف إلى ثلاثة جرامات ونصف من البروتين لكل كيلو جرام واحد من وزنهم يوميا"[٢].

وقد ثبت علمياً عن ما يتناوله الإنسان في قارتي آسيا وأفريقيا لا يتعدى عشر ما يحتاجه الجسم من غذاء حيث يعتمدون في غذائهم على المواد" النشوية، والبقوليات" التي تمدهم بأكثر من ٧٠% من السعرات الحرارية اليومية التي يحصلون عليها من الغذاء بينما لا تتعدى هذه النسبة ٤٠% لسكان أمريكا الشمالية حيث يكثرون من تناول اللحوم شأنهم في ذلك شأن معظم سكان أوروبا واستراليا، فنصيب الفرد من السعرات الحرارية يتراوح بين ٣٠٠٠-٣٤٨٠ في أمريكا ومعظم دول أوربا بينما يتراوح بين ٢٣٠٠-٢٦٠٠ في شرقي أفريقيا وما بين ٢٦٠٠- ٣٠٠٠ في مصر وجنوب أفريقيا ومابين ٢٣٠٠-٢٦٠٠ في جنوب آسيا في حين يقل عن ٢٣٠٠ في باقي جهات العالم.

ثم نجد أن المحاور المحددة لمستوى صحة الإنسان ثلاثة محاور:

المحور الأول: البيئة الطبيعية[٣]:

للبيئة الجغرافية دور في صحة الإنسان، فانتشار الأمراض الصدرية وخاصة النزلات الشعبية، ولين العظام في الأماكن الباردة، وانتشار أمراض الملاريا والحمى وغيرها في الأماكن الحارة بسبب ارتفاع درجة الحرارة، وكذلك جسم الإنسان ونفسيته يتأثران بالمناخ، فانخفاض نسبة الرطوبة في البيئات الحارة تؤدي إلى الإصابة بالأغشية المخاطية وجلد الجسم بالجفاف، بينما انخفاض نسبة الرطوبة في البيئات الباردة يؤدي إلى تشققات جلدية في الأجزاء الظاهرة من الجسم لضعف الجسم على إفراز العرق.

---

(١) السيد، عبدالباسط، التغذية النبوية، دار ألفا للنشر والتوزيع، ط٤،١٤٢٥هـ، ص ٢٩.

(٢) رده، طاهر، الغذاء في ضوء العلم الحديث،ص ١٨ مرجع سابق.

(٣) خميس، محمد، الجغرافيا الاجتماعية،دار المعرفة،٢٠٠٧م،ص٦٠ .

وانخفاض الضغط الجوي في البيئات الجبلية يسبب نقص نسبة الأكسجين مما تنعكس آثاره الضارة على كل من الجهاز العصبي للإنسان والجهاز التنفسي ويتزايد احتمالات الإصابة بالأزمات القلبية.

وتركيب صخور القشرة الأرضية سواءً الميكانيكي أو الكيميائي تأثير مباشر وغير مباشر على الصحة العامة للإنسان وعلى قدرته على العمل والإنتاج، فالعناصر المعدنية والكيمائية ضرورية لبناء أعضاء الجسم البشري، وتحقيق البناء يتم عن طريق قشرة الأرض، فغذاء الإنسان يتحقق من الأرض، قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ [1]، كالمحاصيل الزراعية ولحوم الحيوانات ومنتجات الألبان والأجبان، وتتمثّل أهم هذه العناصر في ما يلي:" الكالسيوم، والصوديوم، والفوسفور، والكبريت، والبوتاسيوم، والمغنيسيوم، والزنك، والحديد، والكلور"

فانخفاض نسبة هذه العناصر في الجسم يؤدي إلى تزايد احتمالات تعرضه للعديد من الأمراض في مقدمتها أمراض الأوعية الدموية،وانتشار الخلايا السرطانية في الجهاز الهضمي.

وكذلك نجد سطح الأرض له تأثير على صحة الإنسان، فارتفاع سطح البحر يؤدي إلى نقص الأكسجين، والأكسجين له دور مباشر في تكوين كريات الدم الحمراء، فسطح الأرض له دور كبير في تحسين الغذاء للإنسان كما أن استصلاح الأراضي له دور في توفير الغذاء المناسب لكل إنسان.

المحور الثاني: البيئة الاجتماعية والثقافية[2]:

عندما تتوسع مراكز العمران أفقيا ورأسيا تتحقق الصحة الجيدة للإنسان، حيث إنه ركّز على المناطق الموجودة فيها الماء، وإذا لم يكن هناك توسع في نطاق العمران سيؤدي إلى تكدّس السكّان مما يؤدي إلى اختناق المرور وقلة الموارد البيئية وإهمال غذاء الإنسان، فتلوث الهواء والماء وتلوثت البيئة وفسدت الزراعة مما يؤدي إلى التركيز على الاستيراد بدلا من التصدير.

والأمة التي نزل فيها القرآن أهملت الضرورات التي يحتاج إليها الإنسان وأهمها الغذاء المادي وعمارة الأرض زراعياً نتج من ذلك انتشار الفقر بسبب انخفاض مستوى المعيشة مما أدى إلى إهمال الأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الأمراض بسبب تدني

---

(١) سورة طه : ٥٥ .

(٢) انظر د/ محمد خميس، الجغرافيا الاجتماعية، مرجع سابق،ص٦٦.

مستوى الخدمات الصحية.

كذلك الزواج من الأقارب والالتزام ببعض التقاليد الاجتماعية أدت إلى انتشار أمراض الهزال وارتفاع معدل المواليد المشوهين.

المحور الثالث: البيئة البيولوجية[١]:

وعناصرها كالتالي: (درجة الحرارة، أشكال السطح، مصادر المياه ودرجة ملوحتها، وطبيعة العناصر الغذائية المتاحة ومدى كفايتها)

يقول طاهر حسن رده : " هذه الأصول الصحيحة للتغذية عرفتها الأمم المتمدينة فأقامت على هديها نظام و وجبات الطعام في المدارس ، كما وضعت المطاعم تحت إشراف هيئات علمية وصحية ، فكان لذلك أثراً واضحاً في صحة شعوب هذه الأمم ومقدرتها على الإنتاج ، فهلاّ اقتدينا بغيرنا، وأدخلنا علم مبادئ التغذية الصحية ضمن برامج الدراسة في مدارسنا ، كما أشارت بذلك منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة "[٢].

وبعد هذا العرض نجد أن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي اهتم بالغذاء وجعل له عناية خاصة ورسم له معالم واضحة من سار عليها اهتدى لصلاح الدنيا والآخرة.

فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

---

(١) انظر د/ محمد خميس، الجغرافيا الاجتماعية، مرجع سابق، ص٦٩ .

(٢) انظر د/ محمد خميس، الجغرافيا الاجتماعية، ص٥٩-٧٩ بإيجاز، وأنظر: رده، طاهر، الغذاء في ضوء العلم الحديث، مرجع سابق.

المبحث الرابع: الغذاء الطيب والغذاء الخبيث

لقد وجه الإسلام الإنسان أن يهتم بنوعية غذائه ، وان يتحرى الطيب منه ويبتعد عن الخبيث، وما ذلك إلا لصلاح الإنسان وحفظه من الآفات والأمراض والأوبئة، لذلك حرّم الإسلام كل غذاء خبيث وضار، وأباح كل طيب ونافع، قال سبحانه:" ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾[١].

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-:" وقال بعض العلماء: كل ما أحل الله تعالى، فهو طيب نافع في البدن والدين، وكل ما حرمه، فهو خبيث ضار في البدن والدين"[٢].

وقال الإمام الرازي-رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ ،"وهذا يقتضي تحريم كل النجاسات، والنجاسات خبائث فوجب تحريمها ثم إن الأمة مجمعة على حرمة تناول النجاسات"[٣].

وتشير هذه الآية إلى حقيقة علمية من حيث المقصود والغاية، لأن القواعد الصحية الحديثة تمنع كل ما يؤدي الجسم وتصنفه خبيثا، وتوصي بكل ما ينفع الجسم وهو الطيب.

وقد تكون النتائج العلمية غير واضحة في بعض الوقائع، ولذلك فالمسلم يطمئن لشرع الله، ويمتثل لأمره سبحانه، فلا يقرب الحرام لأنه خبيث ومضر، ولا يقرب إلا الحلال لأنه طيب، ولا يسأل عن هذه الأشياء لأن الامتثال طاعة لله ورسوله ، والطاعة درجة عالية في العبادة .

والمتأمل في ثقافتنا الإسلامية يرى أن الأصل في المطعومات الحل إلا ما دل الدليل على تحريمه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ٤٨٨/٣ .

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي،بيروت، الطبعة الثالثة١٤٢٠هـ، ١٨٠/١٣.

(٤) سورة الأنعام، ١٤٥.

قال الإمام السعدي رحمه الله:" أمر تعالى رسوله أن يبين للناس ما حرمه الله عليهم، ليعلموا أن ما عدا ذلك حلال، مَنْ نسب تحريمه إلى الله فهو كاذب مبطل، لأن التحريم لا يكون إلا من عند الله على لسان رسوله"(١).

بينما نجد بعضا من الأنعام كان محرما في الجاهلية بزعم الكفار، وكان هذا التحريم حسب شرع الإنسان وهواه، وليس من عند الله، فرفع الله سبحانه وتعالى التحريم عن الأنواع، التي حرمها الشارع الجاهلي بزعمه وبظنه ووهمه، فكان لابد أن يطهر الله بيئة الإنسان من الدنائس والخبائث العضوية، التي لها انعكاسات على صحة الإنسان، وأن يزيل الوساوس والدنائس والأوهام، التي لها تأثير على عقل الإنسان وسلوكه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢).

وهذا يؤكد أن الحلال هو ما أحله الله، وأن الحرام هو ما حرمه الله، والشرع لا يخضع للدراسة والبحث، ولا يقبل التشكيك، ولا يقبل المناقشة، لأنه ليس فكرا، وإنما وحيا من الذي يعلم السر وأخفى .

وفي آية أخرى حرّم سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بعضا من الأغذية وفصّل في تحريم الميتة بأنواعها– ما مات حتف أنفه، والمتردية،والنطيحة، وغيرها كما قال سبحانه: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾(٣).

وقد أمر الله المسلمين وعلى رأسهم الرسل بأن يتحروا الطيبات ويأكلوا منها،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٤).

قال الإمام القشيري:" كلوا من الطيبات مما أَحلَ لكم وأباح ، وما هو محكوم بأنَّه طيب ، على شريطة مطابقة رُخصَهِ الشريعة – مما كان حلالاً في وقتهم ، مطلقاً مأذوناً لهم فيه"(٥).

---

(١) تفسير السعدي، ص ٢٧٧.

(٢) سورة المائدة، الآية١٠٣.

(٣) سورة المائدة، الآية٣.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٥١.

(٥) القشيري، لطائف الإشارات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، ٢٥٤/٥.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: " إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً و إن الله أمر المؤمنين بما أمر المرسلين فقال : يا أيها الرسل كلوا من الطيبات و اعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم "[١] .

وهذه من نعم الله عز وجل علينا بأن شرع لنا الطيبات ونهانا عن الخبائث ، بل إن الله سبحانه وتعالى:" لام من امتنع عن الطيبات، زهدا فيما زعم،قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٢][٣].

وقد ذكر العالم البيضاوي-رحمه الله- في تفسيره:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوماً وبالغ في إنذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الأرض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال لهم إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت"[٤].

وقد قال الإمام السعدي-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى " كلوا وارعوا أنعامكم " سياقها على وجه الاستئذان، ليدل ذلك على أن الأصل في جميع الثوابت الإباحة، فلا يحرم منها إلا ما كان مضرا، كالسموم وغيره"[٥] .

ونجد أن إطابة المطعم له أثر بالغ على الإنسان في سلوكه وحياة قلبه واستنارة بصيرته وقبول دعائه . وعلى العكس للمطعم الخبيث أثر سيئ على الإنسان في عدم قبول دعائه كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم : "إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) صحيح مسلم، ح٢٣٩٣،كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٨٥/٣.

(٢) سورة المائدة،٨٧.

(٣) العابدين، وجيه، الإسلام والحاجات الضرورية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٣٩٩، ص.١٥.

(٤) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٣١٨هـ، ٣٥٩/٢.

(٥) تفسير السعدي،٥٠٧/١.

ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[١] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء: يا رب، يارب، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له"[٣] .

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – "والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة"[٤] .

ويقول الإمام ابن رجب – رحمه الله –: "أكل الحرام وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لعدم إجابة الدعاء"[٥] .

وقد امتن الله على عباده بالأكل من الطيبات والانتفاع بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾[٦] .

"لما بين تعالى أنه لا إله إلا هو، وأنه المستقل بالخلق، شرع يبين أنه الرزاق لجميع خلقه، فذكر في مقام: الامتنان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض في حال كونه حلالاً من الله طيباً، أي مستطاباً في نفسه غير ضار للأبدان ولا للعقول"[٧].

وقال العالم الشهيد سيد قطب– رحمه الله–:"إن الله ينادي الذين آمنوا بالصفة التي تربطهم به سبحانه وتوحي إليهم أن يتلقوا منه الشرائع وأن يأخذوا عنه الحلال والحرام ويذكرهم بما رزقهم فهو وحده الرزاق ويبيح لهم الطيبات مما رزقهم فيشعرهم أنه لم يمنع عنهم طيبًا من الطيبات وأنه إذا حرم شيئًا فلأنه غير طيب لا لأنه يريد أن يحرمهم ويضيق عليهم وهو الذي أفاض عليهم الرزق ابتداء"[٨].

---

(١) سورة المؤمنون:٥١.

(٢) سورة البقرة:١٧٢.

(٣) صحيح مسلم، ح(٢٣٩٣)، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب،٣/٨٥.

(٤) تفسير ابن كثير ١/٤٨٠.

(٥) ابن رجب، جامع العلوم والحكم،مرجع سابق،١/١٠٧.

(٦) سورة البقرة: ١٦٨.

(٧) ابن كثير ١/٢٥٣.

(٨) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشر١٤١٢هـ،١/١٥٦.

كما أن للمأكل حلاً وحرمة أثرًا بالغًا على قلب الفرد وسلوكه استقامة واعوجاجًا. فإن هذا الأثر ينجر على المجتمع كله فيتأثر بذلك لأن المجتمع مكون من الأفراد.

فمجتمع يسوده الصدق في المعاملات والتغذي بالمباحات يكون مجتمعًا نظيفًا مثاليًا متعاونًا متماسك البنيان . ومجتمع تسود فيه الرشوة والغش والتغذي بالمحرمات يكون مجتمعًا ملوثًا متفككًا متخاذلًا هابطًا إلى الأرض، مرتعًا لكل رذيلة وبالتالي يكون مجتمعًا منهزمًا لا يلبث أن يزول عند أدنى عاصفة لأن المطاعم الخبيثة تفسد الطباع وتغذي غذاء خبيثًا "ولما كان الله سبحانه إنما حرم الخبائث لما فيها من الفساد إما في العقول أو الأخلاق أو غيرها ظهر على الذين استحلوا بعض المحرمات من الأطعمة أو الأشربة من النقص بقدر ما فيها من المفسدة، ولولا التأويل لاستحقوا العقوبة"[١].

والأشياء الضارة التي ثبت ضررها و لا نص في تحريمها، و السموم في غير التداوي، كلها حرام لعموم النص، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[٢] و لقوله ﷺ : "لا ضرر و لا ضرار "[٣]، فما ثبت ضرره ثبتت حرمته فكل ما يغلب على الظن ضرره يحرم، وهناك علاقة وطيدة بين صلاح القلب وفساده، وبين طعام العبد وكسبه، فإن الأكل والكسب إذا كان حراما يتجرأ العبد على أكل الحرام، فإن القلب يفسد .

ويتضح مما سبق أن الغذاء الطيب هو كل ما أحله الله من الطيبات النباتية والحيوانية والمائية وحتى التي تطير في الهواء، وحرّم كل ما يضر بالإنسان، فكل خبيث حرام، حفاظا على صحة الإنسان وإرشاده للغذاء الطيب وتحذيره من الغذاء الخبيث.

---

(١) ابن تيمية،مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ،٢١/١٠.

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٥.

(٣) أخرجه الدارقطني [٤/ ٢٢٨]، كتاب الأقضية، حديث [٨٦]، والحاكم [٢/ ٥٧٧]، كتاب البيوع: باب النهي عن المحاقلة... والبيهقي [٦/ ٦٩- ٧٠]، كتاب الصلح: باب لا ضرر ولا ضرار، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،١/٤٤٣.

الفصل الثاني :

تأصيل الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحـــث الأول: الأمر بالعمل وبخاصة في فلاحة الأرض .

المبحث الثاني: حماية الغذاء (الأوامر والنواهي التي حمت الغذاء) .

المبحث الثالث : التشريعات الخاصة بوقت الضرورة(المجاعة والكوارث).

المبحث الأول

الأمر بالعمل وبخاصة في فلاحة الأرض

يوصي الإسلام كثيراً بالعمل والحث عليه ويعتبره وظيفة كل إنسان يريد أن يحيا حياة كريمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (١).

وجاء في القرآن الكريم الأمر بالضرب في الأرض والسعي وراء الرزق والعمل، قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

وقد أمر الله تعالى عباده بالمشي في مناكب الأرض لاستخراج خيراتها وجني ثمراتها والتمتع برزق الله المودع في طياتها، لكنه يذكر بالمصير إليه والوقوف بين يديه؛ من أجل أن يحسن الإنسان العمل، ولا يحمله الكسب على الغفلة والبطر، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(٣) .

وقد دعا الإسلام المسلمين إلى العمل في سائر أنواعه وأشكاله، وجعل السعي لإعفاف النفس وإغناء العيال كالجهاد في سبيل الله لمكانة العاملين، وبيان شرفهم ومكانتهم

قال تعالى: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾(٤).

قال القرطبي: "سوّى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، فكان هذا دليلاً على أنّ كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنّه جمعه مع الجهاد في سبيل الله"(٥).

---

(١) سورة يس: الآية ٣٥ .

(٢) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٣) سورة الملك: الآية ١٥.

(٤) سورة المزمل: الآية ٢٠.

(٥) تفسير القرطبي، ١٩/٥٥.

فالإسلام يأمرنا بكل ما هو مفيد ونافع لنا في الدنيا والآخرة، فالله يحضّنا على العمل، بل ويخبرنا بأن الله سيرى هذا العمل يوم القيامة، يقول تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [١].

"إن الآيات الآمرة بالعمل كثيرة جدا،كل ذلك حتى لا يبقى إنسان قوي عاطلاً قاعداً يأكل من رزق الآخرين، وحتى يضمن العيش الرغيد لكل الناس من ثمار عمل القادرين على العمل،وأنهم لمحدود العدد والنسبة في المجتمع دائماً، إذ هناك الأطفال والشيوخ والعجزة والمرضى وغير أولئك ممن لا يقدرون على العمل لأسباب طبيعية وصحية أو اجتماعية مختلفة"[٢].

وقد امتهن الأنبياء مهن وحرف عديدة فمنهم من مارس التجارة مثل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من مارس الحدادة مثل نبي الله داوود عليه السلام ومنهم من قام برعي الغنم كنبي الله موسى عليه السلام ومنهم من كان بنَّاء مثل نبي الله إبراهيم عليه السلام"لقد تناقلت أخبار الإسلام المتواترة أن أفضل الخلق وهم الأنبياء والأوصياء كانوا قد مارسوا العمل من اجل الرزق في حياتهم فكانوا عليهم الصلاة والسلام عمالا يرتزقون من عمل أيديهم وعرق جباههم وجهد عقولهم وأبدانهم جميعا فكانوا بذلك خير وأفضل دليل على سمو وشرف ورفعة مكانة العمل والسعي من أجل الرزق في الحياة الدنيا"[٣].

وقد سار على هديهم ورثة الأنبياء من العلماء الربانيين فاشتهرت أسماء أمثال البزَّار والخوَّاص والقطَّان والزجَّاج وغيرهم.

وعلى الجانب الآخر نجد أن المسلمين اهتموا بعلم النبات والزراعة دراسةً وتحليلاً وإنتاجا حتى استفاد الأوربيون من أبحاثهم ودراساتهم في هذا المجال خاصة من كتاب" الفلاحة الأندلسية" للعالم ابن العوام الأشبيلي الذي يعُدّ كتابه موسوعة زراعية تحدث عن فن الزراعة والحرث والغرس والسقي وتركيب السماء بما يلائم الأرض.

وقد بيّنت لنا الثقافة الإسلامية أوجه النشاط الاقتصادي الزراعي وكل ما يتعلق به من قضايا ومشكلات، وما يجب على المزارع في زرعه، وطرق الري، وغيرها، كل ذلك لأهمية

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٢) السعيد، صادق، مفهوم العمل وأحكامه في الإسلام، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٧.

النشاط الزراعي في توفير الغذاء للناس، حيث يزرعون ثم يحصدون ثم يأكلون، فلا حاجة لهم لاستيراد المواد الغذائية من الدول المجاورة.

وقد لفت الله انتباه الجاحدين لعدم قدرته سبحانه على إحياء الموتى من قبورهم إلى إنبات الزرع بفضله سبحانه ولو شاء الله لجعله زرعا هشيما متهالكا لا ينتفع به أحد، وهذا دليل على أهمية الزراعة وأن الإنسان لا يستغني عنها، لذا جاءت الحجة من نفس ما يتقنون ويعملون، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

قال الإمام القرطبي- رحمه الله-:" وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى ، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم ، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم"[2].

وفي الآيات القرآنية توضيح وبيان لربط الأسباب بالمسببات، والحث على الأخذ بها، وبيان أن الماء وحراثة الأرض مهمة في إنبات النبات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ ﴾[3].

قال الإمام ابن كثير- رحمه الله -: "لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك) حبا) يدخر للأناسي والأنعام" **ونباتا** (أي : خضرا يؤكل رطبا ، (وجنات) أي : بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة ، وألوان مختلفة ، وطعوم وروائح متفاوتة "[4].

ومن عجيب اللفتات القرآنية التي تدل على أهمية الزراعة أنها شبهت أفضل القرون وهم الصحابة رضوان الله عليهم بالزَّرع الذي تعاهده الزَّارع حتَّى نَما، وكثُرت فروعُه، واستوى على سوقه يعجب الزُّراع الذين زرعوه وتعاهدوه، فقد زاد عددهم، واشتدَّ عُودُهم، ونَما إيمانُهم، ليغيظ بهم الله أعداءه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾[5].

قال الإمام ابن جرير الطبري-رحمه الله-:" يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على

---

(١) سورة الواقعة: ٦٣-٦٤ .

(٢) تفسير القرطبي١٧/٢١٧.

(٣) سورة النبأ: ١٤-١٥ .

(٤) تفسير ابن كثير، ٨/٣٠٤.

(٥) سورة الفتح : ٢٩ .

سوقه في تمامه وحسن نباته ، وبلوغه وانتهائه الذين زرعوه فكذلك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا ، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف – جل ثناؤه – صفته"(١).

والمتأمل في السنة المطهرة يجد حث صاحبها عليه الصلاة والسلام إلى العمل واكل الإنسان من كسب يده، فلا يكون عالة على الناس يتكففهم فيعطونه أو يمنعوه.

قال عليه الصلاة والسلام: "لأن يحتطب أحدكم حُزمة على ظهره، خير له من أن يسأل أحداً، فليعطيه أو يمنعهُ "(٢).

في هذا الحديث" الحضُّ على التعفف عن المسألة ، والتنزه عنها ، ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق، وارتكب المشاق ، لما يدخل على السائل من ذل السؤال ، وعلى المسؤول من الحرج"(٣).

ونجد أن النبي صلى الله وسلم يثني على سيدنا داوود عليه السلام لأنه يأكل من كسب يده، قال عليه الصلاة والسلام:" ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكُل من عمل يديه، وإن نبي الله داود صلى الله عليه وسلم كان يأكل من عمل يده"(٤).

قال الشيخ ابن عثيمين– رحمه الله–:" وهذا يدل على أن العمل والمهنة ليست نقصا؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يمارسونها، ولا شك أن هذا خيرٌ من سؤال الناس، ولا شك أن هذا هو الخلق النبيل؛ ألا يخضع الإنسان لأحد، ولا يذل له، بل يأكل من كسب يده، من تجارته أو صناعته أو حرثه. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾(٥) ولا يسأل الناس شيئاً "(٦).

وقد أمر الإسلام الإنسان بالعمل المباح وجعله فريضة على كل مسلم لأنه يكفل

---

(١) تفسير الطبري٢٢/٢٧٠.

(٢) عبدالباقي، محمد ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان،٢١٩/١، دار أحياء الكتب العربية،(د.ت).

(٣) آل مبارك، فيصل، تطريز رياض الصالحين، دار العاصمة للنشر ٢٠٠٢م،٣٦٣/١.

(٤) صحيح البخاري، ح(١٩٦٦)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده،٧٣٠/٢.

(٥) سورة المزمل: الآية٢٠.

(٦) ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف، مدار الوطن، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ، ٥٧٢/١.

للإنسان معيشته، ويحفظ له كرامته ومروءته ويصون ماء وجهه من أن يراق، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**طلب الحلال واجب على كل مسلم**»[١] .

قَالَ الإمام الصنعاني-رحمه الله-:"الْكَسْبُ الْحَلَالُ مَنْدُوبٌ أَوْ وَاجِبٌ إلَّا لِلْعَالِمِ الْمُشْتَغِلِ بِالتَّدْرِيسِ وَالْحَاكِمِ الْمُسْتَغْرَقَةُ أَوْقَاتُهُ فِي إقَامَةِ الشَّرِيعَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوِلَايَاتِ الْعَامَّةِ كَالْإِمَامِ فَتَرْكُ الْكَسْبِ بِهِمْ أَوْلَى لِمَا فِيهِ مِنْ الِاشْتِغَالِ عَنْ الْقِيَامِ بِمَا هُمْ فِيهِ وَيُرْزَقُونَ مِنْ الْأَمْوَالِ الْمُعَدَّةِ لِلْمَصَالِحِ" [٢].

وعندما عرض سعد بن الربيع رضي الله عنه على عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يشاطره نصف ماله، دعا له عبدالرحمن رضي الله عنه بالبركة، ثم قال: "دلوني على السوق"[٣]، فلم يرضى عبدالرحمن بن عوف حسنة أخيه، بل اجتهد في العمل حتى أصبح من أغنياء الصحابة.

قال العالم الجليل ابن بطال رحمه الله:"أن العيش من تجارة أو صناعة أولى بنزاهة الأخلاق من العيش من الصدقات والهبات وشبهها . وفيه : مباشرة الفضلاء للتجارات بأنفسهم وتصرفهم في الأسواق في معايشهم وليس ذلك نقص لهم"[٤] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع صبيان المسلمين على العمل ففي يوم من الأيام مرّ بعبدالله بن جعفر، وهو يبيع بيع الصبيان، فقال: "اللهم بارك له في بيعه، أو صفقته"[٥] .

والرجل الذي يقدح ويعمل من أجل لقمة العيش له قيمته ومكانته في المجتمع، وقد جعل الفاروق عمر رضي الله عنه العمل أحد معايير التقييم، حيث إنه:" إذا رأى غلاما فأعجبه سأل:هل له من حرفة؟ فإن قيل:لا، قال: سقط من عيني"[٦].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط،ح(٨٦١٠)،باب من اسمه مسعود،٢٧٢/٨، وقال المنذري في الترغيب (٥٤٦/٢): إسناده حسن إن شاء الله.

(٢) سبل السلام ١١٣/٧.

(٣) صحيح البخاري، ح(٢٠٤٩)، كتاب البيوع، باب الطيب للجمعة، ٢٠٦/٥.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٦٦/٧.

(٥) مسند أبي يعلي، ح (١٤٦٧)، باب مسند عمرو بن حريث، ٤٧/٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٦/٩) رجالهما ثقات.

(٦) المالكي، أبو بكر، المجالسة وجواهر العلم، باب الجزء الثاني والعشرون،١١٧/٧، دار ابن حزم، ط١٤١٩هـ.

وقد حارب الإسلام البطالة القعود عن العمل والتفرغ للمسألة لما لها من آثار سلبية على السائل نفسه، منها رضاه بالذل، وربما آل حاله إلى مقت الحياة وكره الناس، والانحراف في تيار الإجرام ، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن بعض السلف قوله: "كسب فيه دناءة خير من مسألة الناس"(١) ، لأن مسألة الناس أدنى الدناءات.

فمن شأن البطالة والقعود عن العمل أن تزيد نسبة الجريمة في المجتمع، وتقضي على عنصري الطموح والتنافس الشريف اللذين هما دولاب الحياة والحركة.

كما أن من شأنها أن تساعد على إيجاد جيل هزيل، فاتر العزيمة، متخاذل متواكل يستمرئ الذل وتهون عليه نفسه.

كما أن من شأنها أيضا تولد لدى المرء شعورا بالحقد والضغينة على الآخرين وإساءة الظن بالأقارب والأصدقاء، والإكثار من الشكوى والتلوم عليهم.

فالبطالة في أبسط معانيها تعبر عن عدم استفادة كاملة من الموارد البشرية المتاحة، كما أن لها علاقة وثيقة باتساع نطاق الفقر والتوزيع غير المتكافئ للدخل، وارتفاع نسبة الإعالة في المجتمع.

فقد أصبحت البطالة مشكلة من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، فهي تؤدي إلى افتقاد الأمن الاقتصادي، حيث يفقد العاطل دخله الأساسي وربما الوحيد، مما يعرضه لآلام الفقر والحرمان.

لذا حرص الإسلام على حل هذه المشكلة بالترغيب بالعمل وعدم الاستهانة به، أو القعود عنه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النبي –صلى الله عليه وسلم– يَسْأَلُهُ فَقَالَ « أَمَا فِى بَيْتِكَ شَىْءٌ ». قَالَ بَلَى حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ « ائْتِنِى بِهِمَا ».

فَأَتَاهُ بِهِمَا فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– بِيَدِهِ وَقَالَ « مَنْ يَشْتَرِى هَذَيْنِ ». قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ». مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا قَالَ رَجُلٌ أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِىَّ وَقَالَ «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا

(١) ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، باب الإجارة، ٤٠٧/٥، دار المعرفة بيروت، ط١.

فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِى بِهِ ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عُودًا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ». فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْبًا وَبِبَعْضِهَا طَعَامًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِىءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِى وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ لِذِى فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ لِذِى غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ لِذِى دَمٍ مُوجِعٍ »[١].

قال الشيخ يوسف القرضاوي معلقا على هذا الحديث:" إن هذا الحديث سبق كل النظم الأرضية، فلم يعالج الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلة الأنصاري بالمعونة المادية الوقتية، ولم يعالجهما بالوعظ المجرد، والتنفير من المسألة، وإنما عالجها بالأسلوب العملي فأخذ بيده وعلمه أن يستخدم كل ما عنده من طاقات مهما تضاءلت، فكل عمل يجلب رزقا حلالا هو عمل شريف"[٢].

كما نهى الإسلام عن إعطاء الزكاة لكل قوي يستطيع الكسب لتحفيزه للعمل، والأكل من كسب يده، حتى يصبح فردا نافعا لنفسه نافعا لأمته،ففي الحديث عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما– عَنِ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِىٍّ وَلاَ لِذِى مِرَّةٍ[٣] سَوِىٍّ[٤] »[٥] .

قال ابن بطال: فجعل صحة الجسم مساوية للغنى[٦].

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " أَنَّ رَجُلَيْنِ حَدَّثَاهُ أَنَّهُمَا أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلَانِهِ مِنْ الصَّدَقَةِ، قَلَّبَ فِيهِمَا النَّظَرَ ، فَرَآهُمَا جَلْدَيْنِ ، فَقَالَ : إِنْ

---

(١) سنن أبي داود، ح(١٦٤٣)، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة،٢/٤٠.

(٢) القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ص٤٦.

(٣) مره: بكسر الميم وتشديد الراء أي قوة. تحفة الأحوذي (٣/٢٥٥).

(٤) (سوى) أي مستوى الخلق قاله الجوهري والمراد استواء الأعضاء وسلامتها. تحفة الأحوذي (٣/٢٥٥).

(٥) سنن أبي داود،ح(١٦٣٦)، كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى، ٢/٣٧، ورواه ابن ماجه، ح(١٨٣٩)،كتاب الزكاة، باب من سأل عن ظهر غنى،١/٥٨٩، وصححه الألباني، صحيح أبي داود ٥/٣٣٦.

(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال،٤/ ١٨٦.

شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ"(١).

قال الصنعاني رحمه الله :"وَالْحَدِيثُ مِنْ أَدِلَّةِ تَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَى الْغَنِيِّ وَهُوَ تَصْرِيحٌ بِمَفْهُومِ الْآيَةِ وَإِنْ اُخْتُلِفَ فِي تَحْقِيقِ الْغَنِيِّ كَمَا سَلَفَ وَعَلَى الْقَوِيِّ الْمُكْتَسِبِ ؛ لِأَنَّ حِرْفَتَهُ صَيَّرَتْهُ فِي حُكْمِ الْغَنِيِّ وَمَنْ أَجَازَ لَهُ تَأَوَّلَ الْحَدِيثَ بِمَا لَا يُقْبَلُ"(٢).

وقد أنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقعدون عن العمل بدون عذر ويستثمرون سؤال الناس أنذرهم بسوء المصير، قال عليه الصلاة والسلام:" ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم"(٣).

قَالَ الْخَطَّابِيّ :"يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَاد أَنَّهُ يَأْتِي سَاقِطًا لَا قَدْرَ لَهُ وَلَا جَاهَ ، أَوْ يُعَذَّبُ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَسْقُطَ لَحْمُهُ لِمُشَاكَلَةِ الْعُقُوبَةِ فِي مَوَاضِعِ الْجِنَايَةِ مِنْ الْأَعْضَاءِ لِكَوْنِهِ أَذَلَّ وَجْهه بِالسُّؤَالِ ، أَوْ أَنَّهُ يُبْعَثُ وَوَجْهه عَظْم كُلّه فَيَكُونُ ذَلِكَ شِعَاره الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ"(٤).

وقد بينت السنة النبوية ضرورة العناية بالزراعة والعمل حتى في أشد المواقف وأصعبها فقال عليه الصلاة والسلام: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل"(٥) .

فالحديث يشير إلى ضرورة العناية بالزراعة والعمل في الأرض، وأنه لا ينبغي أن ينقطع العمل في إعمار الأرض، والاستفادة من خيراتها.

قال العالم محمد قطب تعليقاً على الحديث: "والعمل في الأرض لا ينبغي أن ينقطع لحظة بسب اليأس من النتيجة فحتى حين تكون القيامة بعد لحظة، حين تنقطع الحياة الدنيا كلها.. حتى عندئذ لا يكف الناس عن العمل، وعن التطلع إلى المستقبل، ومن كان في يده

---

(١) سنن أبي داود،ح(١٦٣٥)،كتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة وحد الغنى، ٣٧/٢، رواه النسائي، ح(٢٥٩٨)، كتاب الزكاة، باب مسألة القوى والكسب،٩٩/٥. وصححه الألباني، صحيح أبي داود ٣٣٥/٥.

(٢) سبل السلام،٢٧٦/٣.

(٣) صحيح البخاري، ح(١٤٠٥)،كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرا،٥٣٦/٢، صحيح مسلم، ح(٢٤٤٥)، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس،٩٦/٣.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ٩٥/٥، مرجع سابق.

(٥) مسند أحمد، ح(١٣٠٠٤)، باب مسند أنس بن مالك، ١٩١/٣، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة،٣٨/١.

فسيلة فليغرسها"[١] .

لقد حث الإسلام على الزراعة واعتنى بها وحرص عليها ودعا إلى الاعتناء بها وزيادة مساحة الأراضي الزراعية، فقال عليه الصلاة والسلام: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له"[٢].

وعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي: أعزم عليك أن تغرس أرضك فقال أبي: أنا شيخ كبير أموت غدا. فقال عمر أعزم عليك لتغرسها، فلقد رأيت عمر بن الخطاب يغرسها بيده مع أبي[٣] .

وقد ذكر غير واحد من العلماء"أن الأجر للمزارع بما يولد من الغراس والزرع كذلك أجره مستمر ما دام الغرس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة، وحتى لو انتقل ملكه إلى غيره"[٤] .

يقول الدكتور محمد الدغمي:" الزراعة عمل جليل يقوم به الإنسان لإنتاج الغذاء، والعمل بها أكثر الأعمال بركة، بل إن بعض العلماء يرى أن العمل بالزراعة فيه مظهر التوكل على الله، وفضله بعضهم على العمل بالتجارة، وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوا أن يبارك في مد وصاع المدينة"[٥].

وقد ورد في السنة النبوية التنويه على فضل الغرس والزرع، وتثبت الأجر لفاعله ما انتفع بذلك منتفع من إنسان أو حيوان أو طير، أو حشرة، فعن أنس –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»[٦] .

ففي الحديث "الحض على الغرس واقتناء الضياع ، كما فعله كثير من السلف ، خلافا لمن منع ذلك ، واختصاص الثواب على الأعمال بالمسلمين دون الكفار، وفيه أن المسبب

---

(١) قطب، محمد، قبسات من الرسول صلى الله عليه وسلم، الطبعة الخامسة١٣٩٨، ١٥/١.

(٢) سنن أبي داود،ح(٣٠٧٦)، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات،١٤٣/٣.

(٣) الألباني، محمد، السلسة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض،٨/١.

(٤) انظر شرح مسلم للنووي (٢١٣/١٠)، عمدة القارئ (١٥٦/١٢).

(٥) الدغمي، محمد، نظرية الأمن الغذائي، مرجع سابق، ص٣٧.

(٦) أخرجه البخاري، ح(٢١٩٥)، كتاب المزارعة،باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه،٨١٧/٢، صحيح مسلم، ح(٤٠٥٠)،كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع،٢٧/٥.

للخير أجر بما تنفع به ، كان من أعمال البر أو مصالح الدين"[١].

وفي الحديث أيضاً" سعة كرم الله تعالى، وأنَّه يثيب على ما بعد الحياة، كما يثيب عليه في الحياة، وأنَّ ما أخذ من الإنسان بغير عمله فهو صدقة له"[٢].

ويحصل الأجر للمزارع ولو كان الأكل منه على وجه الغصب أو الانتهاب أو السرقة أو الاعتداء، فضلاً عن الإطعام.

ويدل لذلك ما رواه جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة"[٣] .

قال الحافظ ابن حجر:" «**ما من مسلم يغرس غرسا**» في الحديث فضل الغرس والزرع، والحض على عمارة الأرض، ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها، وفيه فساد قول من أنكر ذلك من المتزهدة وحمل ما ورد من التنفير عن ذلك"[٤].

ونجد أن العلماء تكلموا عن حكم زراعة الأرض وإعمارها، فقالوا إنها من فروض الكفاية التي يجب على المسلمين بجموعهم القيام بها، فإن أقامه بعضهم أصبح مندوبا أو مباحا في حق الآخرين.

قال القرطبي –رحمه الله–:"الزراعة من فروض الكفاية فيجب على الإمام أن يجبر الناس عليها، وما كان في معناها من غرس الأشجار"[٥] .

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يعتبرون الرجل الذي يعمل في إصلاح أرضه عاملا من عمال الله تعالى[٦] .

فالزراعة من موارد الكسب الحلال وفيها يظهر توكل المؤمن على الله تعالى، فما في

---

(١) إكمال المعلم ١١٣/٥ .

(٢) تطريز رياض الصالحين ١١٢/١.

(٣) صحيح مسلم،ح(١٥٥٢)،كتاب المساقاة،باب فضل الغرس والزرع،١١٨٨/٣.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري،١٦٧/٧.

(٥) انظر فتح الباري (٤/٥)، عمدة القارئ (١٥٦/١٢).

(٦) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣/١) .

الصنائع كلها أبرك منها ولا أنجح إذا كانت على وجهها الشرعي، ففيها يحصل الأجر الكبير من الله، إضافة إلى ما فيها من رفع لمستوى المعيشة وإحياء لحراثة الأرض وتشجيع للأيدي العاملة واستثمار للقوى الكامنة وتخفيف لوطأة البطالة وانتفاع بأصحاب الكفاءات وأرباب المؤهلات، والتوجيه لمزاولة الأعمال الحرة ومضاعفة للجهود في سبيل إنماء الثروة، وفي كل هذا تشجيع على الاقتصاد المحلي وزيادة في الدخل القومي ونهوض بالأمة إلى المستوى اللائق بها بين الأمم.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين سيدنا علي – فقال: يا أمير المؤمنين أتيت أرضا قد خربت وعجز عنها أهلها فكرست انهاراً وزرعتها، فقال سيدنا علي:"كل هنيئاً وأنت مصلح غير مفسد، معمر غير مخرب"(١).

وكذلك نرى الخليفة العادل الراشد عمر بن عبد العزيز يقوم بتقديم القروض الحسنة للعاملين في الأرض ولو كانوا من أهل الذمة لما في ذلك من مصلحة للمسلمين وذلك عندما كتب إلى واليه عبد الحميد بن عبدالرحمن الذي بعث إليه يستشيره بشأن التصرف في فضول بيت المال – قال: "أنظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فإنا لا نحتاجهم لعام ولا لعامين"(٢).

ويتضح لنا مما سبق أهمية العمل في الإسلام بوضوح، بل إذا اقترن العمل بنية صالحة انتقل من حيز العادات إلى حيز العبادات.

ويتضح أيضاً توجيه الإنسان إلى العمل الجاد باليد والآلة، وما ينتج من العمل من مختلف أصناف الأطعمة والمأكولات، والخضروات، والفواكه والزيتون، وغيرها كما يشمل ذلك الاهتمام بشؤون التجارة والزراعة والصناعة، بحيث تستقل الدولة المسلمة بتوفير ضرورات الحياة، كالمواد الغذائية، والخامات اللازمة لأغراض الصناعة بمختلف أنواعها، بحيث تحقق درجة مناسبة من الاكتفاء الذاتي وتتجنب الاعتماد على الدول الأخرى في إمدادها بالمواد الغذائية الضرورية.

---

(١) القرشي، يحيى، الخراج،١٦٨/١، موقع جامع الحديث، http://www.alsunnah.com .

(٢) أبوعبيد، القاسم، الأموال للعالم والفقيه والنحوي والموسوعي، مؤسسة ناصر الثقافية، ٨٥/٢.

المبحث الثاني : رقابة الغذاء

يشكِّل سلامة الغذاء من الآفات والفساد تحدياً كبيراً أمام الدول والمجتمعات، لأن بفساده يفسد المجتمع وتنتشر فيه الأمراض والأوبئة التي قد تؤدي إلى موت محقق في بعض الأحيان، فهناك ارتباط وثيق بين الغذاء والصحة،فالغذاء من ضروريات الحياة وهو عامل رئيس في تكامل نمو الإنسان وصحته، لذا حرصت الأنظمة في كل مكان على وضع قوانين صارمة لرقابة الغذاء، وهي أنظمة مهمة لحماية الفرد والمجتمع من الأمراض وغيرها، بينما نجد أن ديننا الحنيف قد سبق تلك الأنظمة والقوانين بآلاف السنين، فقد احتوت بعض آيات القرآن الكريم إشارات ضمنية إلى مشكلة فساد الغذاء واحتمال تغير صفاته من لون أو طعم، قال تعالى في معرض قصة صاحب القرية المهجورة ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ ﴾[1]

قال الإمام السعدي-رحمه الله-:" لم يتغير بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أن الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادا"[2].

وقد رغّب القرآن الكريم على ضرورة إحسان اختيار الغذاء والتأكد من خلوه من الآفات عند التصدق به للفقراء والمحتاجين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [3] .

قال ابن عباس-رضي الله عنه-: "أمرهم بالإنفاق من أطيب المال وأجوده وأنفسه، ونهاهم عن التصدق بِرُذَالَةِ المال ودَنيه -وهو خبيثه -فإن الله طَيِّب لا يقبل إلا طيبًا، ولهذا قال: { وَلا تَيَمَّمُوا } أي: تقصدوا { الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ } أي: لو أعطيتموه

---

(١) سورة البقرة: الآية: ٢٥٩.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ١/١١٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٧.

ما أخذتموه، إلا أن تتغاضوا فيه، فالله أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لله ما تكرهون"[١].

قال العالم الشهيد سيد قطب-رحمه الله-:" إن الأسس التي تكشفت النصوص السابقة عن أن الصدقة تقوم عليها وتنبعث منها لتقتضي أن يكون الجود بأفضل الموجود؛ فلا تكون بالدون والرديء الذي يعافه صاحبه؛ ولو قدم إليه مثله في صفقة ما قبله إلا أن ينقص من قيمته . فالله أغنى عن تقبل الرديء الخبيث"[٢] .

كما أشار القرآن الكريم إلى أن الغذاء المتوفر يتفاوت في مدى جودته وسلامته وصلاحيته ، ووجه إلى الاهتمام باختيار الغذاء المتناول، وذلك في قوله تعالى:﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ ﴾[٣] .

قال الإمام الشنقيطي – رحمه الله-:"في قوله: هذه الآية {أزكى} قولان للعلماء: أحدهما: أن المراد بكونه أزكى أطيب لكونه حلالاً ليس مما فيه حرام ولا شبهة، والثاني: أن المراد بكونه أزكى أنه أكثر، كقولهم:زكا الزرع إذا كثر، وكقول الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

أي أكثر من ثلاثة، والقول الأول هو الذي يدل له القرآن، لأن أكل الحلال والعمل الصالح أمر الله المؤمنين كما أمر المرسلين"[٤] .

وقد بعث الله شعيباً عليه الصلاة والسلام رسولاً إلى قومه يحمل مع رسالة التوحيد النصح لقومه بألا يطففوا المكيال والميزان لما يحدثه من فساد على الفرد والمجتمع، فهو من أكل أموال الناس بالباطل، مع ما فيه من انتفاء المروءة عن فاعله، وليس الأمر مقصوراً على البيع والشراء بل حتى في حقوق الناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي

---

(١) تفسير ابن كثير،١/٦٩٧.

(٢) قطب، سيد، في ضلال القرآن، ١/٢٩٠.

(٣) سورة الكهف: الآية ١٩.

(٤) أضواء البيان،٣/٢٢٧.

ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[١].

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله–: "ينهاهم أولا عن نقص المكيال والميزان إذا أعطوا الناس ، ثم أمرهم بوفاء الكيل والوزن بالقسط آخذين ومعطين ، ونهاهم عن العيث في الأرض بالفساد ، وقد كانوا يقطعون الطريق"[٢] .

وقد حذّر الإسلام من جميع التعاملات التي تؤدي إلى فساد الأخوة بين المسلمين، وتقطع روابط المحبة بينهم، ومن ذلك بخس الكيل والميزان وتطفيف الكيل، وقد رتب الله جل في علاه على ذلك عقوبات عاجلة تصيب أصحابها في الدنيا قبل الآخرة، فمن العقوبات الدنيوية قوله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين ، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم يَنْقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم"[٣] .

وقد توعّد الله كل باخس في الكيل والميزان بالويل والعذاب الشديد،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[٤].

قال الإمام ابن جرير الطبري–رحمه الله–:"يقول تعالى ذكره : الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها للذين يطففون ، يعني : للذين ينقصون الناس ، ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم إذا كالوهم ، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء"[٥].

وقد وضحت السنة النبوية ضرورة الحفاظ على سلامة الغذاء وجودته ومنع غشه والتغرير به ، فقد ورد عنه ﷺ أنه مر ذات يوم على رجل يبيع طعاماً، فوضع صلى الله عليه وسلم كفه

---

(١) سورة هود: ٨٤–٨٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٤٣/٤.

(٣) سنن ابن ماجه،ح(٤٠١٩)، كتاب الفتن، باب العقوبات،١٣٣٢/٢، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، ١٨٧/١.

(٤) سورة المطففين: ١–٦.

(٥) تفسير الطبري، ٢٧٧/٢٤.

الشريف أسفل منه فوجده مبلولاً فسأل البائع عن ذلك فقال: أصابته السماء (أي المطر) ، فقال ﷺ: "من غشنا فليس منا"[١].

قال الإمام المناوي-رحمه الله-: "الغش ما يخلط من الرديء بالجيد"[٢] ، وقال ابن حجر الهيثمي: "الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئاً لو اطلع عليه مريد أخذها ما أخذ بذلك المقابل"[٣].

وفي هذا الحديث الوعيد الشديد لكل من أراد إخفاء الحقيقة، وتزيين الباطل،والخداع للمسلمين.

قال الإمام النووي- رحمه الله- في شرح مسلم:"ومعناه عند أهل العلم أنه ليس ممن اهتدى بهدينا، واقتدى بعلمنا وعملنا وحسن طريقتنا، كَمَا يَقُول الرَّجُل لِوَلَدِهِ إِذَا لَمْ يَرْضَ فِعْلَهُ : لَسْت مِنِّي وهكذا القول في كل الأحاديث الواردة بنحو هذا القول، كقوله صلى الله عليه وسلم من غش فليس منا وأشباهه"[٤] .

وفي قصة صاحبة اللبن التي أرادت أن تخلطه بالماء خير دليل على حرص المسلمين آنذاك على عدم الغش، إذ كافأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنة صاحبة اللبن على رفضها الغش بأن زوجها من أحد أبنائه ، وكان أن خرج من نسلهما خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

كما نهى ﷺ عن بيع الغرر[٥][٦] وعن الملامسة والمنابذة[٧][٨] .

---

(١) صحيح مسلم، ح(٢٩٥)، كتاب الإيمان، باب قول النبيﷺ من غشنا فليس منا، ٦٩/١.

(٢) المناوي، عبدالروؤف، التوقيف على مهمات التعاريف، فصل الصاد،٥٣٨/١.

(٣) الهيثمي، ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، باب الكبيرة الموفية المائتين الغش في البيع وغيره،،المكتبة العصرية، سنة النشر ١٤٢٠هـ،٤٦١/١.

(٤) شرح النووي على مسلم ١٠٩/١.

(٥) صحيح مسلم، ح(٣٨٨١)، كتاب البيوع، باب بيع الحصاة والبيع الذي فيه غرر،٣/٥.

(٦) بيع الغرر: هو بيع ما لا يعلم وجوده وعدمه، أولا تعلم قلته أو كثرته، أولا يقدر على تسليمه. القاموس الفقهي ٢٧٢/١ حرف الغين.

(٧) الملامسة: أن يبيعه شيئا ولا يشاهده على أنه متى لمسه وقع البيع، والمنابذة: أن يقول أي ثوب نبذته إلي فقد اشتريته بكذا هذا ظاهر كلام أحمد ونحوه. المغني،كتاب البيوع، باب فساد بيع الملامسة والمنابذة، ١٤٢/٩.

(٨) صحيح البخاري، ح(٢٠٣٩)، كتاب البيوع، باب بيع المنابذة،٧٥٤/٢، صحيح مسلم،ح(٣٨٧٤)، كتاب البيوع،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله– : " الغرر هو المجهول العاقبة "[١] ، وقال الإمام ابن القيم–رحمه الله– : " الغرر هو ما تردد بين الحصول والفوات، وعلى القاعدة الأخرى: هو ما طويت معرفته وجهلت عينه"[٢].

وقد أشار الإمام النووي–رحمه الله– إلى بيع الغرر ومثل له بأمثلة عديدة حيث قال:"النَّهْيُ عَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ كِتَابِ الْبُيُوعِ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ" ثم قال:" واعلم أن بيع الملامسة وبيع المنابذة وبيع حبل الحبلة وبيع الحصاة وعسب الفحل وأشباهها من البيوع التي جاء فيها نصوص خاصة هي داخلة في النهي عن بيع الغرر ولكن أفردت بالذكر ونهى عنها لكونها من بياعات الجاهلية المشهورة"[٣].

وعلة ذلك بيَّنها شيخ الإسلام ابن تيمية في القواعد النورانية فقال:"في بيع الغرر ظلم وعداوة وبغضاء"[٤] ، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية صور بيع الغرر وبيَّن ما يستثنى منها فقال:" أما الغرر فإنه ثلاثة أنواع: المعدوم، كحبل الحبلة واللبن والمعجوز عن تسليمه، كالآبق، والمجهول المطلق، أو المعين المجهول جنسه، أو قدره،كقوله: بعتك عبدا، أو بعتك ما في بيتي، أو بعتك عبيدي"[٥].

وفي الحديث السابق النهي عن بيع المنابذة والملامسة، وهذا النهي" نهي تحريم،والعلة من التحريم، الجهالة والغرر، ولدخولهم تحت الميسر فيكون:أحدهما إما غانماً أو غارماً[٦].

ونظرًا لأهمية الحِسبة والمراقبة على الأسواق، وما يترتَّب على ذلك من إشاعة التعامُل بالمعاملات الشرعية الصحيحة، ومَنْع التعامُل بالمعاملات المحرَّمة، فقد"كان أئِمَّة الصدر الأول يُبَاشِرُونَها بِأَنْفُسِهم لعموم صلاحها، وجزيل ثوابها"[٧] ؛ بل باشرها النبي – صلى الله عليه وسلم

باب إبطال بيع الملامسة والمنابذة،٢/٥.

(١) الفتاوى الكبرى ١٦/٤.

(٢) زاد المعاد ٧٢٨/٥.

(٣) شرح النووي على مسلم ٢٩٦/٥.

(٤) القواعد النورانية الفقهية، لابن تيمية ٢/٧.

(٥) المرجع السابق، ٣/٧.

(٦) إيقاظ الإفهام ١١/٥.

(٧) الماوردي، أبي الحسن ،الأحكام السلطانية، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى ،١٤٠٩هـ، ص ٣٣٩.

– بنفسه" وسن نظاما يكفل الرقابة المستمرة على الأسواق للتأكد من امتثال العاملين لما أمرهم به الله عزّ وجلّ ورسولهﷺ وانتهاؤهم عما نهوا عنه، فكان النبيﷺ يمر بنفسه في السوق حتى يتأكد بنفسه من التزام التجار بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومن سلامة المعاملات وبعدها عن الحرام، وهكذا قامت وظيفة الحسبة التي تضمن مراقبة الأسواق وتؤكد قيام المعاملات في السوق على الأسس الأخلاقية التي أرساها الإسلام وخلو السوق من كافة أنواع الاحتكار والغش"[١].

عن سعيد بن المسيب رَحِمَه الله – قال: مرَّ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – على حاطِبِ بن أبي بَلْتَعَةَ وهو يَبيع زَبِيبًا له بالسوق، فقال له عمر – رضي الله عنه –: "إما أن تَزِيدَ في السِّعر، وإما أن ترفع من سُوقِنا"[٢].

وعن عمرو بن شُعيب–رحمه الله– قال: " وجد عمر بن الخطاب ابن أبي بَلْتَعَةَ يبيع الزبيب بالمدينة، فقال: كيف تبيع يا حاطبُ، فقال: مُدَّيْن، فقال تبتاعون بأبوابنا وأفنِيَتِنا وأسواقنا، تقطعون في رقابنا، ثم تبيعون كيف شِئْتُمْ، بِعْ صاعًا وإلا فلا تَبِعْ في سوقنا، وإلا فسيروا في الأرض واجلبوا، ثم بيعوا كيف شئتم"[٣] .

ومما تقدم تعلمُ مشروعِيَّةَ المراقبة، والإشرافِ على الأسواق المالية المعاصرة من قِبَل الدولة؛ إذ هِيَ سوق من الأسواق وإن لم تتقَيَّدْ بمكان؛ وذلك أن المقصود الإشراف على ما يجري فيها من معاملات، وضبْطُ التعامل فيها بما يحقق العدل بين المتعاملين، ويوصل إليهم حقوقهم وَفْقًا لأحكام الشريعة الإسلامية الغرَّاء؛ إذ "موضوع الحِسبة: إلزام الحقوق، والمعونة على استيفائها"[٤] ، وفي هذا الشأن يقول الدكتور محمد عبدالقادر:"إن الإسلام أول دين بين كل الأديان السماوية التي وضعت أسساً لرقابة الغذاء"[٥].

وهنا يكمن دور الدولة في محاربة الغش وغيره ومراقبة أسواقها مراقبة دقيقة حتى لا تفشوا مثل هذه الظواهر المهلكة للمجتمع، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم:" وينهى والي الحسبة عن الخيانة وتطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبياعات، ويتفقد أحوال المكاييل

---

(١) السريتي، محمد، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية، دار الجامعة الجديدة للنشر، عام٢٠٠٠م، ص١٩٥.

(٢) الموطأ،ح(٢٣٩٩)،كتاب البيوع، باب الحكرة والتربص، ٩٤٢/٤.

(٣) مصنف عبدالرزاق، ح(١٤٩٠٦)، باب هل يسعر، ٢٠٧/٨.

(٤) الأحكام السلطانية للماوردي، ص٣١٦.

(٥) العبدالقادر، عبدالقادر، أسس الغذاء والتغذية في الإسلام، مرجع سابق، ص١١٧.

والموازين وأحوال الصناع، ويمنع من إفساد الناس وتغييرها"[١].

ومن رقابة الغذاء نجد في ديننا الحنيف منع الاحتكار وتحريمه لئلا يساعد ذلك على ارتفاع الأسعار حتى يكون الغذاء في متناول يد الجميع.

ومن تأمل تعريف الاحتكار بان له الحكمة من تحريمه ، فقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:" هو الذي يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام، فيحبسه عنهم، ويريد إعلاءه عليهم، وهو ظالم للخلق المشترين "[٢] .

فالأصل في هذا "مراعاة الضرر بكل ما أضرَّ بالمسلمين ، وجب أن ينفى عنهم ، فإذا كان شراء الشيء بالبلد يُغلى سعر البلد ويضر بالناس ؛ منع المحتكر من شرائه نظراً للمسلمين عليه كما قال العلماء: إنه إذا احتيج إلى طعام رجل واضطر الناس إليه ألزم بيعه منهم،وقد قال بعض أصحاب مالك: إن احتكار الطعام ممنوع على كل حال ؛ لأن أقوات الناس لا يكون احتكارها أبدا إلاَّ مضر بهم"[٣].

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-:" في قولهﷺ:" لا يحتكر إلا خاطئ"[٤] فإنه ذريعة إلى أن يضيق على الناس أقواتهم، ولهذا لا يمنع من احتكار ما لا يضر الناس"[٥].

قال الإمام الإمام الشوكانى-رحمة الله-:" والتصريح بأن المحتكر خاطئ كاف في إفادة عدم الجواز لأن الخاطئ المذنب العاصي"[٦].

وقال الإمام الصنعاني -رحمة الله-:"الخاطئ هو العاصي الآثم ، وفى الباب أحاديث دالة على تحريم الاحتكار"[٧].

لقد أصبح الاحتكار من الأخطار التي تهدد المجتمعات الحديثة،وبسبب خطورة هذه الظاهرة عمدت بلاد عدة إلى التشريعات الكفيلة بمنعها أو على الأقل الحد منها.

---

(١) الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ٣٤٩/١.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، باب تلقي السلع والاحتكار،٧٥/٢٨.

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم،١٦١/٥.

(٤) صحيح مسلم، ح(٤٢٠٦)، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، ٥٦/٥.

(٥) ابن القيم، كتاب إعلام الموقعين عن رب العلمين،١٨٣/٣.

(٦) الشوكاني،نيل الأوطار، دار الحديث، مصر،الطبعة الأولى١٤١٣هـ، ٢٧٨/٥.

(٧) سبل السلام ١٣٠/٤.

"ففي عام ١٨٩٠م أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، قانونا لهذا الغرض، يحرم القسم الثاني منه على أي شخص أن يحتكر أو يحاول الارتباط أو التآمر بغرض احتكار التجارة بين الولايات، أو مع الشعوب الأجنبية، ويلاحظ أن ثمة اتجاهات بعد الحرب العالمية الثانية نحو مكافحة الاحتكارات، بل إن المنظمات الاقتصادية الإقليمية كالسوق الأوربية المشتركة، تنص على ذلك"[١].

ونلاحظ من خلال هذا المبحث سبق الثقافة الإسلامية الثقافات الأخرى والهيئات والمنظمات في وضع رقابة صارمة على الغذاء من خلال النصوص الشرعية التي لها الأثر الكبير في حفظ الغذاء من الضرر والتلوث وعدم ارتفاع أسعاره وغيرها، وكذلك على المؤمن أن يراقب الله في بيعه وشرائه، فإذا ضعُف إيمانه وغش في تجارته وزراعته فالدولة مسؤولية في أن تقوّمه بالقوانين الشرعية، فتزجره وتعاقبه، وقد بيّن القرآن وبيّنت السنة" آداب التجارة"، و"آداب الزراعة" وحذّرتا من الغش وأثره على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة وقد ضرب لنا مثلا لأمّة وهم أصحاب الأيكة الذين أصرّوا على الغش فكانت نهايتهم الهلاك والدمار.

ومما سبق يتضح أن الإسلام حافظ على غذاء الإنسان، وذلك برعاية الأرض واستثمارها، ومراقبة العمَّال والتجار لئلا يفسدوا نعم الله وخاصة في عماد قوام حياة الإنسان وهو الغذاء.

وما انتشر الفساد الغذائي إلا بسبب طمع الزرَّاع والتجَّار وحبهم للمال، فيبحثون عن الربح بغض النظر عن صحة الإنسان؛ لذلك انتشرت الأمراض بسبب عدم رقابة المزارعين والتجَّار، وفساد الضمير الإيماني في الفلاحة.

---

(١) الدغمي، محمد، نظرية الأمن الغذائي، مرجع سابق، ص١١٠.

المبحث الثالث : التشريعات الخاصة وقت الضرورة.

من الخصائص التي اختصت بها الشريعة الإسلامية التيسير ورفع الحرج عن المكلفين،فهي تحقق مصالح العباد في كل الأحوال والأزمان،ومن ذلك مراعاة الشريعة لحال المكلفين وقت الأزمات وما يطرأ عليهم من أعذار، بتشريعات مناسبة، ومن تلك الأحكام التي راعت أحوال المكلفين حال الضرورة والحالات الطارئة التي تواجه المكلفين في حياتهم اليومية،وقد تتغير الفتاوى من حين لآخر وفق هذه الحالات التي تندرج تحت قاعدة" الضرورات تبيح المحرمات" وهي من القواعد العظيمة في شريعتنا الإسلامية، ويندرج تحت هذه القاعدة حالة الاضطرار في الغذاء إذا خشي الإنسان على نفسه الموت أو الهلاك أو"بلوغ الإنسان حدّاً إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب، كالمضطرّ للأكل واللّبس بحيث لو بقي جائعاً أو عرياناً لمات، أو تلف منه عضو، وهذا يبيح تناول المحرّم. فهذا النوع من الضرر،يدخل في معنى الحرج، والذي يطلقه الفقهاء على كلّ ما تسبّب في الضّيق ،سواء أكان واقعاً على البدن أم على النّفس أم عليهما معا"[(١)].

ولهذه القاعدة أدلة من الكتاب، والسنَّة،منها: قوله تعالى : ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)] .

قال الإمام الطبري–رحمه الله–:"يعني تعالى ذكره بقوله:"فمن اضطر"، فمن حَلَّت به ضَرورة مجاعة إلى ما حرَّمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله –وهو بالصفة التي وصفنا– فلا إثم عليه في أكله إن أكله"[(٣)].

"وبهذا نرى لونا من ألوان سماحة الإسلام ويسره في تشريعاته ، التي أقامها الله – تعالى – على رفع الحرج، ودفع الضرر"[(٤)].

يقول الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسير هذه الآية :"{ فَمَنِ اضْطُرَّ } أي: ألجئ إلى

---

(١) الموسوعة الكويتية ٨٥/١٢

(٢) سورة البقرة/ ١٧٣.

(٣) تفسير الطبري٣٢١/٣.

(٤) طنطاوي، سيد، الوسيط، مرجع سابق، ٢٧٧/١.

المحرم، بجوع وعدم، أو إكراه، { غَيْرَ بَاغٍ } أي: غير طالب للمحرم، مع قدرته على الحلال، أو مع عدم جوعه، { وَلا عَادٍ } أي: متجاوز الحد في تناول ما أبيح له، اضطرارا، فمن اضطر وهو غير قادر على الحلال، وأكل بقدر الضرورة فلا يزيد عليها، { فَلا إِثْمَ } أي: جناح عليه، وإذا ارتفع الجناح الإثم رجع الأمر إلى ما كان عليه، والإنسان بهذه الحالة، مأمور بالأكل، بل منهي أن يلقي بيده إلى التهلكة، وأن يقتل نفسه"[١] .

وفي هذه الآية دليل على القاعدة المشهورة: "الضرورات تبيح المحظورات فكل محظور، اضطر إليه الإنسان، فقد أباحه له، الملك الرحمن،فله الحمد والشكر، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً"[٢]، ومن الأدلة ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] .

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-:" فمن احتاج إلى تناول شيء من هذه المحرمات التي ذكرها الله لضرورة ألجأته إلى ذلك فله تناول والله غفور له رحيم به ، لأنه - تعالى - يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره إلى ذلك فيتجاوز عنه ويغفر له"[٤].

وقال الإمام البغوي- رحمه الله-:" فمن اضطر في مخمصة أجهد في مجاعة ، والمخمصة خلو البطن من الغذاء ، يقال : رجل خميص البطن إذا كان طاويا خاويا"[٥].

وأمّا الدليل من السنة، فقد روى الإمام أحمد عن أبي واقد اللّيثيّ أنّهم قالوا: "يا رسول اللّه ، إنّا بأرض تصيبنا بها المخمصة فمتى يحلّ لنا الميتة ؟ قال : إذا لم تصطبحوا[٦]، ولم تغتبقوا[٧] ، ولم تحتفئوا[١] ، فشأنكم بها"[٢].

---

(١) تفسير السعدي،١/٨١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المائدة:٣.

(٤) تفسير ابن كثير٣/٢٩.

(٥) تفسير البغوي٣/١٤.

(٦) الصبوح هو الشرب بالغداة وهو ضد الغبوق، مختار الصحاح، باب الصاد، ١/٣٧٥.

(٧) الغبوق هو شرب آخر الليل، غريب الحديث لابن الجوزي ٢/٤٥.

وعن جابر بن سمرة–رضي الله عنه– أنّ أهل بيت كانوا محتاجين، فماتت عندهم ناقة، وليس لهم غيرها، فرخّص لهم النّبيّ صلى الله عليه وسلم في أكلها ، قال الراوي: فعصمتهم بقيّة شتائهم أو سنتهم"[٣].

"وقد دلّ الحديثان على أنّه يجوز للمضطرّ أن يتناول من الميتة ما يكفيه"[٤]، وقد مَثَّل العلماء على الضرورات تبيح المحظورات — غير أكل الميتة عند المخمصة – :" إساغة اللقمة بالخمر ، والتلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه ، ودفع المعتدي ولو أدى إلى قتله"[٥] .

وعن أبي بشر جعفر بن إياس–رضي الله عنه– قال: سمعت عباد بن شرحبيل – رجلا من بني غبر – قال: أصابنا عام مخمصة فأتيت المدينة فأتيت حائطا من حيطانها فأخذت سنبلاً ففركته وأكلته وجعلته في كسائي، فجاء صاحب الحائط فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال للرجل:"ما أطعمه إذ كان جائعاً أو ساغباً ولا علمته إذ كان جاهلاً، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فرد إليه ثوبه، وأمر له بوسق من طعام أو نصف وسق"[٦].

قال أبو عبيد:"وإنما يوجه هذا الحديث أنه رخص فيه للجائع المضطر الذي لا شيء معه يشتري به ألا يحمل إلا ما كان في بطنه قدر قوته"[٧].

"لأن الأصل المتفق عليه تحريم مال الغير إلا بطيب نفس منه، فإن كانت هناك عادة بعمل ذلك كما كان في أول الإسلام، أو كما هو الآن في بعض البلدان، فذلك جائز، ويحمل ذلك على أوقات المجاعة والضرورة، كما تقدم والله أعلم"[٨].

---

(١) الاحْتِفاء أَخذُ البقلِ بالأَظافير من الأَرض، لسان العرب،١٤/١٨٦.

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٢١٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٦٥) : " رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ".

(٣) رواه أحمد ٥/٨٧، قال عنه في الفتح الرباني: رواه البيهقي وسنده جيد،١٧/٨٢.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٨/١٩٤.

(٥) انظر : "الأشباه والنظائر" (ص ٨٥) لابن نجيم.

(٦) سنن ابن ماجه،ح(٢٢٩٨)،كتاب التجارات، باب من مر على ماشية قوم أو حائط،٢/٧٧٠، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه،٥/٢٩٨.

(٧) تفسير القرطبي،٢/٢٢٧.

(٨) المرجع السابق.

وقد ذكر الدكتور عبدالله التهامي[١] ضوابط الضرورة الشرعية وأنها ليست مطلقة، بل هي مقيدة بشروط منها:

١ -أن يترتب على الامتثال للدليل الراجح المحرّم ضرر متعلق بإحدى الكليات الخمس ، كأن تتعرض نفسه للهلاك إن لم يأكل من الميتة .

٢ -أن يكون حصول الضرر أمراً قاطعاً ، أو ظنًّا غالباً ، ولا يلتفت إلى الوهم والظن البعيد ، كأن يكون المضطر في حالة تسمح له بانتظار الطعام الحلال الطيب ، فلا يقدم على تناول الميتة والحالة كذلك حتى يجزم بوقوع الضرر على نفسه ، فيجوز حينها تناول الميتة ، ودليل ذلك : ما علم في الشريعة من أن الأحكام تناط باليقين والظنون الغالبة ، وأنه لا التفات فيها إلى الأوهام ، والظنون المرجوحة البعيدة .

٣ -ألاّ يُمكن دفع هذا الضرر إلا بالمخالفة ، وعدم الامتثال للدليل المحرِّم ، فإن أمكن المضطر أن يدفع هذا الضرر بأمرين أحدهما جائز والآخر ممنوع : حرُم عليه ارتكاب المخالفة للدليل المحرم ، ووجب عليه دفع الضرر بالأمر الجائز ، كأن يغص بلقمة وأمامه كأسان من الماء ، والخمر .

٤ -ألا يعارِض هذه الضرورة عند ارتكابها ما هو أعظم منها ، أو مثلها ، كأن يأكل المضطر طعام مضطر آخر ، ووجه ذلك : ما ورد من قواعد مثل : " الضرر لا يزال بمثله"[٢].

وبناء على ما تقدم نجد أن الضرورة من الأمور الاجتهادية ، فمنها ما هو متصل بأمور الجماعة، ومنها ما هو متعلق بخصوصيات الأفراد، أما ما كان متصلا بأمور الجماعة والمجتمع فهي مسؤولية الحاكم الشرعي صاحب السلطة التنفيذية في البلاد، فإن من حق الإمام ضرب فريضة أخرى على أثرياء الأمة غير الزكاة، وهي من التشريعات الخاصة في وقت الضرورة.

قال الإمام ابن حزم-رحمه الله-: "وكل ما حرم الله عز وجل من المآكل والمشارب من خنزير أو صيد حرام.أو ميتة.أو دم، أو لحم سبع طائر. أو ذي أربع. أو خمر. أو غير ذلك فهو كله عند الضرورة حلال حاشا لحوم بني آدم وما يقتل من تناوله فلا يحل من ذلك شيء أصلاً

---

(١)التهامي، عبدالله، مجلة البيان ،عدد ١٢٠ ، ص ٨.

(٢) المرجع السابق.

لا بضرورة ولابغيرها، فمن اضطر إلى شيء مما ذكرنا قبل ولم يجد مال مسلم أو ذمي فله أن يأكل حتى يشبع ويتزود حتى يجد حلالا فإذا وجده عاد الحلال من ذلك حراما كما كان عند ارتفاع الضرورة"(١).

وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- قال: "بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجلٌ على راحلة له قال: "فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضلُ ظَهرٍ فليعد به على من لا ظَهر له ، ومن كان له فضلٌ من زاد فليعد به على من لا زاد له" قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل"(٢).

قال الإمام النووي-رحمه الله-:" فِي هَذَا الْحَدِيث الْحَثّ عَلَى الصَّدَقَة وَالْجُود وَالْمُوَاسَاة وَالْإِحْسَان إِلَى الرُّفْقَة وَالْأَصْحَاب ، وَالِاعْتِنَاء بِمَصَالِح الْأَصْحَاب ، وَأَمْر كَبِير الْقَوْم أَصْحَابه بِمُوَاسَاتِ الْمُحْتَاج ، وَأَنَّهُ يُكْتَفَى فِي حَاجَة الْمُحْتَاج بِتَعَرُّضِهِ لِلْعَطَاءِ ، وَتَعْرِيضه مِنْ غَيْر سُؤَال ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْله (فَجَعَلَ يَصْرِف بَصَره) أَيْ : مُتَعَرِّضًا لِشَيْءٍ يَدْفَع بِهِ حَاجَته"(٣).

وحينما داهمت المجاعة الجزيرة العربية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:" لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم أنصاف بطونهم فعلت، فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم"(٤) .

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جماعة من المسلمين لجعلهم التكافل فيما بينهم دينا وسلوكا ومنهجا،فعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"(٥) .

قال الإمام النووي- رحمه الله-:" وَفِي هَذَا الْحَدِيث فَضِيلَة الْأَشْعَرِيِّينَ ، وَفَضِيلَة الْإِيثَار

---

(١)ابن حزم، علي محمد، المحلى، (بيروت: دار الفكر ،د.ت)، ٤٢٦/٧.

(٢) صحيح مسلم،ح(٤٦١٤)،كتاب الأقضية، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، ١٣٨/٥.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٦٦/٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، دار صادر، بيروت،الطبعة الأولى،١٩٦٨م،٣١٦/٣.

(٥) صحيح البخاري،ح(٢٣٥٤)،كتاب الشركة،باب الشركة في الطعام والنهد والعروض،٨٨٠/٢، صحيح مسلم، ح(٦٥٦٤)، كتاب الفضائل،باب من فضائل الأشعريين رضي الله عنهم،١٧١/٧.

وَالْمُوَاسَاة ، وَفَضِيلَة خَلْط الْأَزْوَاد فِي السَّفَر ، وَفَضِيلَة جَمْعهَا فِي شَيْء عِنْد قِلَّتهَا فِي الْحَضَر ، ثُمَّ يَقْسِم، وَلَيْسَ الْمُرَاد بِهَذَا الْقِسْمَة الْمَعْرُوفَة فِي كُتُب الْفِقْه بِشُرُوطِهَا ، وَمَنَعهَا فِي الرِّبَوِيَّات، وَاشْتِرَاط الْمُوَاسَاة وَغَيْرهَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد هُنَا إِبَاحَة بَعْضهمْ بَعْضًا وَمُوَاسَاتهمْ بِالْمَوْجُودِ"[١].

وثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس"[٢] .

هذا الحديث يدل على الإيثار والتعاون"هذا حقيقة المواساة بثلث القوت ؛ لأن المد إذا نقصه ثلث قوته لم يضر"[٣]، والوقت كان وقت فاقة وشدّة ، وكانت المواساة واجبة إذ ذاك، والله أعلم"[٤].

ومن التشريعات الخاصة في وقت الضرورة إعطاء الفقراء من بيت مال المسلمين، وألا يوجد فقير إلا وعنده كفايته، وفي هذا يقول الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة:" على الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه حقه حتى يغنيه وعياله"[٥].

في حين نجد أن الإمام ابن حزم–رحمه الله– "يفرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم بهم الزكوات بهم، ولا في ء سائر المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر، والصيف، والشمس وعيون المارة"[٦].

فبيت مال المسلمين هو الممّول لكل فقير وذي حاجة بعد الله سبحانه وتعالى، لأنه ملك الجميع، وليس ملكاَ لفئة خاصة من الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) شرح صحيح مسلم ٨/٢٧٠.

(٢) صحيح البخاري،ح(٥٧٧)،كتاب مواقيت الصلاة،باب السمر مع الضيف والأهل،١/٢١٦، صحيح مسلم، ح(٥٤٨٦)، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، ٦/١٣٠.

(٣) القاضي، عياض،إكمال المعلم، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م،(د.ت)، ٦/٢٨١.

(٤) القرطبي، أحمد،المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٤م، ٧/٣٩٠.

(٥) ا لسرخسي، محمد، المبسوط،دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة، سنة النشر ١٤١٤هـ، باب ما يوضع فيه الخمس،٣/١٧.

(٦) ابن حزم، علي محمد، المحلى،٦/١٥٦.

الله صلى الله عليه وسلم:" أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعا فإليَّ وعليَّ"[١].

ويتضح مما سبق أن الثقافة الإسلامية بكاملها وشمولها راعت ما يحتاجه الفرد والمجتمع من غذاء في توازن دقيق ينصب في مصلحة الفرد والجماعة، كما يتضح أيضاً أن الثقافة الإسلامية عالجت مشكلات الاقتصاد بالعمل في الأرض وحماية الغذاء وبوضع تشريعات خاصة تعالج حالات المجاعة والكوارث بالزكاة والصدقات وإعانة المحتاج.

(١) سبق تخريجه ص٢٧.

الفصل الثالث:

دور الثقافة الإسلامية في حل مشكلة الغذاء

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ثقافة التكافل الاجتماعي.

المبحث الثاني: ثقافة تنمية الإنتاج الغذائي.

المبحث الثالث :ثقافة ترشيد الاستهلاك الغذائي.

تمهيد:

نجد أن الفقر سبب رئيس لمشكلات الغذاء بوجه عام، وهذا يتضح جلياً عند بعض الدول الفقيرة الذي ضرب الفقر أطنابه في جميع أركانها.

"لذلك حرص الإسلام على محاربته واقتلاعه من جذوره، فليس في مدح الفقر آية واحدة من كتاب الله ولا حديث صحيح، بل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة في ذم الفقر ومحاربته، ومدح الزهد لا يعني مدح الفقر، فالزاهد من ملك الدنيا بيده وليس بقلبه"(١).

فنجد أن الإسلام لم ينظر إلى مشكلة الفقر على أنها مشكلة قائمة بذاتها، أو أنها منفصلة عن غيرها من أمور الحياة، وإنما نظر إليها في ضوء اتصالها بما سواها، ومن ثم كان علاجه جزءا من معالجته الشاملة السليمة لبقية مشكلات الحياة المجتمعة.

فلم يكتفِ الإسلام في علاج الفقر في إسدال النصائح وإعطاء الوصايا الأخلاقية للأغنياء والفقراء فقط كما فعلت الديانات السابقة، بل رسم سياسة واضحة في حله وطرق عملية وأخرى إلزامية على الفرد والمجتمع والدولة.

يقول الدكتور عبدالفتاح عاشور:" الإسلام يأبى أن يوجد في مجتمعه من لا يجد القوت الذي يكفيه والثوب الذي يزينه ويستره ويواريه والمسكن الذي يؤويه، فهذه ضروريات وحقوق يجب أن تتوافر لكل من يعيش في ظل الإسلام، والمسلم مطالب بأن يحقق هذه الضروريات من جهده وكسبه، فإن لم يستطع لعجزه أو مرضه أو شيخوخته، فالمجتمع المسلم يكفله ويضمنه ولا يدعه فريسة الجوع والعري والمسكنة"(٢).

وقد اتخذت الثقافة الإسلامية أساليب عديدة لحل مشكلة الغذاء، نذكر منها، ما يلي:

---

(١) القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مرجع سابق، ص١٦٠.

(٢) عاشور، عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع،ط١،مكتبة الخانجي، مصر ١٩٧٩م، ص ٣٨٧.

المبحث الأول: ثقافة التكافل الاجتماعي

حرص الإسلام على توحيد القلوب وصفائها ونشر الألفة والمحبة بينها، فنجد كثيراً من النصوص الشرعية ترمي إلى وحدة المجتمع وتكافله وتضامنه، وتعاليم الإسلام كلها تؤكِّد التكافل بمفهومه الشامل بين المسلمين؛ ولذلك "تجد المجتمع الإسلامي لا يَعْرِف فردية أو أنانية أو سلبية، وإنما يعرف إخاءً صادقًا، وعطاءً كريمًا، وتعاونًا على البِرِّ والتقوى دائمًا"(١).

وفي هذا المعنى يقول العالم الشهيد سيد قطب-رحمه الله-:" إن نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام نظام كامل بكل ما تحمله الكلمة من معنى،هذا النظام قد تدخل في عناصره مدلولات الإحسان والصدقة والبر وما إليها، وكن هي بذاتها لا تدل على حقيقته لأن حقيقته أوسع منها جميعا"(٢).

ومن الآيات الجامعة في سياق التكافل والترابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(٣).

قال الإمام القرطبي-رحمه الله: "هو أَمْرٌ لجميع الخَلْقِ بالتعاون على البِرِّ والتقوى، أي لِيُعِن بعضكم بعضًا(٤).

وقال الإمام الماوردي-رحمه الله-: "ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبِرِّ وقَرَنَه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرِّ رضا الناس، ومَنْ جَمَعَ بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمَّت سعادته وعمَّت نعمته"(٥).

ومن الأحاديث الواردة على أهمية التكافل الاجتماعي وفضله، ما رواه النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

---

(١)الدسوقي، محمد، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، سلسلة قضايا إسلامية، العدد (٤٦)، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القسم الأول ص٥.

(٢) قطب، سيد، دراسات إسلامية، دار الشروق، ط١٠، ص٦٣.

(٣) سورة المائدة:٢.

(٤) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٦، ٤٧.

(٥) انظر: الماوردي: أدب الدنيا والدين ص١٩٦- ١٩٧.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى »[١].

قال الإمام النووي–رحمه الله–:"هذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه"[٢] .

وفي الحديث الآخر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قَالَ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٣] .

قال الإمام النووي–رحمه الله–: "في هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زَلاَّته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها مَنْ أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه مَنْ أزالها بإشارته ورأيه ودلالته"[٤] .

وهذه الأحاديث توضح معنى التكافل في المجتمع المسلم،فهو "يعني أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كلّ قادر أو ذي سلطان كفيلاً في مجتمعه يُمِدُّه بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة"[٥] ، وكذلك يعني التكافل الاجتماعي:" أن يعيش الناس بعضهم مع بعض في حالة تعاضد وترابط بين الأفراد والجماعة، وبين كل إنسان مع أخيه الإنسان[٦] .

"ومن المعلوم بداهةً وعقلاً أن المجتمع الذي يقوم على التعاون، ويتحقق بين أفراده التكافل، ويسود في أرجائه الشعور بالمحبة والإخاء والإيثار والأخوة، فهو مجتمع حصين متين

---

(١) صحيح مسلم،ح(٦٧٥١)،كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ٢٠/٨.

(٢)شرح النووي صحيح مسلم ١٣٩/١٦.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه (٢٣١٠)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٨٠).

(٤) شرح النووي صحيح مسلم ١٣٥/١٦.

(٥) أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، ط٢٠٠٨م، ص٧.

(٦) عبد العال، أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، الشركة العربي للنشر والتوزيع، ط١٩٩٧م، ص١٣.

متماسك، لا تؤثر فيه معاول الهدم، ولا تزعزه نكبات الأيام"[١].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – :"ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم، ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي، الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى،والتكافل،والتعاطف،والتناصح،والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية،والفرائض اللازمة،وقد نصت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين – أفراداً وجماعات، حكوماتٍ وشعوباً – من أهم المهمات،ومن الواجبات التي لا بد منها لصلاح الجميع، وإقامة دينهم وحل مشاكلهم، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم"[٢].

وقد حدّد الإسلام أساليب التكافل في المجتمع المسلم، فمنها ما هو على سبيل الإلزام بحيث من تركها يتعرض لعذاب الله الشديد، كالزكاة وغيرها، ومن هذه الأساليب ما هو تطوعي بحيث لا ينال الإنسان الإثم عند تركها، ولكن حث الإسلام عليها ورغب فيها، كصدقة التطوع والوقف، وغيرها، ولعلنا نستعرض شيئا من هذه الأساليب على شيء من الإيجاز، فمن هذه الأساليب :

أولاً : الزكاة

لو أدى كل مسلم حق الله تعالى في ماله، ثم قيض الله لهذا الأمر ولاة أمر يجمعونه على أكمل وجه ويقسمونه بالعدل على المستحقين، لشاع الوئام بين الناس والسلام في الأرض، فيسكن جوع الفقير ويكون الناس في رخاء دائم وسعادة عامرة.

لقد جعل الإسلام إيتاء الزكاة من أوصاف المؤمنين المحسنين الأبرار المتقين، وجعل منعها من خصائص المنافقين فهي محك الإيمان وبرهان الإخلاص، يقول الله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ ﴾[٣].

---

(١) علوان، عبدالله، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، (د.ت)، ص١٣.

(٢) فتاوى الشيخ ابن باز ، (٢ / ١٩٢ ، ١٩٣).

(٣) سورة المؤمنون: ١ – ٤.

وقد جاءت النصوص الشرعية بالعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة لكل من منع الزكاة، ففي العقوبة الدنيوية قال صلى الله عليه وسلم:" ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا"(١).

والعقوبة الأخروية يقول عليه الصلاة والسلام:" ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه، وجبينه، وظهره كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد، فيرى سبيله، إما في الجنة، وإما في النار"(٢).

قال الإمام ابن حزم-رحمه الله-: "وحكم مانع الزكاة إنما هو أن تؤخذ منه أحب أم كره فان مانع دونها فهو محارب فان كذب بها فهو مرتد فان غيبها ولم يمانع دونها فهو آت منكرا فواجب تأديبه أو ضربه حتى يحضرها أو يموت قتيل الله تعالى إلى لعنة الله"(٣).

فالزكاة فيها إعانة للمحتاج وتقوية لأواصر المحبة في المجتمع المسلم وتماسكه وثباته.

يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: "الزكاة تعتبر أول ضمان اجتماعي في العالم فهي أول تشريع منظم في سبيل ضمان اجتماعي، لا يعتمد على الصدقات الفردية التطوعية، بل يقوم على مساعدات دورية منتظمة، مساعدات غايتها تحقيق الكفاية لكل محتاج الكفاية في المطعم والملبس والمسكن وسائر حاجات الحياة، لنفس الشخص ولمن يعوله، في غير إسراف ولا تقتير"(٤).

فنجد أن الزكاة تلعب دوراً مهماً لتحقيق الضمان الاجتماعي، وهي كما وصفها الكثير من العلماء مؤسسة الضمان الاجتماعي، حيث إنها إلزامية و لها مصارفها و قيمتها المحددة، وقد أسهمت الزكاة بشكل كبير في تحقيق التنمية الاقتصادية .

و قد أوضح ذلك الدكتور ناصح علوان قائلا :" لا يخفى أن مبدأ الزكاة حين طبق في

---

(١) سنن ابن ماجه، ح(٤٠١٩)،كتاب الفتن، باب العقوبات،١٣٣٢/٢، حسنه الألباني ٢١٦/١ السلسلة الصحيحة.

(٢) صحيح مسلم، ح(٢٣٣٧)،كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ٧٠/٣.

(٣) المحلى ،٣١٣/١١.

(٤) القرضاوي، مشكلة الفقر، مرجع سابق، ص١٠٥.

العصور الإسلامية السالفة نجح في محاربة الفقر، وأقام التكافل الاجتماعي، و نزع من القلوب حقد الفقراء على الأغنياء و عود المؤمنين على البذل والسخاء ، و هيأ سبل العمل لمن لا يجد مال "[١].

ويقول العالم المسلم بريشا بنكمرت [٢] "لم أجد دينا وضع للزكاة تشريعا شاملا كالإسلام، والمجتمع الإسلامي الذي يحرص على إخراج الزكاة يخلو من الفقر والحرمان والتشرد، إنني أتصور لو أن العالم كله اهتدى إلى الإسلام لما بقي على ظهر الأرض جائع ومحروم"[٣].

والزكاة ليست مختصرة على زكاة المال فحسب، بل تشمل جميع الأصناف التي يوجب فيها الشرع الزكاة بمقدار محدد، كزكاة الزروع والثمار، وزكاة المعادن، وزكاة الذهب والفضة، وزكاة البترول وغيره من الصناعات الحديثة التي لها قيمة اقتصادية كبيرة، فلو أخرجت الزكاة على وجهها المطلوب لتحقق التكافل الاجتماعي.

ثانياً : موارد الإنفاق الأهلي

- **زكاة الفطر**

وهي تجب على المسلم المالك لمقدار صاع يزيد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة وهي واجبة على المسلم نفسه وعن من تلزمه نفقته كزوجته وأبنائه وخدمة الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم.

والفقراء والمساكين هم أولى الأصناف بصدقة الفطر بدليل حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:"فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فهي زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فهي صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ"[٤].

ووقت إخراجها "قبل صلاة العيد، فيبدأ وقت الإخراج الأفضل بغروب الشمس ليلة

---

(١) علوان، عبدالله، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص٦٢.

(٢) وهو من رجال التربية والتعليم بمملكة تايلاند– نشأ في أسرة بوذية– أسلم عام١٩٧١م.

(٣) العشي، عرفات، رجال ونساء أسلموا، ط١، دار القلم، الكويت، ١١٥/٣.

(٤) رواه أبو داود، ح(١٦١١)، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر،٢٥/٢، رواه ابن ماجه،ح(١٨٢٧)،كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر،٥٨٥/١، صححه الألباني، صحيح ابي داود،٣١٧/٥.

العيد ، ويجوز تقديم إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين"[١].

فهي زكاة لها دور كبير في تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع.

ثالثاً : الأطعمة والذبائح

١- الأضحية:

وهي اسم لكل ما يذبح من البقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقرباً لله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا ﴾[٢] .

واختلف العلماء في وجوبها، فذهب علماء الحنفية أنها واجبه، والجمهور على أنها سنة مؤكدة، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى وضحى المسلمون معه.

قال الإمام ابن حزم-رحمه الله-:"لا يصح عن أحد من الصحابة أنها واجبة وصح أنها غير واجبة عند الجمهور، ولا خلاف في كونها من شرائع الدين، وهي عند الشافعية والجمهور سنة مؤكدة، وعن أبي حنيفة تجب على المقيم والموسر"[٣].

روى الإمامان البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم:" ضحى بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده وسمّى وكبر"[٤].

فقد شرع الله الأضحية للتوسعة على الناس يوم العيد وخاصة فقراء المسلمين، والأفضل في الأضحية" أن تقسم ثلاثاً يأكل أهل البيت ثلثاً ويتصدقون بثلث، ويهدون لأصدقائهم الثلث الآخر، ويجوز أن يتصدقوا بكل الأَضحية كما يجوز أن لا يهدوا منها شيئاً ولا يجوز بيع شيء من الأضحية أو الهدي سواء أكان نذراً أو تطوعاً"[٥].

٢- الهدي

---

(١) الفوزان، صالح، الملخص الفقهي، دار ابن الجوزي، ط١٩٩٤م،١/٢٠٠.

(٢) سورة الحج: ٣٦.

(٣) المحلى ٣٥٨/٧.

(٤) صحيح البخاري،ح(٥٢٤٥)،كتاب الأضاحي، باب التكبير عند الذبح، ٢١١٤/٥، صحيح مسلم، ح(١٩٦٦)، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة، ١٥٥٦/٣.

(٥) دلول، فايق، أحكام العبادات في التشريع الإسلامي، مركز الأصدقاء للطباعة، فلسطين، ط١،١/١٧٣.

وهو كل ما يهدى إلى الحرم من نعم وغيرها، كالطعام والباس، تقرباً إلى الله عز وجل[١].

ويستحب لمن أتى مكة أن يهدي لأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى من حجته مائة بدنه، ويستحب استسمانها، واستحسانها قَالَ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[٢].

فهو وإن كان تقرباً لله تعالى إلا إنه توسعة وإحسان للفقراء والمساكين.

٣- العقيقة

هي الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سابعه شكراً لله سبحانه وتعالى على نعمة الولد ذكراً كان أو أنثى[٣].

وقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في حكمهم من يرى سنيتها ومنهم من يرى وجوبها ومنهم من يرى أنها مباحة.

عن سمرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:"كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلَّق ويسمَّى"[٤].

فالعقيقة تقرب إلى الله- سبحانه- عن المولود من أول أيام حياته . وفيها زيادة منابع التكافل الاجتماعي بمنبع جديد، يحقق سلامة مبادئ العدالة الاجتماعية، ويمحو عنها ظواهر الفقر والجوع.

ثالثاً : الكفارات

جعل الإسلام كفارة كثير من الذنوب إطعام الفقراء والمساكين، وهذا يعد مورداً كبيراً لمشاريع التكافل الاجتماعي الذي فيه إعانة كبيره للفقراء، ومن هذه الكفارات:

---

(١) انظر المصباح المنير ص٣٢٧.

(٢) سورة الحج: ٣٢.

(٣) المغني ٤٥٨/٩، المجموع ٤٢٦/٨، نيل الأوطار ١٤٩/٥، سبل السلام ١٧٩/٤.

(٤) سنن النسائي،ح(٤٢٢٢٠)،باب متى يعق؟،١٦٦/٧، سنن أبي داود،ح(٢٨٣٧)،باب في العقيقة،١٠٦/٣، صحيح سنن النسائي للألباني ٨٨/٣.

١ –كفارة الإفطار في رمضان لمن لا يستطيع الصوم، وكذلك الجماع عمدا في نهار رمضان .

فكل من لم يستطيع على الصوم فإنه يطعم عن كل يوم مسكينا، ومن جامع في نهار رمضان عمدا فعليه كفارة وهي:إما أن يعتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن عجز عنه أطعم ستين مسكينا من أوسط ما يطعم أهله.

٢ –كفارة اليمين :

جعل الإسلام كفارة اليمين المنعقدة إذا حنث فيها الحالف: (الإطعام، الكسوة، العتق) على التخيير، فإن لم يستطع فليصم ثلاثة أيام، هذه الثلاثة مرتبة تصاعدياً، أي تبدأ من الأدنى إلى الأعلى، فالإطعام أدناه والكسوة أوسطها والعتق أعلاها،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[1] .

٣ –كفارة الظهار:

الظهار يراد به هنا أن يقول الرجل لزوجته إذا أراد الامتناع من الاستمتاع بها : أنت علي كظهر أمي ، أو أختي ، أو من تحرم عليه بنسب أو رضاع أو مصاهرة ؛ فمتى شبه زوجته بمن تحرم عليه أو ببعضها ؛ ظاهر منها .

وحكمه أنه محرم ؛ لقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢ ﴾[2].

فيلزم المظاهر إذا عزم على وطء المظاهر منها أن يخرج الكفارة قبله،وكفارة الظهار تجب على الترتيب عتق رقبة ، فإن لم يجد الرقبة أو لم يجد ثمنها ؛ صيام شهرين متتابعين ، فإن لم يستطع الصيام لمرض ونحوه ؛ أطعم ستين مسكيناً[3].

---

(١) سورة المائدة: ٨٩.

(٢) سورة المجادلة: ٢.

(٣) الفوزان،صالح، الملخص الفقهي،دار ابن الجوزي،ط١٩٩٤م،٢/٢٣٤.

نجد في هذه الكفارات إطعام للفقراء،مما يؤدي إلى التكافل بين المجتمع ورفع مستوى الفقراء، مما يؤدي إلى التوازن الاقتصادي بين الفقراء والأغنياء.

٤ –كفارة النذور

النذر: "إلزام مكلف مختار نفسه شيئا لله تعالى"[١].

وهو نوع من أنواع العبادة ، لا يجوز صرفه لغير الله تعالى، وحكم النذر ابتداء أنه مكروه، وقد حرمه طائفة من العلماء، لكن إذا نذر المسلم فعل طاعة ، وجب عليه الوفاء بذلك، يقول الله تعالى:" وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ"، وقال تعالى في وصف الأبرار : قَالَ تَعَالَى:﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [٢] ، فإذا لم يوفِ بنذره، وجب عليه كفارة يمين، وهي تصب في صالح الفقراء والمساكين.

رابعاً : الوقف

الوقف هو" تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة"[٣]، والمراد بالأصل: ما يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه كالدور والدكاكين والبساتين ونحوها،والمراد بالمنفعة : الغلة الناتجة عن ذلك الأصل كالثمرة والأجرة وسكنى الدار ونحوها[٤].

وحكم الوقف أنه قربة مستحب في الإسلام ، والدليل على ذلك السنة الصحيحة : – ففي الصحيحين أن عمر– رضي الله عنه– قال : يا رسول الله ! إني أصبت مالاً بخيبر لم أصب قط مالاً أنفس عندي منه ؛ فما تأمرني فيه ؛ قال : " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث " فتصدق بها عمر في الفقراء وذوي القربى والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف[٥] .

---

(١) البهوتي، منصور، كشاف القناع،دار الفكر،د.ت،٦/٢٧٣.

(٢) سورة الإنسان: ٧.

(٣) المغني، ٥/٥٩٧.

(٤) الفوزان،صالح، الملخص الفقهي،مرجع سابق،٢/١٥٨.

(٥) صحيح البخاري، ح(٢٥٨٦)، كتاب الشروط، باب شروط الوقف،٢/٩٨٢، صحيح مسلم،ح(٤٣١١)، كتاب الوصية، باب الوقف،٥/٧٣.

وقال جابر-رضي الله عنه- :"لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ذو مقدرة إلا وقف"[١].

فلنحظ بأن الوقف نظام اجتماعي انفرد به التشريع الإسلامي، فقد ندب إليه الإسلام وجعله قربة من القربات التي يتقرب بها إلى الله، وجعل فيه برا بالفقراء وعطفا على المحتاجين.

خامساً : صدقة التطوع

حث الإسلام على الصدقة وحض عليها بطريقة تستهوي الأفئدة، وتبعث في النفوس الأريحية وتثير فيها معاني الخير والبر والإحسان، وقد دعاهم إلى الإنفاق عن طواعية من نفوسهم، وذلك لبناء مجتمعهم وإزاحة كابوس الفقر عن بائسيهم بعد إخراجهم النصيب المفروض في زكاة أموالهم، وفضائل صدقة التطوع كثيرة قد جاءت الآيات والأحاديث في تقرير فضلها في الدنيا والآخرة، وهي مستحبة في جميع الأوقات ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾[٢].

«والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار »[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا مَلَكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً"[٤].

والصدقات كثيرة وهي واجبة على القادرين لسد حاجات المحتاجين من الفقراء والمساكين، كبناء المستشفيات، ورصف الطرق،وإقامة دور العبادة، ومؤسسات التعليم، والإنفاق على طلاب العلم والعلماء من خلال الصدقات وموارد الدولة الصناعية والنفطية والزراعية.

فالصدقات لها دور كبير في علاج حالات الفقر والمسكنة وتحقق التكافل الاجتماعي.

---

(١) الفوزان،صالح، الملخص الفقهي،مرجع سابق ١١٢/٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٣) الترمذي،ح(٢٦١٦)، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة،١١/٥، وأحمد، ٥٣١/٥، و٢٣٦، و٢٣٧، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، ١٣٨/٢.

(٤) صحيح مسلم،ح(١٠١٠)، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك،٧٠٠/٢.

المبحث الثاني : ثقافة تنمية الإنتاج الغذائي

حرص الإسلام على مداومة استثمار المال لأن المال أصلا مال الله، ومداومة الاستثمار والإنتاج يؤدي بصاحبه إلى النفع وعلى المجتمع باعتبار هذا الاستثمار في الدخل القومي والثروة.

"إن عناية الإسلام بتنمية مصادر الثروة هو استجابة واضحة لمتطلبات الإنتاج، فالإنتاج في كل نظام يشكل محور نشاطه الاقتصادي، ويقوم على تضافر عناصر الإنتاج: الموارد الطبيعية والعمل ورأس الإنتاج والهدف منه، إلا أنها تتفق جميعها على الاستفادة من الموارد بأقصى درجة ممكنة"(١).

وقد أهتم الإسلام بأمر التنمية والاستثمار فبسط أيدي الناس في أرض الله عز وجل، وأن يكلفوا بإعمارها، وأن يستخرجوا خيراتها، وأن يستثمروا ما فيها مما جعله الله من الأرزاق، ومن ذلك:

١ إحياء الأرض الموات واستصلاحها :

فقد شرع الإسلام إحياء الموات واستصلاح الأراضي وتعميرها؛ لأن في ذلك مصلحة للفرد والمجتمع، حيث يستفيد الأفراد من زراعة الأرض ومن السكن فيها، وحيث يزداد الإنتاج الزراعي فيكفل للمجتمع الحياة الرغدة، ويساعد علي التغلب علي بعض المشاكل التي يمكن أن يعاني منها كمشكلة التضخم السكاني ومشكلة الغذاء ومشكلة الأيدي العاملة.

وَإِحْيَاءُ الْمَوَاتِ كما عَرَّفَهُ الفقهاء" بِأَنَّهُ عِمَارَةٌ مَا لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ مِلْكٌ لِأَحَدٍ ، وَلَمْ يُوجَدْ فِيهِ أَثَرُ عِمَارَةٍ(٢).

"ونجد أن الإسلام حث على استصلاح الأراضي البور التي لا مالك لها من الأفراد، ولا

---

(١) أحمد، محمد أبو سيد، حماية المستهلك في الفقه الإسلامي ، دار الكتب العلمية،ط٢٠٠٤،ص ٤٦-٤٧ بتصرف يسير.

(٢) ابن قدامه، لمغني، كتاب إحياء الموات، مكتبة القاهرة،(د.ت)، ١٦٤/٦.

مستغل لها من الفلاحين ليزداد النتاج وتعمر الأرض ويتوفر الغذاء"[١].

فقد روى الإمام البخاري-رحمه الله- من حديث عائشة- رضي الله عنها- عن النبي صلى الله عليه وسلم:" من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق" قال عروة قضى به عمر رضي الله عنه في خلافته"[٢].

قال العالم القزاز-رحمه الله-: "الموات الأرض التي لم تعمر، شبهت العمارة بالحياة وتعطيلها بفقد الحياة، وإحياء الموات أن يعمد الشخص لأرض لا يعلم تقدم مالك عليها لأحد فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس أو البناء فتصير بذلك ملكه سواء كانت فيما قرب من العمران أم بعد، سواء أذن له الإمام في ذلك أم لم يأذن، وهذا قول الجمهور، وعن أبي حنيفة لا بد من إذن للإمام مطلقا، وعن مالك فيما قرب"[٣].

وَيَكَادُ يَتَّفِقُ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ فِيمَا يَكُونُ بِهِ الإِْحْيَاءُ ، فَقَدْ نَصَّ الْحَنَفِيَّةُ عَلَى أَنَّ الإِْحْيَاءَ يَكُونُ بِالْبِنَاءِ عَلَى الأَْرْضِ الْمَوَاتِ ، أَوِ الْغَرْسِ فِيهَا ، أَوْ كَرْيِهَا (حَرْثِهَا) ، أَوْ سَقْيِهَا .

وَنَصَّ مَالِكٌ عَلَى أَنَّ إِحْيَاءَ الأَْرْضِ أَنْ يَحْفِرَ فِيهَا بِئْرًا أَوْ يُجْرِيَ عَيْنًا أَوْ يَغْرِسَ شَجَرًا أَوْ يَبْنِيَ أَوْ يَحْرُثَ ،مَا فَعَل مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ إِحْيَاءٌ[٤].

وقد كان من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، الإقطاع من الأراضي البور لبعض الرجال الذين قَدّموا خدماتِ جليلة للدولة الإسلامية، فهي من جهة مكافأة لهم، ومن جهة أخرى تشجيع على استصلاح الأرض وإعمارها.

وقد ورد في الحديث "أن النبي صلى الله عليه و سلم أقطع الزبير أرضا من أموال بني النضير"[٥].

وقد قرر الإمام القرطبي- رحمه الله-: " ففي هذا الحديث من الفقه ما يدل على جواز

---

(١) الدغمي،نظرية الأمن الغذائي،مرجع سابق، ص ٥٠.

(٢) رواه البخاري، ح(٢٢١٠)،كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا،٨٢٣/٢.

(٣) فتح الباري تعليق ابن باز،١٨/٥، باب من أحيا أرضاً مواتاً.

(٤) انظر الموسوعة الفقهية ٢٤٩/٢.

(٥) رواه البخاري، ح(٢٩٨٢)،كتاب الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس،١١٤٩/٣، رواه مسلم، ح(٢١٨٢)،كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق، ١٧١٦/٤.

إقطاع الإمام الأرض لمن يراه من أهل الفضل، والحاجة ، والمنفعة العامة ، كالعلماء ، والمجاهدين ، وغيرهم ، لكن تكون تلك الأرض المقطعة من موات الأرض أو من الأرض الموقوفة لمصالح المسلمين"[١] .

وإنما يقطع الحاكم من أجل المصلحة، فإذا لم تتحقق المصلحة -بأن لم يعمرها من أقطعت له، ولم يستثمرها- فإنها تنتزع منه، "بل قد جعل عمر أمر تحقق استصلاح الأرض لما ينتفع به عامة الناس ويحفظ أقواتهم أولى من الملكية، فقد قضى أيضا بأن" من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها فجاءه غيره فعمرها فهي له"[٢] .

٢ تأبير النخل :

والتأبير الإصلاح والمعنى يشققون طلع الإناث ويذرون فيه طلع الذكر ليجيء ثمره جيدا[٣] ، وقد كان أهل المدينة يستخدمون طريقة تأبير النخل لتقوية النخل وزيادته وتحسين إنتاجه، ففي الحديث عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه قال:" مررت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أظن يغني ذلك شيئا قال فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز و جل"[٣].

قال الإمام النووي- رحمه الله-:" وفي هذا الحديث دلالة على جواز الأبار للنخل وغيره من الثمار، وقد أجمعوا على جوازه"[٤].

ونجد أن عناية الإسلام بتنمية الإنتاج الغذائي تتجسد في مثل هذه الأحاديث، فإن تأبير النخل ينتج إنتاجا وافرا وتزداد ثماره.

---

(١) المفهم في شرح صحيح مسلم ٣٩/٨.

(٢) فتح الباري٢٠/٥، عمدة القارئ ١٧٤/١٢.

(٣) القاري،علي،مرقاة المفاتيح،دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى١٤٢٠هـ،٣٤٥/١، شرح النووي على صحيح مسلم، ١١٧/١٥.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم،١٩١/١٠.

٣ المزارعة والمساقاة

المساقاة لغة: من السقي معاقدة جائز التصرف مثله على نخل أو كرم مغروس معين مرئي مدة يثمر فيها غالبا بجزء معلوم بينهما من الثمرة[١].

ففي المزارعة والمساقاة تعاون على تنمية مصدر من مصادر الغذاء ألا وهو النبات، فتجد من يملك المزارع الشاسعة ولا يستطيع على رعايتها والاهتمام بها واستخراج كنوزها، لذا أباح الإسلام لهؤلاء إجراء عقد المساقاة مع من يقدر على القيام برعاية الشجر وإصلاحها، على اشتراط بينهما على نسبة الثمرة، وبهذا يستفيد الطرفين من هذا العقد، ونجد من العلماء من أكد على ضرورة عقد المساقاة في تنمية الموارد" والحاجة داعية إليها، لان مالك الأشجار، قد لا يحسن العمل فيها، أو لا يتفرغ له، ومن يحسن ويتفرغ، قد لا يكون له أشجار فيحتاج ذاك إلى الاستعمال، وهذا إلى العمل"[٢].

وقد جاءت السنة النبوية بإجازة عقد المساقاة ومن ذلك:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ "[٣] .

قال الإمام الصنعاني-رحمه الله-:" الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْمُسَاقَاةِ وَالْمُزَارَعَةِ وَهُوَ قَوْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَحْمَدَ وَابْنِ خُزَيْمَةَ وَسَائِرِ فُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ إنَّهُمَا تَجُوزَانِ مُجْتَمِعَتَيْنِ وَتَجُوزُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مُنْفَرِدَةً وَالْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ والإعصار مُسْتَمِرُّونَ عَلَى الْعَمَلِ بِالْمُزَارَعَةِ"[٤].

وقال الشيخ البسام في شرح الحديث:" لهذا أقر النبي صلى الله عليه وسلم أهلها السابقين على زراعة الأرض وسقْي الشجر، ويكون لهم النصف، مما يخرج من ثمرها وزرعها، مقابل عملهم ونفقتهم، وللمسلمين النصف الآخر، لكونهم أصحاب الأصل،فما زالت هذه المعاملة سائرة بينهم زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر الصديق، حتى جاء عمر

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، فصل السين،٦٥٣/١.

(٢) إعانة الطالبين ١٤٧/٣.

(٣) صحيح مسلم،ح(١٥٥١)،كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر، ١١٨٦/٣.

(٤) سبل السلام ٣٠٩/٤.

بن الخطاب وأجلاهم عن بلدة خيبر"[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :"قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال: لا ، فقالوا تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا"[٢].

قال الإمام المهلّب[٣] : " إنما أراد الأنصار مشاركة المهاجرين بأن يقاسموهم أموالهم ، فكره رسول الله أن يخرج عنهم شيئاَ من عقارهم ، و علم أن الله سيفتح عليهم البلاد فيغنى جميعهم ، فأشركهم في الثمرة على أن يكفوهم المئونة والعمل فى النخيل ، وتبقى رقاب النخل للأنصار ، وهذه هي المساقاة بعينها"[٤].

وتنمية الإنتاج الزراعي لا تقتصر على ما سبق ذكره، فقد استحدثت أساليب جديدة والتي تحقق إنتاجا أكبر وبنوعية، وذلك بإتباع الطرق المثلى في الإنتاج والتي لا يترتب عليها ضرر، ومن هذه الوسائل الحديثة:

١ -وسائل صناعية:

وهي التي تساعد على جودة الإنتاج وتحسينه ومنها:

أ - **البذور المحسنة:** وهي من وجهة نظر منظمة الإغذية والزراعة فإن استخدام البذور المحسنة هو من أرخص وسائل زيادة الإنتاج وأكثرها فعالية[٥].

وهذه البذور لم تكن محض صدفة فقد بذلت جهود كبيرة من قبل علماء أفذاذ، وأنفقت أموال طائلة من أجل اكتشاف هذه البذور، وتوفيرها للمزارعين في كل مكان.

ب -**الأسمدة:**

---

(١) البسام،عبدالله،تيسير العلام شرح عمدة الأحكام،دار العاصمة للنشر والتوزيع،الرياض،٢٠٠٥م،١/٤٩١.

(٢) صحيح البخاري،ح(٢٢٠٠)،كتاب المزارعة، باب إذا قال اكفني مؤونة النخل أو غيره وتشركني في الثمر ٢/٨١٩.

(٣) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة، أسيد بن عبد الله الأسدي الأندلسي المربي،كان أحد الأئمة الفصحاء، الموصوفين بالذكاء، توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. (سير أعلام النبلاء:١٧/٥٧٩) للذهبي.

(٤) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، كتاب المزارعة،٦/٤٦٠.

(٥) منظمة الفاو، الأربعون عاما الأولى، ص٣٨.

تعتبر الأسمدة الكيميائية من أهم المستلزمات الزراعية التي تؤدي إلى زيادة إنتاجية الأرض،حيث" يتفق خبراء الزراعة على أن مساحة الأراضي المزروعة لا تفيد شيئا بدون معرفة نصيب الأرض من الأسمدة"[١].

ج –المبيدات

رافق استخدام البذور المحسنة والأسمدة الكيميائية، استخدام المبيدات بشكل واسع نظرا لكثرة الآفات والطفيليات التي تصاحب هذه البذور والأسمدة،" وقد انتشر استخدامها في العالم كله خلال العقود الأربعة الأخيرة فقط، وإن كان استخدامها في الدول المتقدمة أكثر من الدول النامية بسبب ارتفاع تكاليفها وتعقيد استخدامها"[٢]..

ويجدر الإشارة هنا على الرغم من أن المبيدات تسهم في زيادة الإنتاج عن طريق تخليص الإنتاج من الآفات والحشرات والطفيليات وغيرها، إلا أنّ هناك" أخطاراً عديدة تنجم عن استخدامها، فقد تسبّب العقم للإنسان وكذلك التسمم إضافة إلى التلوث"[٣].

ومن أجل ذلك وضعت اتفاقية دولية لتوزيع المبيدات ومراقبة أخطارها ومحاولة تجنب هذه الأخطار[٤].

٢ –وسائل مائية

تعد المياه من أساسيات الإنتاج الزراعي في العالم ولها أهمية خاصة في المناطق التي تقل فيها مما يضطر الإنسان إلى إتباع وسائل شتى من اجل توفيرها وإيصالها إلى الأرض الزراعية ، لما له من دور كبير ومؤثر وفعال في مشاريع التنمية الزراعية في جميع مناطق العالم، ولأهمية الماء في عملية الإنتاج الزراعي، خفضّت الشريعة الإسلامية الزكاة من العشر إلى نصف العشر في الأراضي التي تسقى من غير مياه الأمطار، قال عليه الصلاة والسلام:" فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وما سقي بالنضح

---

(١) مرعي، سيد، الطعام الرخيص هل انتهى عصره،ص٣١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤م.

(٢) منظمة الفاو، الأربعون عاما الأولى، ص٤٢.

(٣) فرانسيس مورلابيه، صناعة الجوع، ص ٦٩.

(٤) انظر: منظمة الفاو، الأربعون عاماً الأولى، ص٤٣.

نصف العشر"[١].

٣ -وسائل بشرية

لا ريب أن كل جهد يبذله الإنسان سواءً كان هذا الجهد مادياً أو معنوياً أو فكرياً في مختلف القطاعات الاقتصادية سوف يكون له مردود إيجابي على العامل والمجتمع من حيث زيادة الإنتاج ووفرته، ومن ثمّ التغلب على العجز الغذائي في المجتمع.

قال الأستاذ الدكتور محمد الفنجري: " ركّز الإسلام على ضرورة زيادة الإنتاج وتنويعه والارتقاء بمستوى الإنتاج من حيث استخدام الأساليب الحديثة في المجال الزراعي والصناعي، من خلال بذل الجهد والارتقاء بالإنتاج في كافّة النشاط الاقتصادي ".[٢]

وكما اهتم الإسلام بتنمية المصادر النباتية لم يغفل المصادر الحيوانية في هذا المجال، فنجد أن الأحاديث النبوية جاءت بالعناية بالحلوب من الماشية ، فمن الأحاديث الدالة على ذلك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بأبي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ « مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ». قَالاَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « وَأَنَا والذي نفسي بِيَدِهِ لأخرجني الذي أَخْرَجَكُمَا قُومُوا ». فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ مَرْحَبًا وَأَهْلاً. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ — صلى الله عليه وسلم- « أَيْنَ فُلاَنٌ ». قَالَتْ ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ. إِذْ جَاءَ الأنصاري فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصَاحِبَيْهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّى - قَالَ - فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ فَقَالَ كُلُوا مِنْ هَذِهِ. وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِيَّاكَ وَالْحَلُوبَ ». فَذَبَحَ لَهُمْ فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ وَشَرِبُوا فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ « والذي نفسي بِيَدِهِ لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ »[٣].

وهذا الحديث يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالحلوب لأنها مصدر لتنمية

---

(١) صحيح البخاري، ح(١٣٨٣)، كتاب الزكاة، باب فيما سقي من السماء والماء الجاري، ١٢٦/٢.

(٢) الفنجري، محمد، الإسلام والمشكلة الاقتصادية، ص٥٥، مكتبة السلام العلمية، القاهرة، ١٩٨١م.

(٣) صحيح مسلم، ح(٢٠٣٨)، كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعة غيره، ١٦٠٩/٣.

الإنتاج والاستفادة منها في كل وقت.

قال الزرقاني في شرحه على موطأ مالك :"نهاه عن ذبحها شفقة على أهله بانتفاعهم بلبنها مع حصول المقصود بغيرها"(١) .

ويقول العلّامة القاضي عياض-رحمه الله-:" أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدم ذبح الحلوب للأكل مع وجود غيرها، وذلك للفائدة التي تستحق منها استخراج الحليب ومشتقاته، وكذلك رعايتها لأولادها واعتنائها بهم، وبتغذيتهم، فالمصلحة مشتركة للإنسان في الانتفاع وللبهيمة وأولادها بعنايتها بهم"(٢).

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى كراهة ذبح الماشية التي تصلح للحمل والحرث ؛ لما في ذبحها من تعطيل مصدر من مصادر التمويل، لاسيما إذا كان ذبح تلك الماشية الحلوب لا يعود عليه بالفائدة مع إمكان ذبح غيرها مما لا يصلح للحمل والحرث.

قال العلّامة القاضي عياض-رحمه الله- في تعليقاً على حديث الحلوب: " وفيه حجة لمن لم ير من أصحابنا ذبح حوامل الماشية ، وكذلك فيما كان يصلح من البقر للحرث ؛ لأن هذا- إذا لم يضطر إليه- من الفساد"(٣) .

وهنا تظهر حكمة الشارع الحكيم حين نبّه المسلم إلى حماية هذا المصدر الهام من مصادر التمويل ، وهي الحلوب من الماشية ، وأرشده إلى ما هو خير له في دنياه ، وذلك بأن يذبح ما يحصل به مقصود الضيافة ، عوضاً عن ذبح ما يدر عليه نتاجاً كل حين من حمل وحليب ومشتقاته الأخرى؛ رحمة به ، ورأفة بأهله وولده الذين ينتفعون بنتاجها طول العام.

ونجد كذلك أن الإسلام قد اهتم بالتنمية عن طريق تكاثر النسل فشرع كل أمر أو نهي يؤدي إلى زيادة النسل الحيواني، ومن الأحاديث الدالة على ذلك أحاديث النهي عن بيع عسب الفحل حماية للسبب الطبيعي للتناسل، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : "نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن عسب الفحل"(٤) .

---

(١) الزرقاني، محمد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، مكتبة الثقافة الدينية، سنة النشر ١٤٢٤هـ، (٣٩٧/٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥١١/٦.

(٣) المرجع السابق (٥١٢/٦).

(٤) صحيح البخاري،ح(٢١٦٤)،كتاب الإجارة، باب عسب الفحل،٧٩٧/٢.

ومعنى النهي في الحديث :"أي عن بذله ثمنا أو أجرة وهو ضرابه وماؤه فتحرم المعاوضة عليه"[١].

وقد ذهب الإمام ابن قدامه-رحمه الله- إلى أن النهي يقتضي التحريم فقال:"وإجارة الفحل للضراب حرام والعقد فاسد وبه قال أبو حنيفة و الشافعي وحكي عن مالك جوازه".[٢]

وقد التفت الإمام السندي إلى أهمية استمرار النسل فقال تعليقا على المنع من إجارة عسب الفحل "وينبغي لصاحب الفحل إعارته بلا كراء فإن في المنع عنها قطع النسل"[٣].

ومما سبق يتضح لنا أن الإسلام حثّ على الاستثمار وتنمية الثروة ونوّع في طرق وأساليب تنمية الإنتاج الغذائي وذلك لإشباع حاجات المجتمع الغذائية، وتنمية الموارد الطبيعية، حتى يصبح الاقتصاد الإسلامي في نمو دائم، فقد رغّب في امتلاك الأرض لمن يحييه وشرع عقود المزارعة والمساقاة ونهى عن كنز الأموال وعن ذبح الشاة الحلوب كله، ووجوب الاستفادة من الطاقات البشرية في استثمار خيرات الأرض من أجل دفع الناس إلى زيادة الإنتاج المتواصل، ليتحقق للإنسان حياة كريمة يسودها الأمن والاستقرار.

---

(١) فيض القدير، ٦/٣٣٥ .

(٢) المغني،٤/١٥٩.

(٣) حاشية السندي، ٧/٣١٠.

المبحث الثالث : سياسة ترشيد الاستهلاك الغذائي

لقد جعل الإسلام الاستفادة والانتفاع بما خلق الله تعالى أمرا طيبا، طالما أنه لا يقوم على الضرر بالنفس أو الضرر بالغير، أما إذا تضخم هذا الانتفاع والتمتع والتنعم كما هي صفة المجتمع غير الرباني، فهذا أمر لا يقره الإسلام ولا يعترف به ويصفه بالإسراف والتبذير

لذا حرّم الإسلام حياة الترف، ونهى عن الإسراف، وأمر بالتوسط والاعتدال.

وثقافة ترشيد الاستهلاك الغذائي لها مزيد عناية في مصادر ثقافتنا الإسلامية ومناهجها، ويتضح ذلك جليا عند عرضنا للنصوص الواردة من الكتاب والسنة وأقوال السلف والعلماء، وعند بحثنا في معنى ترشيد الاستهلاك وجدنا أن معناه:" ضبط مستويات الاستهلاك والمعدلات المتزايدة وجعلها متمشية مع قدرات المجتمع وموارده الكلية والمستهلك هو الذي يجعل استهلاكه في دخله الدائم وليس الدخل الفعلي"(١) .

فالإسلام جاء بمنهج شامل لتنظيم الحياة الإنسانية، فمن مميزات الشريعة الإسلامية هو سلوك الطريق الوسط في التكليف، ولذلك جاءت آيات القرآن والسنة وتحدثت على عدم الإسراف في المأكل والمشرب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾(٢) .

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله–:" لما أمر بالإنفاق نهى عن الإسراف فيه، بل يكون وسطًا، كما قال في الآية الأخرى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾(٣).

وقال ابن مسعود–رضي الله عنه–: التبذير: الإنفاق في غير حق. وكذا قال ابن عباس

---

(١) أزهري، منظور، ترشيد الاستهلاك الفردي في الاقتصاد الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ٢٠٠٢م، ص٢١.

(٢) سورة الإسراء: ٢٦ – ٢٧.

(٣) سورة الفرقان: ٦٧.

رضي الله عنه[١].

لقد أباح الإسلام للمسلم التمتع بطيبات الحياة الدنيا، وهي كل ما فيه نفع أو لذة من غير ضرر بالبدن ولا بالعقل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ﴾ [٢].

قال الإمام السعدي-رحمه الله-:"كرر تعالى إحلال الطيبات لبيان الامتنان، ودعوة للعباد إلى شكره والإكثار من ذكره، حيث أباح لهم ما تدعوهم الحاجة إليه، ويحصل لهم الانتفاع به من الطيبات"[٣].

لكنه سبحانه قيد هذه الإباحة بألا تتجاوز حدود الاعتدال إلى السرف، فقال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[٤].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :" لا تسرفوا في الأكل لما فيه من مضرة العقل والبدن"[٥].

ونقل الحافظ ابن حجر-رحمه الله- عن ابن التين قوله:" إن الناس في الأكل على ثلاث طبقات، طائفة تأكل كل مطعوم من حاجة وغير حاجة وهذا فعل أهل الجهل، وطائفة تأكل عند الجوع بقدر ما يسد الجوع، وطائفة يجوعون أنفسهم يقصدون بذلك قمع شهوة النفس وإذا أكلوا أكلوا ما يسد الرمق "[٦]، وذلك لأن الشبع المفرط يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معلن الفكر، فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الأفكار وعن سرعة الإدراك[٧].

وفي المقابل فقد مدح الله من ينفق باعتدال وتوازن ولا يسرف قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [٨].

---

(١) تفسير ابن كثير (٥/٦٩).

(٢) سورة المائدة: ٤.

(٣) تفسير السعدي، ١/٢٢١.

(٤) سورة الأعراف: ٣١.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/٢٢٣.

(٦) فتح الباري لابن حجر، ٩/٥٤٠.

(٧) الغزالي،أبو حامد،إحياء علوم الدين،دار المعرفة، بيروت، ٣/٨١.

(٨) سورة الفرقان: ٦٧ .

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-: " أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا"(١).

وعند تأملنا لنصوص الكتاب والسنة نجد أن الإسلام قدم للبشرية منهجاً متكاملاً وتصوراً واضحاً عن طبيعة التصرف في جميع شئون الحياة، وبيّن بشكل واضح حدود الحلال والحرام فيها، ونهى عن الإسراف في شتى صوره، وإن أبشع صور الإسراف عندما يكون في معصية الله والتعدي على حدوده، فهو محرم بالإجماع، وأما الإنفاق في المباحات فيجب الالتزام بالعدل والاستقامة والتوسط فيها، حتى لا يتحول الإنفاق على المأكل والمشرب والملبس إلى البذخ والتفاخر والتعالي على الناس، بل إن أشر مواضع الإسراف أن تقام الولائم العظيمة ويدعى إليها الأغنياء، ويحرم منها الفقراء، وإن ما يلقى منها في الفضلات ليشبع خلقاً كثيراً من أهل الحاجة في مناطق المجاعة.

وقد توسع الشيخ محمد رضا-رحمه الله- في (تفسير المنار) في شرح مضار الإسراف المفضي إلى الترف عند تفسير قوله تعالى :﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٢).

فقال رحمه الله : "وأما المترفون من الناس ، فإنهم يسرفون في كل ذلك فيأكلون قبل تحقق الجوع ، ويشربون على غير ظمأ ، ويتجاوزون ضرر الحاجة في الأكل والشرب كما يتجاوزونه في غيرهما ، ويستعينون على ذلك بالتوابل والمحرضات للشهوة فيصابون من جراء ذلك بتمدد المعدة وسوء الهضم وفساد الأمعاء من التخمة ، وكثرة الفضلات في الجسم التي تحدث تصلب الشرايين المعجل بالهرم وغير ذلك من الأمراض"(٣).

ولقد ضرب سيدنا يوسف عليه السلام المثل الأعلى في تنمية الإنتاج، وذلك بالعمل الدائب في زراعة الأرض، ثم ترشيد الاستهلاك وذلك بتخزين القمح في سنبله وطحن ما يحتاجونه من الطعام وأنقذ العالم بثقافته الاقتصادية وبعدله ومساواته مع الرعية، وهي ثقافة

---

(١) تفسير ابن كثير،١٢٣/٦.

(٢) سورة الأعراف: ٣٢.

(٣) الحسيني، محمد،تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣٤٤/٨.

تؤول بالمجتمع إلى الأمن الغذائي وذلك بتوفير المخزون الإستراتيجي من الغذاء من خلال الإنتاج وترشيد الاستهلاك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (١).

وقد جاءت الأحاديث المحذرة من الإسراف والنهي عنه، قال عليه الصلاة والسلام: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة"(٢).

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن الموفق عبداللطيف البغدادي قوله " هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة فإن السرف في كل شئ يضر بالجسد، ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الإتلاف ويضر بالنفس إذ كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال "(٣).

ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أمته الترشيد في استهلاك المياه حتى ولو كان الغرض من ذلك هو الوضوء،عن أنس رضي الله عنه:" كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد" (٤).

ونجد أن السنة النبوية توصي الفرد ألا يكون عبداً لبطنه يعيش في الدنيا ليأكل ويغدو، وليس له هم إلا أن يجمع على مائدته ألوان الطعام والشراب، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، وحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه"(٥).

وكثرة الأكل والإفراط في تناول الغذاء، وعدم مراعاة المنهج الإسلامي فيه له أضرار كبيرة وخطيرة فقد أثبتت الأبحاث أن "الشراهة في الطعام، تفتك بالمعدة، وتحطم الكبد، وتساعد

---

(١) سورة يوسف: ٤٧-٤٩.

(٢) صحيح البخاري، ح(٥٧٨٣)، كتاب اللباس، ٢١٨٠/٥.

(٣) فتح الباري، ٢٥٣/١٠.

(٤) صحيح مسلم، ح(٧٦٣)،كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في الغسل، ١٧٧/١.

(٥) تم تخريجه ص٤٩.

على إضعاف القلب، كما تؤدي إلى أمراض عديدة أخرى، كتصلب الشرايين الذي يحدث نتيجة لتراكم الشحوم والكلسترول مما يؤدي للذبحة الصدرية، وارتفاع ضغط الدم والبول السكري"[١]،

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى تنبيهاً على ذلك حين قال:" الأمراض نوعان: أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أفرطت في البدن حتى أضرت بأفعاله الطبيعية، وهي الأمراض الأكثرية وسببها: إدخال الطعام على البدن قبل هضم الأول، والزيادة في القدر الذي يحتاج إليه البدن، وتناول الأغذية القليلة النفع، البطيئة الهضم، والإكثار من الأغذية المختلفة التراكيب المتنوعة فإذا ملأ الآدمي بطنه من هذه الأغذية واعتاد ذلك أورثته أمراضاً متنوعة، منها بطئ الزوال أو سريعة فإذا توسط في الغذاء وتناول منه قدر الحاجة، وكان معتدلاً في كميته، وكيفيته، كان انتفاع البدن به أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير"[٢] .

كما جاءت في السنة الإشارة إلى الاقتصاد في أمور الحياة، ومن ذلك ما رواه الإمام الحافظ الترمذي–رحمه الله–قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" السَّمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة"[٣].

فالحديث فيه إشارة إلى الاقتصاد وهو " التوسط في الأحوال و التحرز عن طرفي الإفراط والتفريط وهذا هو الاقتصاد المحمود "[٤].

قال الإمام الخطابي–رحمه الله–: "الاقتصاد سلوك القصد في الأمور والدخول فيها برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه وهذه الخلال من شمائل الأنبياء صلوات الله عليهم ومن الخصال المعدودة من خصالهم وأنها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة مكتسبة ولا مجتبلة بالأسباب وإنما هي كرامة من الله سبحانه وخصوصية لمن أراد إكرامه بها من عباده والله

---

(١) العليمي، بيلي، السياسة الاقتصادية الإسلامية لترشيد الاستهلاك الفردي للسلع والخدمات:دراسة مقارنة، دار التركي للكمبيوتر والأوفست،٢٠٠٠م، ص١٣.

(٢) زاد المعاد لابن القيم، ١٦/٤.

(٣) رواه الترمذي، ح(٢٠١٠)، كتاب البر والصلة، باب التأني والعجلة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ح(١٦٩٦)،١٤٢/٢.

(٤) تحفة الأحوذي، ١٢٧/٦.

يعلم حيث يجعل رسالته ويحتمل أن يكون معناه أن هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا إليها الأنبياء"[١].

وعن المقدام بن معد يكرب-رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال"كيلوا طعامكم يبارك لكم"[٢] وكيل الطعام فرع من فروع تخطيط استهلاكه، حتى يعرف الإنسان ما عنده، وينظم حياته بناء عليه، " والغرض من كيل الطعام معرفة مقدار ما يبيع الرجل ويشتري لئلا يكون مجهولاً، وكذا أن يعرف ما يدخر لتمام السنة فأمر بالكيل ليكون على علم ويقين ومن راعى أمره صلى الله عليه وسلم يجد بركة عظيمة في الدنيا وأجراً عظيما"[٣].

وقد صرح الإمام ابن بطال-رحمه الله- بأن:" الكيل مندوب إليه فيما ينفقه المرء على عياله وندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته إليه يدل على البركة فيه ".

قال الإمام المهلب[٤] : ويحتمل المعنى- والله أعلم-" أنهم كانوا يأكلون بلا كيل، فيزيدون في الأكل فلا يبلغ لهم الطعام إلى المدة التي كانوا يقدرونها، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : "كيلوا " أي أخرجوا بكيل معلوم يبلغكم إلى المدة التي قدرتم مع ما وضع الله من البركة في مد أهل المدينة بدعوته صلى الله عليه وسلم"[٥].

وقد ورد تقلل النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه في المأكل والمشرب، فقد كان عامة طعامه التمر والماء، كما في حديث عروة بن عائشة رضي الله عنها،أنها قالت لعروة ابن اختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، فقلت يا خالة ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء"[٦].

وقد كره الأطباء تعدد الأطعمة، إذ نصوا على أنه " ينبغي الاقتصار على طعام واحد فإن الطبيعة تتحير من اختلاف الألوان وتعجز عن تمام هضمها ولم يصح عن النبي صلى الله

---

(١) معالم السنن، ٩٩/٤.

(٢) صحيح البخاري،ح(٢٠٢١)،كتاب البيوع، باب ما يستحب من الكيل،٧٤٩/٢.

(٣) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ١٦٦/١، وحاشية السندي على ابن ماجه، ٤٤٨/٤.

(٤) تم ترجمته ص ١١٨.

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال،٢٥٥/٦.

(٦) صحيح البخاري،ح(٦٠٩٤)،كتاب الرقائق، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم، رواه مسلم، ح(٢٩٧٢)، كتاب الزهد والرقاق.

عليه وسلم ما يخالف ذلك"[١].

ومن نماذج الحد من الاستهلاك عند صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ما كان من سيدنا عمر بن الخطاب–رضي الله عنه– فقد جاء عند ابن الجوزي– رحمه الله– في سيرة عمر بن الخطاب–رضي الله عنه–عن ابن عمر–رضي الله عنه قال: كان الفاروق–رضي الله عنه– يأتي مجزرة الزبير بن العوام–رضي الله عنه– بالبقيع، ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها فيأتي معه بالدرة فإذا رأى رجلاً اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه بالدرة وقال:" هلا طويت بطنك يومين"[٢]،كما روي عنه أنه كان يقول:" إياكم واللحم فإن له ضراوة[٣] كضراوة الخمر"[٤].

فهنا الفاروق عمر–رضي الله عنه– يضع سياسة للرعيّة وقواعد يسير عليها المثقفون في كل العصور، فأكل اللحوم وشرائها يعتبر إدماناً وتبذيراً، والثقافة الإسلامية تعالج ذلك الإدمان بمجاهدة النفس البشرية وتأديبها وحثها على عدم السير خلف شهوات النفس، فليس كل ما يشتهيه المسلم يحققه.

وإذا كان معنى الإسراف عاماً في كل شيء، فإن علاقته ببحث الأمن الغذائي علاقة حميمة، فإن كل إسراف خصوصاً فيما يتعلق بالطعام والنفقة يؤثر سلباً على أمن الفرد الغذائي وأمن المجتمع أيضاً، ومن الإسراف في الطعام والشراب زيادته فوق الحاجة بحيث يبقى منه شيء كثير لا يأكل، حتى أنه أصبح الطعام والشراب في حياة أكثر الناس غاية وإسرافاً وتبذيراً، حتى وصل الحال إلى أنه تهدر في صناعة الأطعمة والأشربة و الأموال، وتضييع الأوقات، وتنصب الموائد المفتوحة في البيوت والمطاعم العامة، ويجري السباق في إقامة الحفلات والمناسبات الباذخة.

"وقد حذر الإسلام من عواقب الترف والإسراف في المجتمع الإسلامي، وأنها سبب للعقاب في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[٥] وهذا في حقيقته سلوك اقتصادي في توجيه نفقات المسلمين إلى ما هو

---

(١) الآداب الشرعيه٢/٣٦٠، الطب النبوي للذهبي ص٩-١٣.

(٢) ابن الجوزي سيرة عمر بن الخطاب، المكتبة الأزهرية للتراث،(د.ت)،ص ٧٩.

(٣) ضراوة: الضراوة للشيء كثرة الاعتياد له والمعنى أي أن له عادة ينزع إليها كعادة الخمر.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ،ح(١٦٧٣)، ٢/٩٣٥، وأخرجه ابن أبس شيبة،ح(٢٤٥٣١)،١٤١/٥.

(٥) الإسراء: ١٦.

مهم، ولا يستنزف أموال الأمة في الاستيراد من الخارج في غير حاجة"[١].

وأضرار الإسراف وعواقبه كثيرة جداً، لكن نذكر منها ما يلي:

١ - أن الإسراف والترف من الأسباب الرئيسة لغلاء الأسعار لكثرة الطلب وقلة العرض الناجمة عن الاحتكار، مع ما ينجم عن غلاء الأسعار من التفاوت المعيشي، وبالتالي يؤثر في زيادة حالات الفقر وفساد الذمم وانتشار الجريمة[٢].

٢ - يدع المجتمع عالة على غيره عاجزا عن القيام بمهامه[٣].

٣ - إن الترف هو السبب الرئيس في استنزاف موارد الأمة بسبب حرص المترفين على مصالحهم الشخصية.

٤ - إن المترف والمسرف دائما يتبعان زخرف الدنيا ولذاتها ومسراتها، ولذا يتبع الهوى، وينسى كل حق وحقيقة، وأعظم نسيانه حقيقة التوحيد وإنكارها ورد الدعوة على أصحابها، وبين الله ذلك في كتابه العزيز: "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٤][٥].

٥ - إن الإسراف والترف يقطعان ديمومة مصادر الأموال، ويحولان دون توفر الأموال اللازمة لتحقيق أغراض الإنفاق، وعمليات الاستثمار، فهما يؤديان إلى الحرمان والفاقة، والتعطل والتخلف، وهذا ما تنأى عنه سياسات التمويل في الشريعة الإسلامية[٦].

٦ - إن المترفين والمسرفين غالبا ما يتولون النفوذ في الأمة، وتوجيهها سياسيا وإداريا واقتصاديا، وإذا كان الموجهون للأمة بهذه الصفة، فإن الهوان لا حق بها لا ريب، حيث أنها بأجمعها ستميل إلى الدعة والترف، وعندها ستندثر كما اندثرت حضارات سابقة[٧].

---

(١) الأمن الغذائي في الإسلام، ص ٤٢٦-٤٢٧.

(٢) الإسراف، السيد محمد نوح، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٥٠ المحرم ١٤٠٦هـ، ص٢٣.

(٣) نظرة النعيم، ٣٨٩٥/٩، إعداد مجموعة من المختصين.

(٤) المؤمنون: ٣٣ – ٣٤.

(٥) الأمن الغذائي في الإسلام ص٤٣٠.

(٦)عنايه، غازي، الأصول العامة للاقتصادي الإسلامي، دار الجيل للنشر والتوزيع،ط١٩٩١م، ص١٩٨.

(٧) الأمن الغذائي في الإسلام، ص٤٢٩.

كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [١].

فنجد أن منهج الإسلام قائم على تربية الناس على الاستهلاك المنضبط الذي بين التقتير والإسراف مما ينعكس ايجابيا على الفرد والمجتمع حيث يتحرر الإنسان من شبح الديون المهلكة ويتحرر المجتمع من مظاهر الترف الفتاكة.

فالمسلم مأمور بتدبير معيشته حتى يكون لديه من المال يفي بمتطلباته ويساهم بدوره في تنمية المجتمع الإنساني.

يقول الإمام النووي في بيان حد الكفاية" قال أصحابنا: المعتبر المطعم والملبس والمسكن وسائر ما لا بد له منه، على ما يليق بحاله، بغير إسراف ولا إقتار لنفس الشخص ولمن هو في نفقته"[٢] .

ومما سبق يتضح أن الثقافة الإسلامية لها دور كبير في حل مشكلة الغذاء العالمي ومشكلات الفقر والبطالة والتسول وذلك عن طريق:

١ – التكافل الاجتماعي: وذلك بالتعاون والتضامن والحب والإيثار وبإعطاء الزكاة والتقرب إلى الله بالصدقات وسائر القربات.

٢ – تنمية الإنتاج الغذائي: وذلك عن طريق استثمار خيرات البلاد(الزراعية والصناعية) وتنمية الثروات البشرية والزراعية والحيوانية والسمكية واستصلاح الأراضي الميتة، وتشجيع الشباب على العلم والعمل من أجل تنمية الإنتاج الغذائي ليتحقق لكل إنسان الحياة الكريمة.

٣ – ترشيد الاستهلاك في الطعام والشراب والحاجات، وكذلك المحافظة على وسائل الإنتاج ومراعاتها وعدم تضيعيها بالإسراف والتبذير في الاستهلاك، لان ضرر التبذير يعود على الفرد والمجتمع بالهلاك والدمار.

---

(١) الإسراء: ١٦.

(٢) المجموع شرح المهذب ١٩١/١٦.

الفصل الرابع:

الآثار السلبية لنقص الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر النقص الغذائي على الفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: أثر النقص الغذائي على الدولة المسلمة.

المبحث الثالث : علاج نقص الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية.

تمهيد:

تعد مشكلة نقص الغذاء من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات المعاصرة، فقد أصبح نقص الغذاء ظاهرة عالمية ومرضاً خطيراً لا يقف عند حد جغرافي أو سياسي، مرض تفشى ليضرب بسمومه أوصال قطاعات هائلة في أرجاء الكرة الأرضية.

فعندما يكون الغذاء في متناول يد الجميع فإن هذا سينعكس إيجابيا على الفرد والمجتمع وعلى الدولة، بحيث يكون الجميع قادر على العمل ومستعدون أتم الاستعداد للتنمية والتعليم والتطوير، ويسهم توفير الغذاء في بقاء الإنسان وتحقيق رفاهيته في هذه الدنيا.

ولقد تبيّن مما سبق أن نقص الغذاء كان بسبب إهمال العمل الزراعي على المستوى الفردي والجماعي، مما أدى إلى حدوث حالات المجاعة والفقر والاستدانة من الدول الكبرى، فأصيب الفرد والمجتمع بالتأخر والذّل والهوان والضعف (اقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً، وثقافياً)، وعلاج هذا النقص وتلك المشكلة يتحقق بما يلي:

١ - العمل والإنتاج

٢ - ترشيد الاستهلاك

٣ - استثمار خيرات الأرض

٤ - التكافل والتعاون فيما بين المسلمين.

ونحاول في هذا الفصل أن نستعرض الآثار السلبية للنقص الغذائي حتى تتسارع الدول والمجتمعات في حل المشكلة قبل أن تتفاقم مع مرور الزمن، وإلا سيجنون العواقب الوخيمة لا محالة، ويحصدون الآلام لا مناص.

المبحث الأول: الآثار السلبية على الفرد والمجتمع.

لنقص الغذاء آثاره الوخيمة على الفرد والمجتمع، ولا سيما إذا لم تكن هناك تربية إيمانية قوية، وهي كثيرة جدا ولكن نحاول أن نذكر أهمها، وهي :

١- الجهل والتخلف الحضاري.

هناك علاقة تلازم بين الفقر والجهل على المستوى الدولي، فأينما حل الفقر تفشى الجهل وحيثما زال الفقر انحسر الجهل، فهي علاقة طردية فكلما زاد الفقر في منطقة ما زاد الجهل، لذا كان الشغل الشاغل للإنسان منذ القدم تحقيق غرائزه الطبيعية، ويأتي في مقدمتها تامين حاجته من الغذاء ليواصل مسيرته في الحياة، وحينما تنغلق في وجهه سُبل تأمين قوت يومه، يتعطل تفكيره وتصاب منظومة قيمه الذاتية بالعطب.

فالمجتمع الفقير يحتم على أفراده في الغالب الانشغال بسد جوعه عن العلم والثقافة ، فلا يبقى له الوقت الكافي للتعلم والثقافة،وعدم الاستفادة من تكنولوجيا العصر، والتقنيات الحديثة، فينشغلون بالأعمال اليدوية،والزراعية، والرعوية،وبالتالي يصبحون جاهليين ومتأخرين.

فالنقص الغذائي يؤثر تأثيراً مباشراً ويؤدي إلى تحقيق التخلف الحضاري في المجتمع ، فالفقير الجائع غير قادر على المساهمة الجادة في تحقيق التنمية، وهذه الآفة الجديدة تعمل على تعطيل سُبل التقدم والتطور الاجتماعي، فكلما تعاظم شأن الجهل في المجتمع، كلما ضعفت الأواصر بين أفراده كنتيجة لتفكك منظومة القيم الروحية والاجتماعية لأن التعليم يطرد الجهل ويسهم في فتح مدارك المنظومة العقلية للإنسان، وهو العنصر الأساس للتحكم بالسلوكيات والتصرفات المنافية لقيم المجتمع.

ونجد أن التجارب الواقعية ، والوقائع المشاهدة ، والدراسات العلمية تربط بين الفقر ، والجهل في البلاد التي أهملت التعليم أو تقلل من إمكانية التعلم مطلقاً، وذلك بسبب إهمال تعليم الفرد من قِبل الوالدين أو الدولة.

"وينعكس سوء التغذية على النشاط الإنتاجي للأفراد وعلى فاعلية عملهم فالإنسان

الضعيف لا يستطيع القيام بأمور الحياة على الوجه المطلوب، أما الإنسان القوي فإنه يقوم بمهمته خير قيام"[١].

فنقص الغذاء يؤدي إلى تدهور صحة الفرد،وجهله والذل والحرمان، فالبحث عن لقمة العيش تجعل النفوس تخضع لمن دونها وتتغاضى عن الإهانات التي تلحقها، يقول لقمان لابنه: "يا بني استعن بالكسب الحلال، فإنه ما افتقر أحد إلا أصابته ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، ووهن في مروءته، وأعظم من ذلك استخفاف الناس به"[٢].

ولهذا امتدح الله ورسوله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي فقد جاء على لسان ابنة شعيب عن موسى عليه والسلام ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[٣] ، وقال عليه الصلاة والسلام:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"[٤].

"وبناءا على ذلك فإن توفير الغذاء والتغذية يلعبان دورا جوهريا في تنمية المجتمعات وتطويرها، وإن عطاء الفرد وأداءه يعتمدان في المقام الأول على وضعه الغذائي"[٥].

فالجهل من أكبر أسبابه الفقر وقلة اليد لتحمل تكاليف التعليم، والاستفادة من قدرات الفرد في تأمين غذاءه وغذاء أسرته.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي:"ومشكلة الجهل كثيرا ما يكون سببها الفقر، فالفقير لا يستطيع أن يتعلم ولا أن يعلم أولاده، لأنه في حاجة إليهم ليعملوا معه منذ نعومة أظفارهم،لهذا كان من الحاجات الأصلية التي يجب أن تتوافر للفقير في عصرنا من حصيلة الزكاة أن يتعلم ويعلم أولاده ما لابد لهم منه لدينهم ودنياهم"[٦].

---

(١) أبو ليلى، فرج محمود، الصوم وصحة المسلم، مطابع الأرز، بيروت، ط٢، ص١٧٤.

(٢) المقدسي، محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، فصل التجارة والكسب على تركه توكلا وتعبدا، ٢٦٩/٣، دار عالم الكتب، د.ت.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٦.

(٤) رواه مسلم، ح(٢٦٦٤)، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله،٢٠٥٣/٤.

(٥) العيادي، الأمن الغذائي، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٦) القرضاوي، يوسف، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز ١٤٠٠هـ،ص١٣٤.

فسوء التغذية له أثر خطير على الفرد حيث يجعله متقوقعا على نفسه غير منتج أو ينشغل بتوفير لقمة العيش عن العلم ومواكبة التطور والحضارة لذا " لسوء التغذية فعل تدميري لقدرة الأفراد على الإنتاج والتعلم"[١].

فيتضح مما سبق أن النقص الغذائي له دور بارز في تخلف الأفراد وجهلهم، فمتى ما حصل الفرد على الغذاء الكافِ له ولمن يعولهم، فإنه سيسارع إلى التعلم وزج أولاده في ميادين العلم.

٢- كثرة الأمراض

فالمرض بصفة خاصة أنواع منه ما يرتبط بحاله سوء التغذية والفقر التي تكون عليها الأسرة والمجتمع، حيث إن معظم الأمراض تعود أسبابها إلى سوء التغذية.

والملاحظ أن أكثر بقاع العالم لا تخلو من فشو الأمراض الناتجة من مشكلة نقص الغذاء ولكنها وللأسف- في عالمنا الإسلامي أشد استيطانا، حيث تؤكد الدلائل أن الوضع الصحي في غالب الدول الإسلامية متدهور حيث يضرب أطنابه في جميع أركانه، فهناك تلازم بين نقص الغذاء والمرض ، فأينما نقص الغذاء كانت الأمراض نتيجة لنقص كثير المواد اللازمة التي يحتاجها الإنسان.

حيث إن معظم الأمراض تعود أسبابها إلى نقص الغذاء وسوئه، ويعود تأثيرها على الإنسان بالموت ، أو الإنهاك وإلى عدم وجود الدواء المناسب الصالح، ومع الأسف الشديد فإن العالم النامي . وعلى رأسه عالمنا الإسلامي.

يذكر الدكتور الطويل: "أن الجوع والمجاعة ضاربان بجذروهما في ديار المسلمين"[٢].

ويقول المدير لمنظمة الصحة العالمية في عام ١٩٦٣م :"من المؤسف أن يكون نصف سكان العالم أو ربما ثلثاهم مصابين بسوء التغذية"[٣].

وأسباب الأمراض المنتشرة هي" مزيج من العوامل الاجتماعية والاقتصادية،بالإضافة إلى

---

(١) مصطفى، محمد سمير، حاجة المواطن العربي للغذاء، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ص٥١.

(٢) الطويل، نبيل صبحي،الحرمان والتخلف في ديار المسلمين،كتاب الأمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ص٢٥.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣.

العوامل البيولوجية:نقص التغذية، وعدم وجود المسكن الصحي، وفقدان النظافة في الأشخاص والبيئة، وعدم وجود الماء، ونقص الوعي الصحي"[١].

"فمن أهم المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، المشكلات الصحية الناتجة من سوء التغذية،حيث يعاني مايقارب٢٠% من سكان البلدان الأقل نموا نقصا في تناول السعرات الحرارية، وأما نسبة الذين يعانون من سوء التغذية فتبلغ ٦٠% على الأقل، وينتشر في البلدان الإسلامية سوء التغذية الناتج من نقص البروتين الذي يمكن أن يسبب طائفة متنوعة من الأمراض، وكذلك ينتشر نقص فيتامين أ، وفيتامين ج فضلا عن انتشار فقر الدم بنسبة مرتفعة تتراوح من ٣٠ إلى ٥٠%."[٢].

فالنقص في الفيتامينات يؤدي بعد أن يضعف مناعة الجسم إلى الإصابة بأمراض الكساح والبرص الإيطالي وغيرها، ناهيك عن مرض السل الذي احد أسبابه نقص التغذية"[٣].

فمما لا شك فيه أن هذه الأمراض المذكورة وغيرها يرتبط جميعها ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بنقص الغذاء وانعدام الإمكانيات المادية،"ومن ثم فإن الغذاء له دور كبير في المحافظة على صحة الإنسان جسمه وعقله"[٤].

ونجد أن نقص الغذاء" يؤدي إلى إضعاف الصحة مما يؤدي إلى انتشار العدوى والأمراض المعدية، خاصة بين الرضع والأطفال"[٥].

" كذلك يتسبب الجوع المزمن إبان السن الحرجة من ٦ شهور حتى عامين لمن يكتب لهم البقاء حتى سن الخامسة في إصابتهم بالقزمية والتخلف العقلي"[٦].

" فهناك علاقة تبادلية بين سوء التغذية وقابلية الإصابة بالمرض، فسوء التغذية يزيد من قابلية الإصابة بالمرض والمرض بسبب سوء التغذية"[٧].

---

(١) المرجع السابق، ص١٠٢.

(٢) العيادي، أحمد، الأمن الغذائي في الإسلام،مرجع سابق، ص١٢١.

(٣) آل سعود، عبدالرحمن، مشكلة الفقر، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١م، ١٢٢/٢.

(٤) نارايان. ديبا وآخرين، أصوات الفقراء صيحة للتغير، ص١٦٠.

(٥) خوجلي، مصطفى، حاجة المواطن العربي للصحة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت،١٩٩١م،ص١١٢ .

(٦) حجازي، أحمد مجدي، الثقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء، القاهرة،ط٢٠٠٠م، ص١٤٨.

(٧) مصطفى، محمد سمير، حاجة المواطن العربي للغذاء، مرجع سابق ص٥١.

وقد أوضح البروفسور البريطاني (ونسلو) التأثير المتبادل بين الفقر والمرض بقوله:" في البلاد الفقيرة يمرض الرجال والنساء لأنهم فقراء، ويزيد فقرهم عندما يصابون بالأمراض، ويشتد المرض عليهم لأنهم فقراء معدومون "[١].

ويؤكد تقرير التنمية الإنسانية العربي للعام٢٠٠٢م:" إسهام نقص الغذاء في اعتلال الصحة،وقد يكون حاجزا أمام الوصول إلى الرعاية الصحية، وتثبت الإحصائيات أن" الفقر والجهل وضعف الرعاية الصحية وراء(٥٠%) من حالات الإعاقة، وأن عدد المعوقين في العالم طبقا لبيانات عام١٩٩٣م(٥٤٠) مليون معاق منهم (٨٢%) في الدول النامية"[٢].

"فمشكلة المرض مرتبطة بالفقر إلى حد كبير، فإذا ارتفع مستوى المعيشة وتوافر لدى جمهور الناس حسن التغذية والمسكن الصحي، والقدرة على العلاج عند طروء المرض ونحو ذلك، حصر المرض في أضيق نطاق"[٣].

ويتضح مما سبق أن المرض مرتبط بنقص الغذاء، والسبب في ذلك عدم توفر المواد اللازمة التي يحتاجها الجسم التي تكسبه مناعة ضد الأمراض، إضافة إلى عدم توفر الإمكانيات لشراء العلاج اللازم لأي مرض مما يتفاقم آثار المرض حتى يؤدي بالفرد إلى الهلاك أو الموت.

٣- التفكك الأسري

فنجد أحياناً من خلال الواقع العملي أن نقص الغذاء خطر على تماسك الأسرة واستمرارها، بدليل أن نشأت الخلافات بين الزوج والزوجة وذلك بسبب قلة الغذاء وقد تؤدي الخلاف إلى الطلاق أو الخلع.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "وفي استمرار الأسرة نرى ضغط الفقر ربما غلب الدوافع الأخلاقية، ففرق بين المرء وزوجه على كره منه، وربما على كره منها، وهذا أمر اعتبره

---

(١) الطويل، نبيل صبحي، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين ، مرجع سابق، ص.٣٣.

(٢) العليمي، بيلي، السياسة الاقتصادية الإسلامية لترشيد الاستهلاك الفردي للسلع والخدمات:دراسة مقارنة ، مرجع سابق، ص ٥٦٢.

(٣) القرضاوي، دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز،١٤٠٠هـ، ص١٣٤.

القانون الإسلامي فأجاز للقاضي تطليق المرأة من زوجها لإعساره وعجزه عن النفقة عليها رفعاً للضرر عنها، وفقا لقاعدة"لا ضرر ولا ضرار"[١].

فإذا تفككت الأسرة وتشرد الأطفال حينها يصبح المجتمع فوضى غارق بالانحلال منحط القيم.

يقول الأستاذ إبراهيم جبر، نائب ممثل اليونسف بمنظمة الأمم المتحدة للطفولة: "إن تشرد الأطفال يعني فقدان الروابط العائلية والبيئية، نتيجة لكوارث طبيعية أو سياسية،أو بسبب ظروف اجتماعية تؤدي إلى أن يصبح الطفل هو المسؤول الوحيد عن تأمين طعامه وشرابه وملبسه ومأواه"[٢].

فالعامل الاقتصادي لدى أي أسرة ركنا أساسيا في تكوينها ونشأتها حتى تكون عضوا فاعلا في المجتمع، ويشكل وقوع الفقر خطرا جسيما، وشرا مستطيرا على الأسرة، إذ "إن الأسرة التي تعاني الفقر تفكر دائما وأبدا في مصدر الرزق، وما يجره هذا الفقر من خطر على استمرار هذه الأسرة وتماسكها وسلامتها"[٣].

" وفي العلاقات بين أفراد الأسرة نجد الفقر كثيرا ما يكدر صفاءها،بل قد يمزق أواصر المحبة بينها، بل نجد القرآن الكريم يسجل حقيقة تاريخية رهيبة، هي أن بعض الآباء قتلوا أولادهم وفلذات أكبادهم تحت وطأة الفقر المدقع، أو خشية الفقر المتوقع، فلا عجب أن أنكرها القرآن أشد الإنكار، وحذر منها أبلغ التحذير، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[٤] .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ ﴾[٥][٦] .

"نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن قتل الأولاد من أجل الفقر الواقع بالفعل"[١].

---

(١) القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مرجع سابق،ص١٧.

(٢) عرسان، عبداللطيف، تشرد الأطفال يؤرق العالم، مجلة الأمن والحياة، العدد٥٨، السنة الخامسة، ١٤٠٧هـ، ص١٩.

(٣) أوقاف، مجلة نصف سنوية، العدد٨، السنة الخامسة، ١٤٢٦هـ،ص١٣٣.

(٤) سورة الإسراء: ٣١ .

(٥) سورة الأنعام: ١٥١.

(٦) القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام،مرجع سابق، ص١٧.

"وهذا من رحمته بعباده حيث كان أرحم بهم من والديهم، فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفا من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع"(٢).

قال العالم المفسر الخازن:" لا تقتلوا أولادكم خوف العيلة والفقر فإني رازقكم وإياهم،لأن الله تعالى إذا تكفل برزق الوالد والولد وجب على الوالد القيام بحق الولد وتربيته والاتكال في أمر الرزق على الله عز وجل"(٣).

ومن هنا يتضح دور ربُّ الأسرة في توفير الغذاء لأسرته، فإذا قصُر عن ذلك فعليه إثم كبير، فقد جاء في صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام:" كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته"(٤) .

٤- انتشار الجرائم

إذا لم يؤمِّن المجتمع الغذاء لإفراده وتيسير الحصول عليه بكل يسر وسهولة، فإنهم سيندفعون إلى اقتراف الجرائم كالسرقة، والرشوة، والغصب، والقتل، كله من اجل الحصول على لقمة العيش التي تجعله يعيش حياة كريمة، فارتباط النقص الغذائي بانتشار الجرائم ارتباط وثيق، فمشكلة الغذاء تعدّ خطراً كبيراً على المجتمع،"لأنها تؤثر تأثيرا بالغا على أخلاق الإنسان وسلوكه، ويدفعه ذلك إلى الطرق غير المشروعة من اقتراف الجرائم والرذائل وقبيح الأفعال، فتنتشر في المجتمعات الفقيرة جرائم الرشوة والاختلاس والسوق السوداء"(٥)

وقد يتفاقم الخطر فيصبح كبير جداً إلاّ إذا بلغ صاحبه مبلغاً كبيرة في الإيمان والتقوى، يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي : "فإن الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه . وخاصة إذا كان إلى جواره الطامعون الناعمون . إلى سلوك ما لا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم ، ولهذا قالوا : صوت المعدة أقوى من صوت الضمير ، وشر من هذا أن يؤدي ذلك الحرمان إلى

---

(١) أضواء البيان، ٥٤٤/١.

(٢) السعدي، ١/ ٤٥٧.

(٣) الخازن، علي،لباب التأويل في معاني التنزيل، المطبعة الأزهرية،١٨٨٣م،١٧١/٢.

(٤) رواه مسلم ، ح(٩٩٦)،كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال.

(٥) عبدالمجيد، أبوسعيد محمد، موقف القرآن الكريم والسنة من الفقر في الأمة، مؤتمر عالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، الأسباب والحلول،١٤٢٥هـ، المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا،١٤٣/١.

التشكيك في القيم الأخلاقية نفسها ، وعدالة مقاييسها"[١].

وهناك أحاديث كثيرة تدل على العلاقة بين الفقر والدين والمغرم وبين سوء الأخلاق ، فقد روى البخاري وغيره بسندهم عن عائشة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة ويقول :"اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم" فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ . يا رسول الله . من المغرم ؟ قال :"إن الرجل إذا غرم حدّث ، فكذب ، ووعد فأخلف"[٢].

قال المهلب[٣] :" يستفاد من هذا الحديث سدّ الذرائع ، لأنه صلى الله عليه وسلم استعاذ من الدين ، لأنه في الغالب ذريعة إلى الكذب في الحديث ، والخلف في الوعد ، مع صاحب الدين عليه من المقال"[٤].

" ولقد أيد الواقع العملي خطر على الفقر على الأخلاق، فكم أفسد الفقر من أخلاق، ليس فقط بقبول الرشوة، واللجوء إلى السرقة، وغير ذلك، مما يعاني منه كثير من المجتمعات المعاصرة، بل يبيع الأعراض بأبخس الأثمان"[٥].

ولا نستغرب مثل هذا السلوك عند من عاش خاوي البطن والفكر يفكر في لقمة العيش، فهو يبحث عن إشباع رغباته وحاجاته الأساسية بأي طريقة كانت سواءً أكانت مشروعة أو غير مشروعة في ظل ضعف الإيمان وعدم ارتباط العبد بربه ارتباطا وثيقا، فيرتكب الفرد الجرائم والاعتداءات،"فيلجأ الكثير من الجياع إلى السرقة، وغيرها من الجرائم، التي تمكنهم من الحصول على ما يحتاجون إليه مما يؤدي إلى شيوع الجريمة والسرقة، لأن السرقة هي الوسيلة السريعة لحصول الفقير على ما يحتاجه من قوت ومال، خصوصا في المجتمعات المتسيبة وغير المنضبطة

---

(١) القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مرجع سابق، ص١٦.

(٢) صحيح البخاري، ح(٨٣٢)، كتاب صفة الصلاة،باب الدعاء قبل السلام،٢٨٦/١، صحيح مسلم، ح(١٢٩)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في صلاة،٤١٢/١.

(٣) سبق ترجمته ص١١٨ .

(٤) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق،٢٧٤/٧.

(٥) العليمي، بيلي ابراهيم، مدى فعالية الضمان الاجتماعي في الاقتصاد الإسلامي، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص٥٨.

والتي لا يستتب فيها الأمن والاستقرار"[١].

وإذا حصل الإنسان على كفايته من الحاجات الأساسية فإن النفس تستقيم على طاعة الله سبحانه وتعالى، وأما إذا أصيب بشح العيش وقلة ذات اليد فإنه منذر خطر على أخلاقه، ويدل لذلك ما رواه الإمام أبو يوسف في كتابه الخراج: أن أبا عبيدة بن الجراح قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم: دنست أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ، أي أنه يعتب على أمير المؤمنين لأنه استخدم بعض الصحابة في جباية الخراج، وربما يغريهم المال فتمتد إليه أيديهم بغير حق، فقال له عمر: يا أبا عبيدة إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني، فبمن أستعين؟ قال: أما إن فعلت فأغنهم بالعمالة عن الخيانة، يقول: "إذا استعملتهم على شيء فأجزل لهم في العطاء والرزق ولا يحتاجون"[٢].

" هذا صحابي في مجتمع الصحابة، والروح الإيمانية كانت في أوجها والحياة في أبسط صورها، فماذا نقول في هذا الزمان الذي تلاشت فيه الروح الإيمانية، وأصبحنا في مجتمع الشهوات والرغبات"[٣].

٥- انتشار الحقد والحسد بين المسلمين

فما أخطر آثار نقص الغذاء على الأفراد و المجتمعات الإنسانية، لعل من أشدها ما يتولد في نفوس من لم يجد قوت يومه من الحسد لمن حاز المال، وظهرت عليه آثاره، ولا سيما إذا كانت تلك الآثار ظاهرة كالبيوت الراقية، والسيارات الفارهة، وغيرها مما تنبئ عن عبث بالمال ظاهر وكلما لم يجد الفقير ما يسد به حاجاته الضرورية، كلما ازداد الشعور بالكراهة،عند الفقراء لمن حرمهم حقهم الذي افترضه الله في أموال الأغنياء ليقوم بالفقراء.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي:" وما دام في المجتمع أكواخ وقصور، وسفوح وقمم، وتخمة وفقر دم، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب نارا تأكل الأخضر واليابس، وستتسع الشقة بين الواجدين والمحرومين، ومن هنا تتخذ المبادئ الهدامة أوكارها بين ضحايا الفقر

---

(١) العليمي، بيلي ، هذا هو الفقر أبعاده وأسبابه ومآسيه، مرجع سابق، ص٤٦٣.

(٢) الأنصاري، أبو يوسف، كتاب لخراج،تحقيق محمد المناصير، دار كنوز المعرفة العلمية،ط١،ص١١١، وانظر إلى الموسوعة الفقهية الكويتية،١٥/١٩٨.

(٣) العيادي، أحمد، الأمن الغذائي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٣١.

والحرمان والضياع". [١].

قال الإمام المناوي-رحمه الله-:أي قارب أن يوقع فيه؛ لأنه يحمل على حسد الأغنياء والحسد يأكل الحسنات، وعلى التذلل لهم بما يدنس عرضه ويَثْلَم[٢] به دينه، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق وذلك إن لم يكن كفرا فهو جارٌّ إليه، ولذلك قال: كاد الفقر أن يكون كفرا؛ لأنه يحمل المرء على ركوب كل صعب وذلول وربما يؤديه إلى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما قال بعضهم:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصَيَّر العالم النحرير زنديقا[٣]

وممّا سبق يتضح أن نقص الغذاء كان له الأثر الكبير على الفرد والمجتمع حيث حمل الفرد همّ قوت يومه، والهمّ جلب له الحزن، والحزن دفعه إلى العجز والكسل، والعجز والكسل سبّبا له الجبن والبخل، وحمل المجتمع غلبة الدين وقهر الرجال، فاستدان المجتمع ليحصل على خبزه، فكثُر دينه وجعل الغرب يتحكّم فيه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، كما أن الدَّيْن يجعل الفرد مذلولاً عاجزاً كسلاناً يعيش في همٍّ وحزن دائم لذلك استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الهمِّ والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الرجال.

---

(١) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ص ١٧، ١٨.

(٢) الثَّلْم: الخلل والكسر. (مختار الصحاح ص٦٠) .

(٣) فيض القدير، ٥٤٢/٤، والأبيات لابن الراوندي.

المبحث الثالث : الآثار السلبية على الدولة.

لنقص الغذاء آثار وخيمة على الدولة وتتلخص في عدة أمور، منها:

١ –الأثر السياسي

فنجد أنه يترتب على نقص الغذاء عدة آثار سياسية، منها:

الاستبداد السياسي، والاضطرابات السياسية واختلال الأمن، والتبعية السياسية في الداخل من خلال أن القوة تكون لأصحاب الأموال والنفوذ، وشراء الذمم في الداخل ، والتبعية السياسية للخارج، أي للدول الاستعمارية المانحة للقروض والمساعدات، فتدفق الغذاء من الخارج أمر غير مستقر بالنسبة للدول المستوردة له، لأن الغذاء قد تستخدمه الدول التي تمتلك الفوائض الغذائية كسلاح فعال للضغط السياسي.

يقول الدكتور حمدي عبد العظيم:"في ظل اتجاه أسعار الفائدة العالمية على القروض في الارتفاع، فقد باتت أعباء خدمة الديون الخارجية هماً ثقيلاً يجثم على قلوب وعقول الشعوب الفقيرة ومهدِّداً لها بخطر المجاعة، إذا ما عجزت عن السداد، أو إذا ما أرادت تحقيق الاستقلال السياسي وعدم الانحياز"(١).

فكلما اعتمدت الدولة على مواردها الغذائية المحلية كلما حققت أمنا سياسيا كبيرا، أما "استمرار الاعتماد على الخارج في توفير متطلبات الغذاء سيقلل من حرية القرار السياسي للبلدان النامية المستوردة"(٢).

"وبذلك لم تعد مشكلة نقص الغذاء مجرد مشكلة اقتصادية،بل أصبحت في المقام الأول مشكلة سياسية"(٣).

---

(١) عبدالعظيم، حمدي، فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي، دارا لجامعة الجديدة للنشر، ١٩٩٥م، ص١٧٠.

(٢) حميدات، وليد، والربيعي، وليد، الأمن الغذائي في الأردن، مجلة جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م، ١٩٩/١٢.

(٣) دكله، محمد عبدالهادي، الأمن الغذائي العربي والتنمية الزراعية، اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، بغداد،١٩٨١م، ط١،ص٧.

فالنقص الغذائي يؤدي إلى المجاعات، وهو أمر يتسبب في الاضطرابات المحلية والثورات الشعبية مما يهدد الاستقرار السياسي،"كذلك فإن النقص الغذائي خاصة في العقود الحالية، صار يؤدي إلى التدخل الأجنبي من قبل الدول ذات النفوذ العالمي تحت غطاء منظمة الأمم المتحدة، وذلك لتقديم طعام الإغاثة، مدعية حماية حقوق الإنسان، وهذا التدخل بالطبع له مساوئه ومخاطره السياسية والأمنية، بل إن هذا التدخل صار يتم عنوة، دون موافقة وقبول الدول المعنية"(١).

ومن الطبيعي أن تكون الدول التي تحتاج لمعونات غذائية أكثر عرضة للضغوط السياسية مما يعرض استقلالها للخطر، ويجعلها غير حرة في اتخاذ القرار السياسي الذي يناسبها، فالغذاء منذ قديم الزمان وهو يستخدم كوسيلة للضغط على الأمم والشعوب والدول حتى تذعن وترضخ لمطالب غيرها، وقد زادت أهمية الغذاء كوسيلة استراتيجية هامة طالما هددت به الولايات المتحدة الأمريكية دول العالم التي انتقدت سياستها، ومن الأمثلة على ذلك:

١ -"وقف إمدادات الغذاء إلى مصر بعد أزمة السويس عام ١٩٥٦م،ثم عقب ذلك استخدام الولايات المتحدة سلاح المعونة الأمريكية كمحاولة للتأثير على السياسة الناصرية بقصد وقف التيار الاشتراكي القومي"(٢).

٢ -"استخدام سلاح الغذاء في مواجهة الدول البترولية العربية كرد فعل لقرار الحظر الشهير عام ١٩٧٣م"(٣).

يقول الدكتور عباس فاضل السعدي في كتابه:" إن الغذاء يؤثر في العلاقات الدولية؛ لأن الدول التي تتمتع بفائض غذائي قد تتخذ منه أداة ضغط، وهذا مما يعطي المشكلة الراهنة للأمن الغذائي بُعدًا سياسيًّا خطيرًا، ثم إنّ الشعب الجائع تقل قدرته على الإنتاج، وقلة الإنتاج تباعد بينه وبين الأمن الغذائي المنشود"(٤).

---

(١) موسى، عوض خليفه،عملية شريان الحياة في جنوب السودان، حصان للنجاة أم حصان طراودة، معهد دراسات الكوارث واللاجئين، جامعة أفريقيا العالمية،٢٠٠٦م، ص٧٠.

(٢) ربيع، حامد، سلاح الغذاء وأساليب التعامل الدولي، ندوة مشكلة الغذاء في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، الكويت،١٩٧٨م، ص٢٤.

(٣) ربيع، حامد، المرجع السابق، ص٣١.

(٤) السعدي، عباس، التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٤م، ص١٦.

ويتضح مما سبق إن امتلاك الدول العظمى لفوائض المواد الغذائية وتحكمها في تجارته العالمية يجعل منه سلاحاً خطيراً يمكنها استعماله بكل قوة وفعالية متى رغبت في ذلك كما قال رئيس الولايات المتحدة السابق هنري فورد "بأن الترسانة الأمريكية تضم سلاحاً سياسياً ذا فعالية خاصة، إنه الغذاء، ولذلك فإن الولايات المتحدة ليست في حاجة إلى استخدام الأسلحة الحربية في المستقبل طالما أصبح الغذاء أكبر سلاح"(١).

ولهذا كله فإن الاستقلال الكامل لأية دولة يتحقق في ظروفنا الحالية بتأمين الغذاء للسكان، بحيث يكون كله أو معظمه من مصادر محلية، فنقص الغذاء يعرّض استقلالنا وأمننا للخطر، قد يجعلنا فريسة سهلة للضغوط السياسية من جانب الدول المهيمنة على فائض الغذاء والتي لا معنى للقيم والأخلاق الإنسانية عندها.

٢ –الأثر الحضاري

عند شحّ الموارد الغذائية وقلة الإنتاج المحلي وعدم الاستفادة من التقنيات الحديثة في تأمين الغذاء لكافة أفراد المجتمع، فإن المجتمع سيعيش تخلّفا حضاريا بسبب اعتماده على المجتمعات المتقدمة لتأمين الاحتياجات الأساسية من الغذاء لمواطنيها، وأيضا قد يلجأ المجتمع إلى القروض والمعونات لتمويل شراء هذه الاحتياجات ، مما يعيد إنتاج التبعية لمراكز الاقتصاد العالمي.

يقول الدكتور بديع جميل:" كما أنه تتجسد مخاطر الاعتماد علي الاستيراد من الخارج إذا ما علمنا أن ذلك الاستيراد يتألف من سلع غذائية رئيسية للمواطن العربي، لا يمكن الاستغناء عنها، كالقمح والأرز والسكر واللحوم... الخ. وهنا تكمن المشكلة إذ أن الدول العربية كمستورد كبير لن تكون بمنأى عن الضغوط الخارجية من الدول المنتجة في حالة حجبها كميات كبيرة من تلك السلع عن السوق العالمية لأية هدف(٢).

ومجتمع يعتمد على غذاءه من الخارج وليس من أرضه وإنتاجه، فإن وجوه التنمية

---

(١) الفرا، محمد علي، عالم المعرفة، مجلس الثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٧٩م، ص٢٦٩.

(٢) جميل، بديع ، ملامح من اقتصاديات الزراعة في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٢ .

بإشكالها المتعدد لن يتحقق له.

يقول الدكتور التهامي:" كما أن خطر الفقر وداءه لا ينحصر في محيطه، بل يتعداه إلى المجتمع كله، فينعدم التوازن، ويختل الأمن ويكون للاضطراب الاقتصادي والاجتماعي أسوأ الانعكاسات على مجرى الحياة السياسية التي لا يقام في ظلها نظام مستقر، ولا حضارة مشعة، ولا مجتمع متطور، ولا مخططات إنمائية تزدهر بها البلاد حتى تكون في مأمن"(١).

فنجد أن الدولة التي تستورد الطعام من الخارج بسبب عجزها عن الإنتاج، يتجه أفرادها وتتشكّل أنماط حياتها على تقليد حضارة تلك الدولة المصدّرة وغالبا ما تكون من الدول الغربية فيتأثر الأفراد في تقليد عاداتها وتصرفاتها وأخلاقها حتى يصل إلى تقليدها في طرية الملبس والمأكل، فكما يصدّرون الغذاء للدولة فإنهم يصدّرون معه حضارتهم.

ويتبيّن مما سبق التخلف الحضاري والانسياق خلف الحضارات الأخرى لكل مجتمع الذي لم يؤمِّن الحد الأعلى من الغذاء لأفراده، حيث خطط التمية والتطور الشامل للمجتمع تبدأ أولا بتحقيق الاكتفاء الغذائي لجميع أفراد المجتمع ومن ثمّ الانتقال إلى الخطط التنموية الأخرى.

٣ - الأثر العلمي

لا جدال في أن نقص الغذاء له أثر كبير على المستوى التعليمي لأي دولة ، فهذه الفرضية قد أخذت طابعا عالميا، حيث لا تختلف المجتمعات كثيرا في هذا الاعتبار، حيث ينشغل مواطني الدولة بتأمين غذاءهم عن العلم والتعلم، ونجد غالبية الأسر الفقيرة تزجّ بأولادها إلى العمل في سنٍّ مبكرة لمساعدة الأسرة في رفع المستوى المعيشي.

يقول الدكتور عبدالرزاق الفارس " ونظرا لضعف تعليم الوالدين وقلة إدراكهم لأهمية التعليم ، أو عدم امتلاكهم الموارد التي تسمح بتوفيره لذريتهم ، أو عدم قدرتهم على التضحية بالحاضر- العمل المنزلي أو في المزرعة- من أجل مستقبل أفضل ، فإن الأولاد يكونون أيضا

(١) نقرة، التهامي، آفة الفقر ووسائل تلافيها، الفقر والجريمة، ص٦٠.

غير متعلمين ، ما يعزز استمرار ظاهرة الفقر من جيل لآخر ضمن العائلة الواحدة"[١].

وبسبب انتشار الفقر أهملت عمليات التنمية البشرية والمادية، فقد أهمل التعليم، وبإهماله تفشى الجهل، وأهملت الرعاية الصحية وبذلك تفشت الأمراض وساءت الأحوال الصحية، كما أهملت التنمية الزراعية والصناعية والاجتماعية، وبإهمالها تقلص الاقتصاد، وزادت الديون، وغرقت الأمة في الربا ، ولم يعد هناك مجال للأخذ بأسباب التقدم العلمي أو التقني، ففي كثير من دول العالم الإسلامي أهملت الدراسات العلمية والتقنية بصفة عامة؛ بسبب كثرة ما تحتاجه من تجهيزات ومختبرات وأجهزة ومعدات، وما وصلت إليه تكلفة هذه الأجهزة في هذه الأيام من مبالغات، لا يستطيع طالب العلم توفيرها وكذلك الدولة وهي تعاني من نقص الأولويات الأساسية لكل فرد من أفرادها، فتنأ عن شراء هذه الأجهزة والتقنيات لتكاليفها الباهظة، وبإهمال هذه الدراسات ندرت الخبرات العلمية والتقنية في العالم الإسلامي المعاصر، وبندرتها تخلفت أمتنا عن ركب التطور العلمي والتقني. .

وعلى الجانب الآخر ينتج من عدم توفر وسائل البحث العلمي والتقني من الأجهزة والمواد والمعدات والقوى الفنية المساندة، والخدمات المكتبية والتوثيقية المتطورة في كثير من دول العالم الإسلامي المعاصر إلى هجرة أعداد كبيرة من العلماء والفنيين إلى خارج حدود العالم الإسلامي، وهذا في حد ذاته يمثل استنزافاً لأهم طاقات المسلمين؛ وذلك لغياب العناصر البشرية المثقفة والمدربة تدريباً علمياً وتقنياً عالياً، والقادرة على تحقيق عمليات التنمية الشاملة لمجتمعاتها المتخلفة، وهذا يشكل خطورة كبيرة على الدول النامية بصفة عامة، وعلى الدول الإسلامية منها بصفة خاصة في الحاضر والمستقبل، ويكفي في بيان الخطر أن نشير إلى بعض التقارير، "فقد أشارت التقارير الحديثة في الهند . مثلاً . أن حوالي ٣٠% من خريجي معاهد القضاء وعلوم الكومبيوتر ، والكيمياء ، والهندسة الميكانيكية في الهند يهاجرون سنوياً إلى أمريكا وكندا وغيرها ، ونشرت جريدة الحياة دراسة في الامارات أن ٣٤% من الأطباء الأكفاء في بريطانيا هم من العرب (علماً بأن عدد الأطباء العراقيين فقط في بريطانيا وحدها ٢٠٠٠ طبيب) وأن ٧٥% من الكفاءات العلمية المهاجرة تتجه نحو أمريكا ، وبريطانيا ، وكندا، ومن الملاحظ أن هجرة العقول تدخل في الآثار الاجتماعية السلبية لأنها تؤدي إلى خلخلة الوضع

---

(١)الفارس، عبد الرزاق، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص٢٢.

الاجتماعي" [١].

ويتضح مما سبق أن نقص الغذاء يؤدي إلى التخلف العلمي وانتشار الجهل وهجرة العلماء للخارج، فالدول التي لم توفِّر لأفرادها الغذاء فحتماً سينشغل مواطنيها عن العلم والتعلم بالبحث عن الحياة الكريمة، وقد روي عن الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أن جاريته أخبرته يوماً وهو في مجلسه العلمي، أنّ الدّقيق في البيت نفذ، فقال لها:"قاتلك الله لقد أضعت من رأسي أربعين مسألة من مسائل الفقه" وقال أبو حنيفة أيضاً: "لا تستشر من ليس في بيته دقيق" لأنه مشتت الفكر[٢].

وهذا فيمن يملك الغذاء ولكن نفِد في لحظة لم يكن يتوقعها، فكيف بالذي لا يحصل على قوته إلا بكده وتعبه طوال الليل والنهار، وإذا انشغل بغيره من العلوم انطوى على بطنه خالياً من الطعام والشراب، فحتماً سيبحث عن إشباع رغباته من الطعام والشراب، ويترك العلم والتعلم لمن توفرت لديه الحياة الكريمة.

٤ -الأثر الاقتصادي

إذا كانت الدولة تعاني من شح الموارد الغذائية فإن الدخل القومي يذهب إلى إطعام الأفواه الجائعة بدل أن تذهب إلى التنمية ، والاستثمار، وبالتالي فلن تتحقق التنمية المنشودة في ظل انعدام الأمن الغذائي ، إضافة إلى زيادة الديون والقروض الفردية لسد الضروريات والحاجيات الاستهلاكية بدلاً من الخوض في خطط النهضة والبناء والتعمير.

في حين نجد أن أزمة الغذاء تشكِّل تبعية اقتصادية للدولة للدول المانحة للقروض والديون، وهذا بحد ذاته يترتب عليه آثار سلبية في جميع الجوانب والجبهات .

"إن معظم المعونات الأجنبية للدول النامية تعتبر قروضاً بفوائد وليست منحاً أو هبات، وحتى ولو كانت فوائدها منخفضة فإنها تؤدي إلى تراكم مديونية الدول النامية، كما أنه لا يمكن الاستمرار في الاعتماد على المعونة" .

---

(١) د. حمدي عبدالعظيم ، فقر الشعوب : ٢٠٤.

(٢) القرضاوي، مشكلة الفقر ص١٦.

وهنا يتضح لنا بوضوح أن المعونات الأجنبية لا يمكن أن تخدم مصالح الدول المانحة أو مصالح الحكومات في الدول النامية، مما يزيد من تبعية الدول لغيرها.

ونجد أن من أعظم الآثار الاقتصادية لنقص الغذاء على الدولة عدم استغلال خيرات البلاد وإهمالها بسبب عدم القدرة على شراء التقنيات الحديثة المتطورة التي تزيد في الإنتاج ، والإتقان ، فالفقير في الغالب يعتمد على الوسائل البدائية ، وبالتالي فيكون إنتاجه قليلاً في مختلف المجالات، فانخفاض مستوى الإنتاج يؤدي إلى انخفاض الدخل.

"وعليه فإن ارتفاع مؤشر الاستيراد يدل على اعتماد الدولة وبشكل كبير على العالم الخارجي، مما يجعل اقتصادها أكثر تعرضاً للتقلبات الاقتصادية العالمية ويجعلها في حالة تبعية للعالم الخارجي [١].

فمتى ما أهملت الدولة المسلمة الإنتاج الزراعي، فقد وضعت نفسها رهينة لدى العالم غير الإسلامي تستورد منهم قوتها اليومي وتمد يدها لهم استجداءً لطلب المعونات الغذائية التي أصبحت كالسيف المسلّط على التنمية الزراعية الإسلامية.

يقول الدكتور عبدالله الطريقي:" تلك المعونات عملت على تحويلنا إلى متسولين ننتظر ما يقدمه لنا الغرب من فتات الخبز وبقايا الموائد لإشباع البطون المسلمة الجائعة التي أصبح ملؤها أو إشباعها يمثل التحدي الأكبر الذي يواجه الدول العربية في الوقت الراهن، وهذا ما لا يرضاه ديننا الإسلامي إذ أن طلب المعونات والهبات من القوم الكافرين فيه إهانة للمسلم لأنه في هذه الحالة يقف موقف السائل "والسائل بحكم حاجته يتذلل للناس ويستكين لهم"[٢]

فهنا الأمر يحتم على الدول المسلمة أن تبتعد عن مثل هذا الموقف، وأن تهتم بالتنمية الزراعية التي حث عليها الإسلام لتحمي نفسها من الوقوف في مخاطر استيراد الغذاء.

ولا يخفى على الجميع أن شحّ الغذاء وانقطاعه فترة طويلة يؤدي إلى انتشار المجاعات في

---

(١) الأمانة العامة لاتحاد الغرف العربية الخليجية، التجارة الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي للفترة ١٩٧١ – ١٩٨٢م، ص٩

(٢) الطريقي ،عبدالله، الاستعانة بغير المسلمين في الفقه الإسلامي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ت)، ص٢٦.

الدولة، وهذا بدوره سيؤدي إلى الهلاك أو الموت المحقق، بالإضافة إلى الفوضى التي تعم أرجاء الدولة، مما ينعكس أثرها على الدولة اقتصادياً وسياسياً.

٥ -الأثر الاجتماعي

فاستمرار الفقر وسوء التغذية أمر لا يمكن قبوله من جميع النواحي، وهو أمر يتعارض مع كرامة الإنسان وحقه في تكافل الفرص مع إخوانه في المجتمع، كما أنه يهدد الأمن الاجتماعي على المستوى العالمي.

ورغم الجهود المبذولة، وعقد المؤتمرات العالمية للأغذية، فإن مشكلة الجوع وسوء التغذية في العالم بقيت مثار تهديد دائم، ونتيجة لكل ذلك ازداد اهتمام دول العالم بمشكلة الغذاء، وأصبح من أهم واجبات الدولة هو توفير الأمن الغذائي لمواطنيها؛ حيث يحتل الغذاء مركز الصدارة من كل مشكلة.

"إن الناظر من أول وهلة لا يلاحظ اتصالا بين الفقر والانحراف،فالفقير في نظره إنسان ضعيف بريئ متواضع، محافظ،ليس له دور في عمليات الفساد والإجرام،لكن هذا الظن سرعان ما يتلاشى ويضمحل إذا علمنا أن الفقر وثيق الصلة بالانحراف في جزء كبير منه نتيجة طبيعية للفقراء،إذ تشير الدراسات الميدانية والتجريبية إلى أن الجريمة على مستوى الأفراد ذات علاقة بالعديد من العوامل منها الفقر،الكبت،وتهدم بنيان الأسرة"(١).

" وهناك العديد من الدراسات التطبيقية التي أكدت العلاقة بين الفقر وانخفاض مستوى الدخل وبين الجريمة، ومنها الدراسة الميدانية التي قام بها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض في بحثه عن البطالة والجريمة في العالم العربي فخلصت هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه قوية بين هذين المتغيرين"(٢).

فلا يستبعد من الجائع أن يبذل كل جهده للفوضى والاضطراب حتى يكون الجميع سواء، ناهيك عن استغلاله من قبل الأعداء للتجسس وإثارة المشاكل والقلاقل، كما يحدث

---

(١) الحماد، محمد، التحضر والجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، المحاضرة السابعة، الموسم الثقافي الثالث، عام١٤٠٦هـ، ص٢٩.

(٢) عبدالمولى، شوربجي سيد، الفكر الاقتصادي الإسلامي ومكافحة جرائم النمو الاقتصادي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،٢٠٠٦م، ص٤٠.

الآن في بعض الدول الفقيرة ولاسيما إذا رأى الفقير المعدوم أن الأغنياء يتمتعون بغناهم المفرط وهو يتضور جوعاً.

يقول الدكتور القرضاوي : " وما دام في المجتمع أكواخ وقصور وتخمة وفقر دم ، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب ناراً تأكل الأخضر واليابس"(١).

"هذا بالإضافة إلى الجائع المحتاج لا يجد في صدره حماسة للدفاع عن وطنه، فإن وطنه لا يطعمه من جوع ، وأمته لم تمد إليه يد العون ، فيكون لذلك خطر كبير على سيادة الأمة وحريتها"(٢).

"ولقد اضطر هذا الأمر كثيراً من الدول المعاصرة إلى تسخير نسبة كبيرة من أموالها في سبيل الحفاظ على الأمن، ولا يعلم القائمين على أمر هذه الدول لجهلهم بشئون الحكم وسياسة الناس، أن المجتمع الذي حلت فيه هذه المشكلة لن يحل به الأمن والاستقرار مهما أنفقوا من أموال على أجهزتهم الأمنية"(٣).

"فالمجتمع الذي لا يطمئن فيه الفرد على قوته ورزقه لن يتحقق فيه الأمن، فالجائع ثائر بطبيعته ولن تهدأ ثورته حتى يتحصل على قوته ويطمئن على رزقه وبالتالي فلن يهدأ مجتمع ترتفع فيه صرخات الجائعين ولن يذوق طعم الاستقرار"(٤).

فيتضح ممّا سبق انتشار الجرائم وتفكك المجتمع وتقطّع أواصر المحبة والمودة في الدولة التي لا تمتلك حد الكفاية لأفرادها، ممّا يهدّد أمنها واستقرارها.

٦ – الأثر الخُلُقي

مشكلة الغذاء تعد خطرا على الأخلاق والسلوك "وقد يكون الفقير المدقع جبانا مهزوما غير ملتزم بالقيم والأخلاق، وقد يبيع نفسه ودينه من أجل لقمة يتبلغ بها"(٥) .

ففي صحيح البخاري عن أنس بن مالك–رضي الله عنه– قال: كان النبي صلى الله

---

(١) القرضاوي، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مرجع سابق، ص١٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٩.

(٣) الحضراوي، أحمد عبدالله، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧م، ط١، ص٢٤.

(٤) المرجع السابق، ص٢٥.

(٥) المجدوب، أحمد علي، التكافل الاجتماعي في الإسلام وأثره في منع الجريمة والوقاية منها، مرجع سابق، ص٢١٦.

عليه وسلم يقول:" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال".

والحديث وإن كان في الدّين ولكن السبب الأساس في ذلك هو الفقر، وعدم القدرة على الأداء ، بل إن هناك أحاديث تدل على وجود العلاقة بين الفقر . إذا لم يصحبه إيمان قوي وبين الرذائل مثل السرقة ، والزنا ، ونحوه من الفواحش والاختلاسات.

"وقد أشار كل من القرآن الكريم، والسنة المطهرة إلى أهمية المؤثرات الاقتصادية في السلوك البشري في مثل قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[١][٢] .

.

وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل إذا غرم استدان، حدث فكذب ووعد فأخلف"[٣].

وهي لفته نبوية صادقة إلى أثر الحالة الاقتصادية في الأخلاق والسلوك، وهو ما لا نُنكره وإنما نُنكر على القائلين به جعلهم الاقتصاد هو العامل الوحيد والمؤثر الفذ في سلوك الإنسان.

وكان من الوسائل التي اتَّخذها النبي صلى الله عليه وسلم، في تنفير أصحابه من الدَّين أنه لم يكن يُصلي علي مَن مات من أصحابه وعليه دَين.

فعن سلمة بن الأكوع- رضي الله عنه- أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أتى بجنازة ليصلي عليها فقال: "هل عليه من دين؟". قالوا: لا. فصلى عليه، ثم أتي بجنازة أخرى فقال: "هل عليه من دين؟". قالوا: نعم. قال: "صلوا على صاحبكم". قال أبو قتادة: عليَّ دينه يا رسول الله. فصلى عليه[٤]..

وما هذا التوجيه النبوي إلا لتقليل الناس من الديون في الأمور غير الضرورية، لما يترتب على ذلك من آثار سيئة على صاحبها ومن ثمّ على الدولة، فإذا لم يستطيع المدين السداد

---

(١) سورة النور: ٣٣.

(٢) الفنجري، محمد شوقي، الإسلام والضمان الاجتماعي، ص٦٤ .

(٣) تم تخريجه ص١٤١.

(٤) رواه البخاري،ح(٢١٧٣)،كتاب الكفالة، باب من تكفّل عن ميت دينا فليس له أن يرجع.

اتصف بصفات سيئة هو عنوان الانحطاط في المجتمع التي توجد فيه، كالسرقة والكذب والخيانة والرشوة وغيرها، ويجد الإشارة هنا أن على الدولة عبئي كبير في سداد ديون الغارمين إذا لم يستطيعوا سدادها، وذلك تشجيعاً منها لمواطنيها على الأخلاق الحسنة والمروءة والتعاون والقرض الحسن.

فقد كتب عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- في خلافته إلى ولاته: أن اقضوا عن الغارمين، فكتب إليه من الولاة، مَن يقول: إنا نجد الرجل له المسكن والخادم والفرس والأثاث وهو مع ذلك غارم . فكتب عمر-رحمه الله-:إنه لا بد للمرء المسلم من مسكن يسكنه، وخادم يكفيه مهنته، وفرس يُجاهد عليه عدوه، ومن أن يكون له الأثاث في بيته، نعم اقضوا عن مثل هذا فإنه غارم[1].

(١) الأموال للقاسم بن عبيد، مرجع سابق،٦٦٦/١ .

المبحث الثالث: علاج نقص الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية

دين الإسلام هو خاتم الأديان ، صالح لكل زمان ومكان ، لأنه تشريع من حكيم خبير، يعلم ما يُصلح البشرية في جوانب حياتها المختلفة ، وما يكون به سعادتها ؛ لأنه سبحانه هو الذي خلق الخلق ، فهو سبحانه أعلم بما يُصلح الناس من الناس أنفسهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١).

فدين الإسلام هو الدين الحق الكفيل بكل ما يحتاج إليه البشر على وجه يكفل لهم المصالح ، ويدرأ عنهم المفاسد ، فهو منهج حياة متكامل ، شملت أحكامه وتشريعاته أمور الدين والدنيا ، وارتبطت بشئون الحكم والسياسة والاقتصاد وغيرها، فلم يقتصر على أحكام العبادات والمعاملات، بل شمل جميع منافع العباد ومصالحهم على مر السنين وتعاقب الدهور إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها ، فهي شريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان، وافية بمتطلبات العصور ومستجدات الحياة

فنجد أنه جاء على شكل أصول كلية ، وقواعد عامة رسمت للناس المعالم التي تؤدي إلى تحقيق المقاصد الدينية والدنيوية.

ومن المشكلات التي تطرقت لها ثقافتنا الإسلامية مشكلة الغذاء، وكيفية معالجتها، معالجة شاملة تشمل جميع الجوانب، ولم تقتصر على جانب واحد في حلولها كما هو حال القوانين الوضعية، التي نظرت إلى جانب وأهملت الجوانب الأخرى، وسيأتي ذكر بعض العناصر التي ركزّت عليها الثقافة الإسلامية في حل مشكلة الغذاء، وهي مرتكزات تُنْبِأك بأنها من لدن خبير عليم.

١ –القيام بعمارة الأرض واستثمار خيراتها.

فمن المقاصد التي ترمي إلى تحقيقها الثقافة الإسلامية عمارة الأرض واستثمار خيراتها، واستغلال ثرواتها ، وتنمية الموارد على الوجه الذي يحقق المصالح العامة للأمة ، والأخذ

---

(١) سورة الملك : ٤ .

بالأسباب التي تحقق القوة المادية والدفاعية للأمة الإسلامية ، وما يكفل لها الأمن ويدرأ عنها الأخطار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [١].

وقد فسر علماء التفسير هذه الآية على أنها تفيد الوجوب، فالسين والتاء في «استعمركم» للطلب، والطلب المطلق من الله يكون على سبيل الوجوب[٢] .

ويقول الإمام الجصاص: «إن في ذلك دلالة على وجوب عمارة الأرض بالزراعة والغرس والأبنية»[٣].

ولذلك فإن عمارة الأرض، ليست عملاً دنيويًا محضًا، بل هي عمل تعبدي فيه طاعة لله عز وجل يدخل ضمنا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [٤].

وهذا هو الفرق بين هدف التنمية الاقتصادية في الثقافة الإسلامية وبين هدفها في الثقافات الأخرى، وعلى ذلك لا تنصرف جهود التنمية في الإسلام إلى مجرد تحسين مستوى دخل أفراد المجتمع أو توفير حد الكفاف أو إشباع حاجاتهم الأساسية فقط، وإنما تنشد أساسًا تحقيق الكفاية المعيشية لكل فرد من أفراد المجتمع، على النحو الذي يخرجهم من دائرة الفقر إلى حد الغنى.

ومن لوازم ثقافتنا الإسلامية استثمار خيرات البلاد بما يحقق للرعية الاستقرار الاقتصادي والعيش الكريم، وقد أشار الفقهاء إلى هذا الواجب.

فقد قال أبو يوسف-رحمه الله- في كتاب «الخراج» الذي وجّهه إلى الخليفة هارون الرشيد:"إن على الخليفة أن يأمر بحفر الأنهار، وإجراء الماء فيها، وتحميل بيت المال وحده نفقات ذلك، وهذا نص كلامه:"فإذا اجتمعوا – أي أهل الخبرة – على أن في ذلك – أي في حفر الأنهار – صلاحًا وزيادة في الخراج أمرت بحفر تلك الأنهار، وجعلت النفقة من بيت المال، ولا تحمل النفقة على أهل البلد، وكل ما فيه مصلحة لأهل الخراج في أرضهم وأنهارهم وطلبوا إصلاح ذلك لهم، أُجيبوا إليه، إذا لم يكن فيه ضرر على غيرهم"[١].

---

(١) سورة هو: ٦١ .

(٢) تفسير القرطبي.

(٣) الجصاص، أبي بكر، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٧م،ص١٣٢.

(٤) سورة الذاريات : ٥٦.

(١) الأنصاري، أبو يوسف، كتاب الخراج،ص١١٠ .

وما ذكره أبو يوسف –رحمه الله– من ضرورة حفر الأنهار لأرض الخراج هو من قبيل التمثيل لا الحصر، يدل على ذلك عبارته: "وكل ما فيه مصلحة لأهل الخراج في أرضهم وأنهارهم وطلبوا إصلاح ذلك لهم أُجيبوا إليه" .

كما يمكن القياس على ما ذكره أبو يوسف في جميع الأعمال اللازمة لاستغلال ثروات البلاد وخيراتها على وجه يعود بالنفع العميم على الجميع، فهذه يجب القيام بها، مثل تنظيم الري في البلاد، وإقامة السدود، وتحسين الزراعة، واستخراج المعادن والبترول، وإقامة المصانع، وإصلاح الطرق التي تسهّل نقل المحاصيل، وإيجاد سبل العمل الشريفة للمواطنين، إلى غير ذلك من الأمور التي لا يمكن حصرها وعدها، وتختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف والأحوال.

وفي آية أخرى أشار المولى سبحانه وتعالى لعباده أنه ذلّل الأرض لهم لاستخراج ما فيها من ثروات، بقصد استعمالها فيما يصلح حياتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [(١)].

قال الإمام السعدي–رحمه الله–: هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس وبناء وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة"

وكما أن الآيات تحدثت عن عمارة الأرض واستغلال خيراتها، فكذلك السنة النبوية ركّزت على هذا الجانب، فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أهل خيبر الأرض أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها كله من باب استغلال خيرات الأرض.

يقول الدكتور رفعت العوضي:" ولعلّ مصلحة المجتمع الإسلامي هي التي تحدد أسلوب استغلال الأرض وجميع عناصر الإنتاج، وخصوصاً، وأن معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل خيبر "بشطر ما يخرج منها من زرع أو ثمر" إنما هو أخذ بأحد أساليب استغلال الأرض، وإن كان ذلك لا يعني رفض أسلوب الإيجار"[(٢)] .

ثمّ نجد أنّ الإسلام رغّب في عمارة الأرض واستخراج خيراتها، فجعل على ذلك الأجر والثواب، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" " مَا

---

(١) سورة الملك: ١٥.

(٢) العوضي، رفعت، الاقتصاد الإسلامي والفكر المعاصر، مجمع البحوث العلمية الإسلامية، جامعة الأزهر١٩٧٤م، ص٢٣٥.

مِن مُسلم يَغرِسُ غَرْسًا أو يَزرَعُ زَرْعًا فيأكُلُ مِنه طَيرٌ أو إنسَانٌ أو بَهيْمَةٌ إلا كان لهُ بهِ صَدقَةٌ"[١].

قال الإمام المناوي- رحمه الله- في فيض القدير: "أي يُثابُ عليه ثوابَ الصّدقَةِ وإن لم يكن باختِيارِهِ ولم يَعْلَمْ بهِ"[٢] .

وقد فهِم الصحابة رضوان الله عليهم، مقاصد الشارع الحكيم في الحث على عمارة الأرض واستثمار الخيرات، فعملوا على تطبيقها، ليصقل هذا المفهوم عند الناس قولاً وعملاً.

وقد أسلفنا ذكر وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه ليزيد بن أبي سفيان فيما يتعلق بالمحافظة على الأشجار مثمرة كانت أو غير مثمرة، نظرا لاحتمال أن ينتفع بها المسلمون، فيقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في معرض هذه الوصية:" ولا تقطعن شجراً مثمراً، ولا تخزينا عامرا، ولا تعقرنّ شاةً ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تحرقنّ نخلا ولا تغرقنه"[٣].

وقد أشار الشيخ عبدالحي الكتاني إلى أهمية عمارة الأرض واستثمار خيراتها وذلك باستدلاله بقيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بتخصيص ثلث إيراد مصر لبناء الجسور والقنوات لإصلاح عملية الري[٤].

وهذا علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- يقول لواليه بمصر:" وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج،لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج من غير عمارة أخرب البلاد"[٥].

وعن عبدالله بن عمر-رضي الله عنه- قال:" من اشترى قرية يعمرها، على الله عونه"[١].

وعن عمر بن عبدالرحمن بن معقل بن يسار- رضي الله عنه- قال:" دخل رجل على

---

(١) سبق تخريجه ص٨٣ .

(٢) فيض القدير٦/١٨٤.

(٣) سبق تخريجه ص٣٤.

(٤) الكتاني، عبدالحي، التراتيب الإدارية، دار إحياء التراث الإسلامي، ٢/٢٧٦.

(٥)كنز العمال: ٣/٥٢٢.

(١) المرجع السابق.

عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يغرس، فقال له: يا أمير المؤمنين الغرس وهذه الساعة قد جاءت؟! فقال: إن تأتيني، وأنا من المصلحين خير وأحبُّ إليّ من أن تأتيني وأنا من المفسدين" [١].

ويتضح مما سبق أن من الدعائم التي أرساها الإسلام لعلاج مشكلة النقص الغذائي، هو نظامه العمراني واستثمار خيرات البلاد، لما فيهما من توسعة رقعة الإنتاج الغذائي وتقويته وزيادة فرص العمل للجميع، مما تساهم هذه الأمور في توفير الغذاء للإنسان المادي (الطعام والشراب) والروحي(العلم والتعلم).

٢ –الانفتاح على العلوم المادية القديمة والحديثة والاستفادة منها.

إن الثقافة الإسلامية قد بينت ضرورة العلم والتعلم بيانا شافيا، ووضحَّت قيمة العلماء ومكانتهم في الإسلام وأهميتهم، وأمرت الإنسان بعمارة الأرض واستعمال ما فيها وفق المنهج الرباني .

وهذا كله يدل على تنمية الثقافة الإسلامية للموارد البشرية والاستفادة من العلوم الأخرى والانفتاح الحضاري في حدود السياج التي رسمته الثقافة الإسلامية للوصول إلى النتائج المرجوة من ذلك.

وقد تضافرت الأدلة في بيان فضيلة العلم وتحصيله سواءً أكان علم شرعي أو علم دنيوي أريد به عمارة الأرض وإقامة العبودية لله تعالى.

يقول تعالى : ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[٢]، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، يقول أيضاً عليه الصلاة والسلام :"من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" [١].

وبهذا يتبين أن العلاقة بين العلم والدين علاقة توافق وانسجام، فالدين في ذاته يتضمن

---

(١) المصدر السابق ٥٢٢/٣ .

(٢) سورة المجادلة : ١١ .

(٣) سورة الزمر : من الآية ٩ .

(١) رواه الترمذي،ح(٢٦٤٦)،باب فضل طلب العلم،٢٨/٥، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب،١٧/١ .

العلم ويأمر به ويجعله منطلقاً لبناء الحياة وفق منهج الله تعالى ولكن يستثنى من ذلك ما يلي :

١) العلم الفاسد غير الصحيح .

٢) العلم المحرّم، وهو ما فيه من المفسدة التي تفوق ما فيه من المصلحة وقد تكون مصلحة وهميّة .

٣) الإرادة السيئة من العلم في غاياته وأهدافه .

أما ما سوى ذلك فإن الشريعة تحث عليه وتمدحه وتطالب به وتذم تاركه ويعتبر تاركه مذموماً في الدين، ولهذا اتفق السلف الصالح على ذم دراويش الصوفية الذين أعرضوا عن علم الدنيا والدين، والتفريط بعلم الدين أو الدنيا يكون بحسب نوع العلم المفرّط فيه، فمن فرّط في تعلم العلم الشرعي الواجب كمعرفة الله وأصول الإيمان وأركان الإسلام والواجبات فهذا مذموم، وكذلك تفريط الأمة في علم الدنيا الواجب، مثل علم النبات وغيره، مما يكون بتعلمه عمارة الأرض.

وبالعموم فالعلم الصحيح ممدوح سواء أكان واجباً أو مستحباً، وهو ممدوح عقلاً وفطرةً وشرعاً حتى لو كان مباحاً فإنه يكون مستحباً بالنية الصالحة فيه.

وعندما أُسر المشركون في بدر، جعل الرسول صلى الله عليه وسلم فداء كل واحدٍ منهم أن يعلم عشرة من الصحابة، وقد نشط المسلمون في جميع العصور في طلب العلم والمعرفة حتى تركوا لنا ميراثًا حضاريًّا رائعًا، يعبر عن تفوقهم في كل مجالات الحضارة.

ونجد أن الثقافة الإسلامية لا تعارض قبول العلوم الدنيوية بحتة، مثل الصناعات والاختراعات العلمية، ويكون ذلك بعد إخضاعه لقوانين النقد العلمي وظهور صحته وصدقه، وهو إرث إنساني يمكن لأي أمة أن تطوره وتزيد فيه، ومن حيث المبدأ فإن الانفتاح على العالم فكريا وثقافيا له آثاره المفيدة في العلوم الدنيوية إذا كان طالب العلوم ممن التزم بدينه وعقيدته ولا يخاف عليه الضلال.

وهذا هو أحد أسباب نهي النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب–رضي الله عنه–

والإنكار عليه عندما رأى في يده صحائف من التوراة فقال له:" أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني "[١].

فيكون هذا النهي عن قراءة كتب الأديان وعموم المعارف، دون علم بالشريعة، أو قراءتها للاهتداء بها .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "فلم كان هذا الاشتداد في الإنكار ؟ ما ذلك إلاّ لأنه كان في مرحلة التأسيس والتكوين للعقيدة والملة، ولا ينبغي أنَّ يشوش عليها في هذه المرحلة الخطيرة حتى تترسخ أسسها، ويقوم بنيانها، ويخرج زرعها شطأه، وليستغلظ ويستوي على سوقه، ثم بعد ذلك تنفتح على ما شاءت من الديانات والثقافات والحضارات"[٢].

فالمتأمل في التاريخ الإسلامي يجد أن الأمة الإسلامية تعاملت مع غيرها من الأمم من خلال الفتوحات الإسلامية الواسعة التي شملت دائرة واسعة من الأرض في زمن يسير. وعندما دخل المسلمون هذه البلاد الواسعة مع تنوع ثقافاتها واختلاف مناهجها وفهمها للإنسان والكون والحياة استطاعوا أخذ الأمور المفيدة وترك ما لا فائدة فيه. وأساس هذا الانفتاح هو أن المنهج الرباني يأمر بعمارة الأرض وبناء الحياة وتطويرها وفق منهج عقدي محدد، وبهذا استطاعوا الجمع بين الثبات على الإسلام عقيدة وشريعة مع أخذ المفيد من الحضارات المختلفة.

وهذا يدل على بيان تضمن الشريعة الإسلامية للحث على العلم والمعرفة والنظر والتفكر والعقل مما يدل على المرونة والسعة والانفتاح الذي تتمتع به .

وعندما نطالع تراجم علماء السلف ندرك التوسع الهائل عندهم في تلقي العلوم ودراستها، وقد رحلوا في سبيل ذلك وبذلوا الغالي والنفيس .

قال الأزهري : "كان الدار قطني ذكياً، إذا ذكر شيء من العلم وجد عنده منه نصيب وافر، لقد حدثني محمد بن طلحة النعالي أنه حضر مع الدارقطني دعوة، فجرى ذكر الأَكَلة،

---

(١) رواه أحمد،ح(١٥١٥٦)،مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه،٣٤٩/٢٣، وحسنه الألباني في إرواء الغليل،٣٤/٦.

(٢) القرضاوي، يوسف،ثقافتنا بين الانفتاح والانغلاق،دار الشروق للنشر والتوزيع،ط٢٠٠٠م، ص / ٧٢.

فاندفع الدارقطني يورد نوادر الأَكَلة حتى قطع أكثر ليلته بذلك"[١].

وكذلك العالم محمد بن عبد الباقي الأنصاري[٢] لّما أُسِرَ في أيدي الروم تعلَّم منهم اللغة الرومية والخط الرومي، ولهذا قال عن نفسه: "ما من علم في عالم الله إلا وقد نظرت فيه، وحصلت منه بعضه أو كله"[٣].

يقول العالم الصفدي – عن شيخ الإسلام ابن تيمية – : "أخبرني المولى علاء الدين علي بن الأموي، وهو من كبار علماء الحساب قال : دخلت يوما إليه أنا والشمس النفيس بيت المال – ولم يكن في وقته اكتب منه – فأخذ الشيخ تقي الدين يسأله عن الارتفاع، وعما بين الفذلكة واستقرار الجملة من الأبواب، وعن الفذلكة الثانية وخصمها، وعن أعمال الاستحقاق، وعن الختم والتوالي، وعن ما يطلب من العامل، وهو يجيبه عن البعض ويسكت عن البعض، و يسأله عن تعليل ذلك ؟ إلى أن أوضح له ذلك وعلله، قال : فلما خرجنا من عنده قال لي النفيس : والله تعلمت اليوم منه ما لا كنت أتعلمه" [٤].

كل هذا الإطلاع في صحة عقيدة، وحسن تدين، وهذا يدل على أن الثقافة والإطلاع لا يلزم منها فساد العقيدة والتخبط فيها .

يقول أبو البقاء السبكي[٥]: "أعرف عشرين علمًا لم يسألني عنها بالقاهرة أحد"[٦].

وفي كتب التراجم عجائب من سعة الثقافة والإطلاع على العلوم عند علماء المسلمين الأوائل، وقد وجد فيهم من الحرص والشغف بالكتب قراءةً وتحصيلاً الشيء العجيب، فقد كانوا يكررون قراءة بعض الكتب المهمة مئات المرات، ويقرءون المطولات في المجالس المعدودة قراءة ضبط وتدقيق، ويدرسون الكتب مرات كثيرة وكذلك الأمر في نسخ الكتب وكتابتها.

وقد أسهم المسلمون الأوائل بدور كبير في هذه العلوم، لأن ديننا الحنيف يحث دائمًا على البحث والتحري ودقة النظر، والتأمل في معالم هذا الكون، واستنتاج قدرة الله

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء الطبقة الحادية والعشرون الدارقطني،١٠٣/٢٧.

(٢) الشيخ الإمام العدل أبي بكر محمد بن عبدالباقي بن محمد الأنصاري،توفي سنة ٥٣٥هـ.

(٣) تذكرة الحفاظ ٩٩٣/٣.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ١٩٤/١.

(٥) هو أبو البقاء محمد بن عبدالبر بن يحيى السبكي الشافعي، توفي سنة ٧٧٧هـ.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٤٣٨/٨.

عزّ وجلّ ، لذا تعددت إنجازات المسلمين ومع ذلك استفادوا من معارف الأمم السابقة في الجغرافية، وأضافوا إليها معلومات جغرافية كثيرة، فقد برعوا في مجال الجغرافيا الوصفية، وهي ما عرف بعلم المسالك والممالك، وقاموا في ذلك عدة رحلات برية وبحرية كثيرة وصفوا خلالها الطرق والمسافات والمدن والأقطار وصفًا دقيقًا رائعًا، كما برع المسلمون في مجال التأليف الجغرافي ومحاولة التفسير العلمي لبعض الظواهر الجغرافية، ونجحوا نجاحًا باهرًا في فن رسم الخرائط، مما يدل على الدقة وسعة الثقافة التي وصل إليها الجغرافيون المسلمون في معرفة البلاد ورسم مواقعها.

وكان أشهر رسَّامي الخرائط الإدريسي الذي رسم خريطة للأرض، كما كانت تعرف في عصره بناء على طلب ملك صقلية، وقد رسمها على كرة من الفضة الخالصة، ووضع عليها خطوط الطول والعرض، ومن أهم الجغرافيين والرحالة المسلمين:

١ – محمد بن موسى الخوارزمي[١] وابنه أحمد، ويعد كتاب محمد بن موسى (صورة الأرض) الأساس الأول لعلم الجغرافية العربي، وقد استفاد منه الجغرافيون الأوربيون ومدحوه، واعتبروه تطورًا مفاجئًا في الوقت الذي وجد فيه.

٢ – ياقوت الحموي[٢]، وهو من مشاهير الجغرافيين المسلمين، وقد ألف كتاب معجم البلدان، وهو معجم جغرافي هام، وقد رتب فيه البلاد على حسب حروف المعجم، ووصف فيه ما استطاع وصفه من المدن والبلدان مع ذكر الأحداث التاريخية المهمة التي تتصل بهذه البلدان بشيء من التركيز والاختصار.

وقد اشتغل المسلمون بعلمي النبات والحيوان، واهتموا بهما اهتمامًا عظيمًا، وكانت تعاليم القرآن والإشارات العلمية الواردة فيه خير دافع للمسلمين للبحث في جميع فروع المعرفة، ومنها علوم الحياة.

وقد ألّف أبو حنيفة الدينوري الملقب بشيخ علماء النبات كتاب (النبات)، وألف الإدريسي كتاب (الجامع لصفات أشتات النبات).

---

(١) أبو عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي القرطبلي، عالم مسلم عربي، يعتبر من أوائل علماء الرياضيات المسلمين، توفي سنة ٢٣٦هـ.

(٢) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، أديب ومؤلف موسوعات وخطّاط من أصل رومي، توفي سنة ٥٧٤هـ.

وقد اهتم المسلمون بالزراعة، وأصبحت على أيديهم علمًا له أصوله وقواعده قبل باقي العلوم الأخرى، وقد اعترف الأوربيون بفضل العلماء المسلمين ودورهم في نقل كثير من النباتات إلى مصر والأندلس وصقلية، والتي استفاد منها الغربيون في زراعاتهم ومنها القطن، والبطيخ، وقصب السكر، والليمون، وغيرها.

وقد عرف المسلمون الكثير عن الخواص الطبيعية للمعادن، ووصفوها وصفًا علميًّا دقيقًا، مثل: اللون، والبريق، ودرجة الشفافية، والصلابة، والوزن النوعي لها. وقد برع علماء كثيرون في هذا المجال، منهم: عطارد بن محمد الحسيب، الذي عاش في القرن الثالث الهجري، وهو صاحب أول كتاب إسلامي عن الأحجار، وهو كتاب (الجواهر والأحجار الكريمة).

وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي، وقد ألف في المعادن كتاب (الخواص)، وكتاب (علل المعادن) وتناول فيهما دراسة خواص الأحجار، ومكوناتها الطبيعية.

و في الجانب الآخر نجد من سماحة الإسلام ويسره أنه لم يمنع من إقامة علاقات تجارية مع غير المسلمين إذا كان بينهم وبين المسلمين عهد وآمان بل أجاز لهم ذلك سواء داخل الدولة الإسلامية نفسها أو خارجها كما دل علي ذلك العديد من الأحاديث وصور التعامل التجاري التي تمت بين المسلمين وغيرهم في العصر الإسلامي الأول باعتبار أن التجارة من قبيل التعاون الإنساني الذي يسهم في توفير احتياجاته إذ أنه من المتعذر على كل مجتمع توفير احتياجاته ما لم يستعن بغيره.

فقد روى الإمام البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم جاء رجل مشترك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلي الله عليه وسلم "بيعاً أم عطية" أو قال: أم هبة؟ قال لا بيع فاشترى منه شاة[١].

وروي البخاري أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلي الله عليه وسلم "اشتري من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعه" [٢].

وقد ثبت عنه صلي الله عليه وسلم أنه أمر ثمامة بتصدير القمح إلى أهل مكة وهي حرب عليه حينما منع ثمامة عنهم ذلك حتى جهدت قريش وكتبوا إلى رسول الله صلي الله عليه

(١) صحيح البخاري،ح(٢٢١٦)، كتاب البيوع، باب شراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب،٣/٨٠.

(٢) صحيح البخاري، ح(٢٥٠٩)، كتاب الرهن، باب من رهن درعه،٣/١٤٢.

وسلم يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلي ثمامة ليحمل الطعام إليهم فأمر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك[١].

وهناك نصوص أخرى تدل على جواز التعامل التجاري مع غير المسلمين المعاهدين ومن ذلك ما رواه الإمام أبو سيف في كتابه الخراج أن أهل منبج–قوم من أهل الحرب– كتبوا إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه "دعنا تدخل أرضك تجاراً وتعشرنا فشاور عمر أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به"[٢]. وفي ذلك دلالة على جواز التجارة مع غير المسلمين إذا قدموا بعهد وأمان.

كما أنه من الثابت أنه كانت الثياب تجلب إلى الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن ومصر والشام وأهلها كفار[٣].

ويرى الإمام أحمد بن حنبل جواز الشراء من الكفار وذلك حينما سأله المهنا بن يحي الشامي عن شهود المسلمين سوق الكفار للشراء منها فأجاب بقوله لابأس[٤].

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى جواز ذلك في قوله "إن الرجل سافر إلى دار حرب ليشتري منها جاز عندنا" واستدل بتجارة أبي بكر رضي الله عنه في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم إلي أرض الشام وهي دار حرب"[٥]. كما جاز ذلك الإمام مالك مستدلاً بحديث عبد الرحمن بن أبي بكر السالف الذكر [٦].

ورغم أن النصوص والأحاديث السابقة تدل على جواز التبادل التجاري مع الدول غير الإسلامية، إلا أن الثقافة الإسلامية لم تترك التبادل التجاري مع غير المسلمين هملاً، بل قيدته بقيود وضوابط على الدولة الإسلامية الالتزام بها.

---

(١) الحسن، محمد علي ، العلاقات الدولية في القرآن والسنة، مكتبة النهضة الإسلامية، ص٢٨٠، عمان ،ط١٤٠٠.

(٢) أبو يوسف، الخراج، مرجع سابق، ص٢٧٦.

(٣) ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعده، نشر مكتبة دار الأرقم، الكويت، ط١ ١٤٠٣هـ، ص٢٦.

(٤) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل، ، ط٢، ١٤١١هـ، مكتبة الرشد، المجلد الثاني ، ص ٥٢٠.

(٥) المرجع السابق، ص٥٢٢.

(٦) الإمام مالك بن أنس، المدونة الكبرى ومعها مقدمات ابن رشد، دار الفكر، بيروت، ج٣، ص٣٤٧.

وهذا الأحاديث السابيقة فيها دلالة واضحة على الانفتاح الإقتصادي مع الأمم الكافرة، لتحقيق المصالح المشتركة، وتلبية احتياجات المجتمع المسلم، و دفع عجلة التنمية الإقتصادية والحضارية للإمام في المجتمع.

ومن خلال ما سبق يظهر لنا، حث الثقافة الإسلامية على العلم الصحيح الديني والدنيوي، وذلك لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وعمارة الأرض على أكمل وجه حتى تستقيم أحوال الناس المادية والروحية، ويتحقق بذلك التقدم الزراعي والصناعي للأمة، ويحدث التفاعل الحضاري بين الأمم والتأثر والتأثير في العالم الغربي.

٣ -تحقيق التكافل الاقتصادي الشامل

لقد جاءت الثقافة الإسلامية متمثلة بمصدريها الأصليين بتقوية أواصر المحبة والألفة بين أفراد المسلمين عموما، وحرصت على أن يكونوا كالجسد الواحد، متعاونين فيما بينهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ [(١)].

قال الإمام ابن جرير-رحمه الله-:" وليعن بعضكم ، أيها المؤمنون ، بعضا "على البر" ، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به"[(٢)] .

وقد أكّد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في نفوس الأمة الإسلامية، حين قال:" مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[(٣)] .

جاء في فتح الباري للحافظ ابن حجر:"فتشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على

---

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) تفسير الطبري ٦/٣٣٢.

(٣) سبق تخريجه ص١٠٤.

تعاونهم وملاطفة بعضهم بعض"[١].

وقال عليه الصلاة والسلام:" ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ثم ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أن لا حق لأحدنا في فضل" تم تخريجه

ويعتبر التكافل الاقتصادي بالمفهوم الإسلامي أحد أساسيات تحقيق التعاون والتكامل الاقتصادي بين أقطار الأمة الإسلامية ، وتحرير اقتصادياتها من التبعية لأعدائها ، ومن أهم أسلحة مواجهة هيمنة العولمة والجات والمنقذ لثروات المسلمين وحتى يتحقق المبدأ القائل : يجب أن تكون خيرات المسلمين للمسلمين .

ونجد أيضاً أنّ التكامل الاقتصادي يؤدي إلى توزيع المنافع الاقتصادية بين الدول التي دخلت في برنامج التكامل، كما أن ذلك سبيل إلى تحقيق الاستفادة من المزايا النسبية المتوافرة في كل دولة، مما ينتج عنه زيادة الإنتاجية واتساع نطاق التبادل التجاري بين هذه الدول. ويمكن إيجاز أبرز منافع التكامل الاقتصادي في النقاط الآتية :

أ – اتساع نطاق السوق مما ينتج عنه: زيادة القوة التفاوضية مع الكتل الاقتصادية الأخرى ، بالإضافة إلى وفورات الإنتاج الداخلية والخارجية، أو ما يسمى اقتصاديات الحجم الكبير وذلك لأن من أعقد المشكلات التي تواجه التوسع في الإنتاج وزيادة الكفاءة الإنتاجية هي ضيق السوق. ولذا فإن اتساع السوق واندماج الأسواق الوطنية يؤدى إلى مزيد من التخصص وتقسيم العمل بين الدول المتكاملة وفق المزايا النسبية الحقيقية، وهذا يترتب عليه أو ينتج عنه رفع الكفاءة الإنتاجية وزيادة المقدرة على المنافسة الدولية[٢].

ب –ارتفاع معدل النمو الاقتصادي وزيادة مستوى التشغيل والإنتاج، ذلك أن التكامل الاقتصادي سينعكس ايجابياً على التوقعات المستقبلية لمتخذي القرارات الاستثمارية، فاتساع الأسواق يؤدي إلى زيادة ثقة المستثمرين في تصريف الإنتاج، مما يؤدي إلى

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ٤٣٩/١٠.

(٢)العوضي، رفعت ، التكامل الاقتصادي الإسلامي مقومات ونتائج أعماله في الدعوة الإسلامية، دار المنار القاهرة، ط ١ / ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩، ص ٤٨.

زيادة الاستثمارات، فزيادة الدخول، ومن ثم زيادة الطلب الفعال، وزيادة التوظف، مما ينعكس في النهاية على معدل النمو الاقتصادي بالارتفاع، وهذا بخلاف الأثر غير المباشر أو الارتدادي على انسياب رؤوس الأموال الأجنبية إلى داخل الدول الإسلامية، مما يترتب عليه ارتفاع إضافي في مستوي الاستثمار والتشغيل، وكذا نقل الأساليب الفنية الحديثة.

ج -تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في الدول المتكاملة، ذلك أن التكامل الاقتصادي يستهدف إزالة كافة القيود المعوقة لحرية انتقال عناصر الإنتاج بين الدول المشتركة في التكامل، وينتج عن ذلك الاستفادة الجماعية المثلى من تنوع الموارد الطبيعية والمالية والبشرية، مما يمكنها من تحقيق التنمية الاقتصادية[١].

د – تنويع سلة الإنتاج والصادرات السلعية والخدمية في إطار من التنسيق بين الدول المشتركة في برنامج التكامل.

هـ – زيادة التجارة البينية بفعل الترتيبات التكاملية بين الدول المشتركة في التكتل أو التكامل الاقتصادي، مما يؤدى إلى تحسين معدلات التبادل الدولي لصالح هذه الدول، وهذا يؤدي إلى :

١ – انخفاض الاعتماد على الدول الأخرى (خارج التكتل) في التجارة الخارجية، مما يعنى انخفاض درجة التبعية الاقتصادية للعالم الخارجي، ومن ثم انخفاض مخاطر التقلبات والتذبذبات في أسعار الصادرات والواردات.

٢ المشاركة في صنع القرارات داخل المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية، بدلاً من وضعها الحالي والذي لا يعدو كونها متلقياً ومنفذاً للسياسات التي تفرضها هذه المؤسسات، وذلك على الرغم من عدم مراعاة هذه السياسات في كثير من الأحيان للأوضاع والظروف الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالدول الإسلامية.

---

(١)الشنقيطى، محمد، التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د. ت، ص ٣١٦.

٣ التعامل الانتقائي مع العولمة الاقتصادية بما يخدم أهداف وتوجهات ومصالح الدول الإسلامية المشتركة في برنامج التكامل الاقتصادي، ومقاومة حالات الاندماج اللاإرادي في الاقتصاد العالمي.

وكذلك الاستفادة من الاستثناءات الممنوحة للكتل الاقتصادية والمنصوص عليها في اتفاقية منظمة التجارة العالمية، بما يساعد على مواجهة العولمة الاقتصادية وعدم استقطاب الدول الإسلامية داخلها[١].

ولعل من أبرز هذه العوامل التي تساعد في تحقيق التكافل الاقتصادي، ما يأتي :

أ- وحدة العقيدة بين المسلمين والتي تعد أقوى رباط يمكن أن يجمع بين أي تكتل، ذلك أن رباط الدين أقوى من كل الروابط العرقية والقومية والجغرافية والسياسية، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [٢]، فالمسلمون يشعرون في قرارة أنفسهم أنهم أمة واحدة على الرغم مما حل بهم من مآسي وتفرق بسبب بعدهم عن عقيدتهم.

ب - توافر الموارد الاقتصادية وتنوعها وتوزعها بين الدول الإسلامية.

ج - اتساع السوق وكبر حجم السكان، والانتشار الجغرافي[٣].

---

(١) للاستزادة انظر :

- إبراهيم زيد الخثلان ، "التكامل الصناعي بين الدول الإسلامية إمكانياته وأساليبه"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية،الرياض ، ١٤١٥ هـ، ص ١٦ – ١٧٠.
- د. إسماعيل عبد الرحيم شلبي ،" التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية"، مطبوعات الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ١٩٨٠، ص ٦٩ – ٧٩.
- د. محمد الأمين الشنقيطى ، التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص٣١٤-٣٢٠.
- د. رفعت العوضى ، التكامل الاقتصادي، مرجع سبق ذكره، ص ٣١ – ٨٥ .
- وهناك شواهد تاريخية تدعم هذا الافتراض، منها جهود هذه الشركات في معارضة التكامل الصناعي في دول أمريكا اللاتينية ، وللاستزادة حول ذلك انظر:
- إبراهيم الخثلان ، التكامل الصناعي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥، ص ٢٥٢ – ٢٦٤ .
- د. محمد إبراهيم عبد الرحمن ، " الشركات دولية النشاط وتصنيع الدول النامية"، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٨٨ – ١٩٠.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٢ .

(٣) محمود شاكر ، " العالم الإسلامي اليوم" ، دار الصحوة، القاهرة، ط١ / ١٩٨٥، ص ١٢ – ١٣ وانظر أيضاً :

ومن الضروري جدا، بل هو واجب شرعي تفعيل التعاون والتكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية، وذلك بهدف إيجاد كيانات اقتصادية كبرى قادرة على المنافسة الدولية، كما أن التكتل الاقتصادي سيعضد موقف الدول الإسلامية في التفاوض مع الدول الصناعية والمنظمات الدولية لتحقيق مصالحها الاقتصادية.

فنجد أن الله سبحانه وتعالى قسَّم الأرزاق بين أقطار الأمة الإسلامية فمنها ما يملك النفط والأموال والنقدية ، ومنها ما يملك الأرض الخصبة والمياه الوفيرة ، ومنها ما يملك العنصر البشرى، ومنها ما يملك التقنية، ومنها من يملك المعادن، ومنها ما يملك الثروات البحرية وهكذا بحيث لو طُبقت أحكام التكافل الاقتصادي ما وُجِد فقيراً ولا مسكيناً في دول العالم الإسلامي.

ويتضح مما سبق أن تحقيق التكافل الاقتصادي الإسلامي يؤدي إلى توفير الحياة الكريمة للناس، وذلك بتوفّر الغذاء في جميع أقطارها، فتتلاشى البطالة وتتناقص نِسَب الفقر وتتحقق التنمية الاقتصادية لجميع دول العالم الإسلامي.

فالتكافل الاقتصادي قد ركزّت عليه الثقافة الإسلامية في نصوصها وذكرت تطبيقات لها، وما على الدول الإسلامية إلا الأخذ بها ونقلها من حيّز النصوص إلى حيّز التطبيق، لكي تنعم بالحياة الآمنة والعيش الرغيد.

- د. إسماعيل شلبي ،" التكامل الاقتصادي"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥ – ٢٤٠.

الخاتمة

توصل الباحث في نهاية هذه الرسالة إلى نتائج وتوصيات من خلال بحثه في هذا الموضوع، وهي على النحو التالي:

- إن حق الإنسان في الغذاء قد كفتله الثقافة الإسلامية وأولته اهتماماً عظيماً.
- ظهر أن الثقافة الإسلامية قادرة على حل المشكلات كلها مهما تعددت أسماؤها، وتنوعت أشكالها، واختلفت أزمانها وأماكنها.
- ظهر أن السعي في الأرض والأخذ بالأسباب أمر لا يجوز التغافل عنه في حل مشكلة الغذاء.
- ظهر في القرآن الكريم والسنة النبوية حقوقا مفروضة تساهم في حل مشكلة الغذاء، كالزكاة، والكفارات، والنذور، والفدية، وزكاة الفطر.
- ظهر في القرآن والسنة المطهرة حقوقا تطوعية تساهم في حل مشكلة الغذاء، كالصدقات، وكفالة اليتامى، وكفالة الأقارب.
- ظهر أن الغذاء أصبح سلاحا قويا للدول المانحة له للضغط على الدول المستهلكة.
- ظهر أن الغذاء الطيب يحتوي على العناصر اللازمة التي يحتاجها الجسم.
- ارتباط الأمن بالغذاء ارتباطا وثيقا، فمتى توفر الغذاء حل الأمن والعكس بالعكس.
- تأسيس نظام صحي وغذائي يضمن تحقيق سلامة الإنسان وحفظ صحته.
- ظهر أن الغذاء حلاً وحرمة له أثر بالغ على قلب الفرد وسلوكه استقامة واعوجاجًا.
- ظهر أن ما ثبت ضرره من الغذاء ثبتت حرمته فكل ما يغلب على الظن ضرره من الغذاء يحرم.

- حاربت الثقافة الإسلامية البطالة(القعود عن العمل) والتفرغ للمسألة لما لها من آثار سلبية على السائل نفسه.
- نهي الإسلام عن إعطاء الزكاة لكل قوي يستطيع الكسب لتحفيزه للعمل، والأكل من كسب يده، حتى يصبح فردا نافعا لنفسه نافعا لأمته.
- ظهر عناية السنة النبوية بالزراعة والعمل حتى في أشد المواقف وأصعبها.
- أهمية العمل في الإسلام بوضوح، بل إذا اقترن العمل بنية صالحة انتقل من حيز العادات إلى حيز العبادات.
- هناك ارتباط وثيق بين الغذاء والصحة،فالغذاء من ضروريات الحياة وهو عامل رئيس في تكامل نمو الإنسان وصحته.
- ظهر أهمية الحِسبة والمراقبة على الأسواق،لما يترتَّب على ذلك من إشاعة التعامُل بالمعاملات الشرعية الصحيحة، ومَنْع التعامُل بالمعاملات المحرَّمة.
- أصبح الاحتكار من الأخطار التي تهدد المجتمعات الحديثة، وبسبب خطورة هذه الظاهرة عمدت بلاد عدة إلى التشريعات الكفيلة بمنعها أو على الأقل الحد منها.
- سبق الثقافة الإسلامية الثقافات الأخرى والهيئات والمنظمات في وضع رقابة صارمة على الغذاء من خلال النصوص الشرعية التي لها الأثر الكبير في حفظ الغذاء من الضرر والتلوث وعدم ارتفاع أسعاره وغيرها.
- مراعاة الثقافة الإسلامية لحال المكلفين وقت الأزمات وما يطرأ عليهم من أعذار، بتشريعات مناسبة، ومن هذه الحالات الاضطرار إلى تناول الغذاء ولو كان ممنوعا، إذا خشي الإنسان على نفسه الموت أو الهلاك.
- لم يكتفِ الإسلام في علاج مشكلة الغذاء في إسدال النصائح وإعطاء الوصايا الأخلاقية للأغنياء والفقراء فقط كما فعلت الديانات السابقة، بل رسم سياسة واضحة في حله وطرق عملية وأخرى إلزامية على الفرد والمجتمع والدولة.

- منهج الثقافة الإسلامية قائم على تربية الناس على الاستهلاك المنضبط الذي بين التقتير والإسراف مما ينعكس ايجابيا على الفرد والمجتمع.
- مشكلة الجوع وسوء التغذية في العالم بقيت مثار تهديد دائم، حيث يحتل الغذاء مركز الصدارة من كل مشكلة.
- توفير الغذاء والتغذية يلعبان دورا جوهريا في تنمية المجتمعات وتطويرها.
- هناك علاقة تبادلية بين سوء التغذية وقابلية الإصابة بالمرض، فسوء التغذية يزيد من قابلية الإصابة بالمرض والمرض بسبب سوء التغذية.
- اعتماد الدولة على مواردها الغذائية المحلية تحقق أمنا سياسيا كبيرا، أما استمرارها على الاعتماد على الخارج في توفير متطلبات الغذاء سيقلل ذلك من حرية قراراتها السياسية.
- نقص الغذائي يؤدي إلى المجاعات، وهو أمر يتسبب في الاضطرابات المحلية والثورات الشعبية مما يهدد الاستقرار السياسي للدولة.
- من ابرز أساليب علاج النقص الغذائي استثمار خيرات البلاد وعمارة الأرض، فالدولة حققت عمارة الأرض فقد تحقق لها الأمن الغذائي.

فهرس الآيات

الآيــة	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا	البقرة ٢٩	٣٢
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ	البقرة ٣٤	٣١
وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ	البقرة ٣٥-٣٦	٤٠
وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا	البقرة ١٢٥	٢٨
وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا	البقرة ١٢٦	٤١
فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ	البقرة ١٦٣	٨٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا	البقرة ١٦٨	٦٠
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ	البقرة ١٧٢	٦٠
فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ	البقرة ١٧٣	٩٥
وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ	البقرة ١٩٥	٦١
فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ	البقرة ٢٥٩	٧٣
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ	البقرة ٢٦٧	٧٣
مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً	البقرة ٢٤٥	١١٢
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ	آل عمران ١٩	١٨
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا	آل عمران ٨٥	١٨
وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ	المائدة ٢	١٠٤
فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ	المائدة ٣	٩٦
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ	المائدة ٣	٦٩
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ	المائدة ٤	١٢٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ	المائدة ٨٧	٦٩

الآيــة	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ	المائدة ٨٩	١١١
مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ	المائدة ١٠٣	٦٩
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	الأنعام ١٤	٣١
وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ	الأنعام ٧٣	١٨
قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ	الأنعام ١٤٥	٦٩
وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ	الأنعام ١٥١	١٤٣
وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ	الأعراف ٣١	٣، ١٢٥
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ	الأعراف ٣٢	٩٨
وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ	الأعراف ١٥٧	٦٨
وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ	التوبة ١٠٥	٧٥
هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا	هود ٦١	١٦
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ	هود ٨٥	٨٩
قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا	يوسف ٤٧-٤٩	١٢٨
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ	النحل ٦٧	٣
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا	النحل ٦٨	٣
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً	النحل ١١٢	٣٣
وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا	الإسراء ١٦	١٣٣
وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ	الإسراء ٢٦-٢٧	١٢٥
وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ	الإسراء ٣١	١٤٣
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ	الإسراء ٧٠	٣١
فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ	الكهف ١٩	٨٨
فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ	مريم ٢٦	٤٤
كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ	طه ٥٤	٤٣
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ	طه ١١٨	٣٧

الآيــة	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ	الأنبياء ٣٠	٦٢
إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ	الأنبياء ٩٢	١٧٣
وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ	الحج ٥	٣٨
ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ	الحج ٦	١٨
ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ	الحج ٣٢	٨٥
وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا	الحج ٣٦	١٠٩
قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ	المؤمنون ١-٤	١٠٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا	المؤمنون ٥١	٦٩
وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ	المؤمنون ٣٣-٣٤	١٣٣
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا	النور ٣٣	١٥٧
وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	الفرقان ٢٠	٤١
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟	الفرقان ٦٧	١٢٥
إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ	القصص ٢٦	١٣٨
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ	الروم ٤٧	١٩
خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ	العنبكوت ٤٤	١٨
أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ	لقمان ١٤	٤
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا	فاطر ٢٧	٤٥
وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا	يس ٣٣	٤٣
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ	يس ٣٥	٧٥
قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	الزمر ٩	١٦٣
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا	فصلت ١٠	٤٥
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ	الشورى ١٧	١٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ	الحجرات ١٣	١٧
وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات ٥٦	١٧

الآيــة	السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ	الواقعة ٦٣	٧٧
ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ	المجادلة ٢	٨٦
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ	المجادلة ١١	١٦٣
هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا	الملك ١٥	٤٧
أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ	الملك ١٩	٨
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ	المزمل ٢٠	٧٥
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا	الإنسان ٧	٨٧
وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا	الإنسان ٨	٣٤
وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا	النبأ ١٤	٧٧
فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ	عبس ٢٤	٤٢
وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ	المطففين ١-٥	٨٩
ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ	قريش ٣-٤	٤٢

فهرس الأحاديث

الحديـــث	رقم الصفحة
أتدرون أي يوم هذا ؟	٣٢
أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ	٨١
إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ	٩٨
إن الرجل إذا غرم استدان	١٥٧
إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا ، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ	٨٠
إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا أن يكون السام	٥٧
إني لم أؤمر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقا	٥٩
أيّها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد	٢٦
بم تستمشين؟ قالت: بالشبرم	٥٧
ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس	٤٦
جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي هذا استطلق بطنه	٥٦
حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه	٤٥
دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْتَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأُتِيَ بِضَبٍّ مَحْنُوذٍ	٤٨
ذبحت لرسول الله ﷺ شاة قال: ناولني الذراع فناولته الذراع	٥٤
السَّمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة	١٢٩
الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم ...	٥٦
طعام الواحد يكفي الاثنين	٤٧
طلب الحلال واجب على كل مسلم	٧٩
عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام	٥٨
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيْ الْقَصْعَةِ	٥٥
قالت الأنصار للنبي ﷺ اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل	١١٧
كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد	١٢٤
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب	٤٧
كسر عظم الميت ككسره حيا	٣٣

الحديـــث	رقم الصفحة
كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه	١١٠
الْكَمْأَةُ مِنْ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شفاء للعينِ	٥٧
لاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلاَ لِذِى مِرَّةٍ	٨٢
لأن يحتطب أحدكم حُزمة على ظهره	٧٨
لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء	١٠٧
اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم	١٤٤
اللهم بارك له في بيعه	٨٠
مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ	١٢٢
ما أطعمه إذ كان جائعاً أو ساغباً ولا علمته إذ كان جاهلاً	٩٧
ما أظن يغني ذلك شيئا	١١٧
ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا	٨٤
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا مَلَكان ينزلان	١١٤
مثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ	١٠٥
الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ	١٠٥
من أصبح منكم اليوم آمنا في سربه	٧
من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق	١١٥
من غشنا فليس منا	٨٨
من كان معه فضلُ ظَهرٍ فليعد به على من لا ظَهر له	٩٧
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف	١٣٨
نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن عسب الفحل	١٢٣
والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار	١١٤
يا عائشة، بيت ليس فيه تمر جياع أهله	٥٤

فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الصفحة
بريشا بنكمرت	١٠٩
الخوارزمي	١٦٨
المهلب	١٢٠
ياقوت الحموي	١٦٩

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – أحمد، عبد الغفور، الأمن الغذائي في القرآن ومتطلباته المستقبلية، دار بيت الحكمة ، بغداد ١٩٩٩م.

٣ – أحمد، محمد أبو سيد، حماية المستهلك في الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٤.

٤ – الإسراف، السيد محمد نوح، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٥٠ المحرم ١٤٠٦هـ.

٥ – الإسماعيل، خليفة، الطعام في زمن الرسول، ط١، بدون دار نشر.

٦ – الأصبحي، مالك موطأ الإمام مالك، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى،١٤١٢هـ، تحقيق تقي الدين الندوي.

٧ – آل سعود، عبدالرحمن، مشكلة الفقر، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١م.

٨ – آل مبارك، فيصل، تطريز رياض الصالحين، دار العاصمة للنشر ٢٠٠٢م.

٩ – الألباني، محمد، السلسة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.

١٠ – الأنصاري، أبو يوسف، تحقيق محمد المناصير، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١.

١١ – ابن باز، مجموع الفتاوى، دار الوطن،الرياض،١٩٩٦م.

١٢ – البخاري، محمد، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٠٩هـ.

١٣ – البخاري، محمد، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٤ – البسام، عبدالله، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٥م.

١٥ – ابن بطال، علي بن خلف، صبيحي، شرح صحيح البخاري.

١٦ – البغوي، أبو محمد الحسين، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤١٧هـ

١٧ – البهوتي، منصور، كشاف القناع، دار الفكر، د.ت .

١٨ – الترمذي، محمد، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩ – التهامي، عبدالله ،مجلة البيان،عدد ١٢٠.

٢٠ – ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١٤٢٠هـ.

٢١ – الجرجاني، علي، التعريفات ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢ – ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب، المكتبة الأزهرية للتراث،د.ت.
٢٣ – حجازي، أحمد مجدي، الثقافة العربية في زمن العولمة.
٢٤ – حزم ابن حزم، المحلى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.
٢٥ – الحسن، محمد علي ، العلاقات الدولية في القرآن والسنة، مكتبة النهضة الإسلامية، ص٢٨٠، عمان ، ط١٤٠٠ .
٢٦ – حسين، عمر، التنمية والتخطيط الاقتصادي، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٩٧٨م.
٢٧ – حسين، وجدي محمود ،" اقتصاديات العالم الإسلامي الواقع والمرتجى"، منشأة المعارف، الإسكندرية ١٤١٦ هـ
٢٨ – الحضراوي، أحمد عبدالله، الإطعام والأمن ومنهج الدعوة إلى الله، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٧م، ط١.
٢٩ – الحماد، محمد، التحضر والجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، المحاضرة السابعة، الموسم الثقافي الثالث، عام١٤٠٦هـ.
٣٠ – حميدات، وليد، والربيعي، وليد، الأمن الغذائي في الأردن، مجلة جامعة الملك سعود، ٢٠٠٠م.
٣١ – أبو حيان، محمد بن يوسف،تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٢ – خلاف، عبدالوهاب، علم أصول الفقه، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٤.
٣٣ – خوجلي، مصطفى، حاجة المواطن العربي للصحة، المعهد العربي للتخطيط، الكويت،١٩٩١م.
٣٤ – الدغمي، محمد، نظرية الأمن الغذائي من منظور إسلامي ،ط١، ١٩٨٨م.
٣٥ – الدسوقي، محمد، الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي، سلسلة قضايا إسلامية، العدد (٤٦)، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٣٦ – دكله، محمد عبدالهادي، الأمن الغذائي العربي والتنمية الزراعية، اتحاد مجالس البحث العلمي العربية، بغداد،١٩٨١م.
٣٧ – دلول، فايق، أحكام العبادات في التشريع الإسلامي، مركز الأصدقاء للطباعة، فلسطين، ط١.
٣٨ – الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب،دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢١هـ.
٣٩ – الرازي، محمد،مختار الصحاح،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،١٤١٥هـ.

٤٠ – ربيع، حامد، سلاح الغذاء وأساليب التعامل الدولي، ندوة مشكلة الغذاء في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، الكويت،١٩٧٨م.

٤١ – رده، طاهر، الغذاء في ضوء العلم الحديث ، مطبعة النيل بالمنصورة.

٤٢ – الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، دار الفكر الإسلامي، (د.ت).

٤٣ – الزرقاني، محمد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، مكتبة الثقافة الدينية، سنة النشر ١٤٢٤هـ.

٤٤ – أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، ط٢٠٠٨م.

٤٥ – سالم، تقي، مشكلة الأمن الغذائي العربي، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد الرابع، ١٩٨٠م.

٤٦ – سالم، عطية بن محمد، شرح سبل السلام،موقع الشبكة الإسلامية.

٤٧ – السجستاني، أبوداود، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت،د.ت.

٤٨ – السرخسي، أبو بكر، المبسوط،دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠م.

٤٩ – السريتي، محمد، الأمن الغذائي والتنمية الاقتصادية، دار الجامعة الجديدة للنشر، عام ٢٠٠٠م.

٥٠ – ابن سعد، الطبقات، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٥١ – السعدي، عباس، التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء، وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٤م.

٥٢ – السعدي، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ، تحقيق عبدالرحمن اللويحق.

٥٣ – السعيد، صادق، مفهوم العمل وأحكامه في الإسلام، مؤسسة الثقافة العمالية ، بغداد.

٥٤ – سيد، طنطاوي، الوسيط،دار المعارف،١٩٩٢م.

٥٥ – السيد، عبدالباسط، التغذية النبوية، دار ألفا للنشر والتوزيع، ط١٤٢٥.

٥٦ – السيوطي، جلال الدين، مقامات السيوطي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

٥٧ – الشنقيطي، محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة١٤١٥هـ.

٥٨ – الشنقيطى، محمد الأمين ، التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، د. ت .

٥٩ – الشوكاني، محمد، نيل الأوطار من أحاديث سير الأخيار شرح منتقى الأخبار،إدارة الطباعة المنيرية.

٦٠ – الشيباني، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة،القاهرة،د.ت.
٦١ – شيحة أبو شيحة، عيسى وآخرون، مشكلات عالمية معاصرة ، دار العدوي للطباعة والنشر والتوزيع.
٦٢ – الصنعاني، أبو بكر، مصنف عبدالرزاق، المكتب الإسلامي، بيروت،الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
٦٣ – الصَّنْعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام، دار ابن الجوزي، الطبعة الثامنة.
٦٤ – الطبري،ابن جرير ، تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.
٦٥ – الطويل، نبيل صبحي،الحرمان والتخلف في ديار المسلمين،كتاب الأمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.
٦٦ – العابدين، وجيه، الإسلام والحاجات الضرورية، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١٣٩٩.
٦٧ – عاشور، عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٧٩م.
٦٨ – عبد العال، أحمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، الشركة العربي للنشر والتوزيع، ط١٩٩٧م.
٦٩ – عبد القادر، محمد، أسس الغذاء والتغذية في الإسلام، ط، ١٩٩٠م، بدون دار نشر.
٧٠ – عبدالباقي، محمد، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، دار أحياء الكتب العربية، (د.ت).
٧١ – عبدالعظيم، حمدي، فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي، دارا لجامعة الجديدة للنشر، ١٩٩٥م.
٧٢ – عبدالمجيد، أبوسعيد محمد، موقف القرآن الكريم والسنة من الفقر في الأمة، مؤتمر عالمي عن مشكلة الفقر في العالم الإسلامي، الأسباب والحلول،١٤٢٥هـ، المعهد العالمي لوحدة الأمة الإسلامية بماليزيا.
٧٣ – عبدالمولى، شوريجي سيد، الفكر الاقتصادي الإسلامي ومكافحة جرائم النمو الاقتصادي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،٢٠٠٦م.
٧٤ – ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين، مدار الوطن، الطبعة الثانية.
٧٥ – عرسان، عبداللطيف، تشرد الأطفال يؤرق العالم، مجلة الأمن والحياة، العدد٥٨، السنة الخامسة، ١٤٠٧هـ.

٧٦ – العروسي، حسين، التلوث الغذائي، مكتبة المعارف الحديثة بالإسكندرية ، ٢٠٠٣م.
٧٧ – العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار المعرفة،بيروت،١٣٧٩هـ.
٧٨ – العشي، عرفات، رجال ونساء أسلموا، ط١، دار القلم، الكويت.
٧٩ – علوان، عبدالله، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١.
٨٠ – العليمي، بيلي ابراهيم، مدى فعالية الضمان الاجتماعي في الاقتصاد الإسلامي، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.
٨١ – العليمي، بيلي، السياسة الاقتصادية الإسلامية لترشيد الاستهلاك الفردي للسلع والخدمات: دراسة مقارنة، دار التركي للكمبيوتر والأوفست،٢٠٠٠م
٨٢ – العوضي، رفعت السيد ،" التكامل الاقتصادي الإسلامي مقومات ونتائج أعماله في الدعوة الإسلامية"، دار المنار القاهرة، ط ١ / ١٤٠٩ هـ.
٨٣ – العيادي، أحمد، الأمن الغذائي في الإسلام، دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط ١، ١٩٩٩م.
٨٤ – عيسوي، عيسوي، المدخل للفقه الإسلامي،دار الاتحاد العربي ،ط١٩٦٨.
٨٥ – فارس ابن فارس، مقاييس اللغة، دار اتحاد الكتاب العرب ، ط ٢٠٠٢م.
٨٦ – الفرا، محمد علي، عالم المعرفة، مجلس الثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٧٩م.
٨٧ – الفنجري، محمد شوقي، الإسلام والضمان الاجتماعي.
٨٨ – الفوزان، صالح، الملخص الفقهي، دار ابن الجوزي، ط١٩٩٤م.
٨٩ – القارئ، علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر،١٩٩٢م.
٩٠ – القاسمي، محاسن التأويل ،مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٧٦ هـ.
٩١ – القاضي، عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم،دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م.
٩٢ – قدامة ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل،دار الفكر،بيروت،الطبعة الأولى،١٤١٥هـ.
٩٣ – القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤٠٦هـ .
٩٤ – القرطبي، أبو عبدالله محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبدالله التركي، دار الرسالة.
٩٥ – القزويني، محمد،سنن ابن ماجه،دار الفكر،بيروت.
٩٦ – القشيري،عبدالكريم،لطائف الاشارات،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.
٩٧ – القطان، مناع، التشريع والفقه في الإسلام، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط١٩٨٩م.

٩٨ – قطب، سيد، في ظلال القرآن،دار الشروق ،بيروت– القاهرة.
٩٩ – ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة،ط١٤٠٧،١٤هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط
١٠٠ –ابن القيم الجوزية، كتاب إعلام الموقعين عن رب العلمين، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ
١٠١ –ابن القيم الجوزية،بدائع الفوائد، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٠٢ –ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٩هـ.
١٠٣ –الكحال، علاء الدين، الأحكام النبوية في الصناعات الطبية، مكتبة جزيرة الورد.
١٠٤ –الكيلاني، عبدالرزاق، الحقائق الطبية في الإسلام، الدار الشامية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م .
١٠٥ –اللاوندي، سعدي، بدائل العولمة، ط٢، دار النهضة،٢٠٠٢م.
١٠٦ –اللجمي، أديب والشر سلامة، المحيط، معجم اللغة العربية، ١٩٩٤، ط٢.
١٠٧ –أبو الليث، نصر السمرقندي،بحر العلوم،دار الفكر،بيروت،د.ت.
١٠٨ –ليلى أبو ليلى، فرج محمود، الصوم وصحة المسلم، مطابع الأرز، بيروت، ط٢.
١٠٩ –المالكي، أبو بكر، المجالسة وجواهر العلم، دار ابن حزم، ط١٤١٩هـ.
١١٠ –الماوردي، أبي الحسن ،الأحكام السلطانية، دار ابن قتيبة، الكويت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ، ص ٣٣٩.
١١١ –الماوردي، أدب الدنيا والدين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،٢٠٠٦م.
١١٢ –المباركفوري، محمد، تحفة الأحوذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٣ –محمد قطب، الإسلام وحقوق الإنسان، دار الفكر العربي، (د.ت).
١١٤ –محمود شاكر ، " العالم الإسلامي اليوم" ، دار الصحوة، القاهرة، ط١ / ١٩٨٥.
١١٥ –مزاهره، أيمن، غذاء الأسرة وصحتها، دار الشروق، ٢٠٠١.
١١٦ –المعجم الوسيط ، ج١، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان، ت دون.
١١٧ –معهد النماء الغربي، في الطريق إلى عصر المجاعة، قسم الدراسات الاقتصادية والإستراتيجية، ط١، ١٩٧٦ بيروت.
١١٨ –المناوي، عبدالرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار عالم الكتب، ط٢٠٠٣م.
١١٩ –ابن منظور ، لسان العرب، دار الفكر ، بيروت.
١٢٠ –موسى، عوض خليفة، عملية شريان الحياة في جنوب السودان، حصان للنجاة أم حصان طراودة، معهد دراسات الكوارث واللاجئين، جامعة أفريقيا العالمية،٢٠٠٦م.

١٢١ -نارايان. ديبا وآخرين، أصوات الفقراء صيحة للتغير.

١٢٢ -النسائي، أحمد، سنن النسائي،مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،١٤٠٦هـ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة.

١٢٣ -النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية،١٣٩٢هـ.

١٢٤ -النووي، المجموع، دار الفكر، بيروت،١٩٩٧م.

١٢٥ -النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد عبدالباقي.

١٢٦ -الهيثمي، ابن حجر، الزواجر عن اقتراف الكبائر، المكتبة العصرية، سنة النشر ١٤٢٠هـ.

١٢٧ -أبو يوسف، الخراج، تحقيق محمد ألبنا، دار الإصلاح للنشر والتوزيع .

فهرس الموضوعات

الموضـوع	الصفحة
شكر وتقدير	٤
المستخلص	٦
المقدمة	٧
أهمية الموضوع	٨
أهداف البحث	٩
أسباب اختيار الموضوع	٩
الدراسات السابقة	١٠
حدود البحث	١٢
مشكلة البحث	١٢
منهج البحث	١٢
خطة البحث	١٣
التمهيد	١٦
المبحث الأول : تعريف حقوق الإنسان لغة واصطلاحا.	١٨
المبحث الثاني : تعريف الأمن الغذائي لغة واصطلاحا.	٢٨
المبحث الثالث: عناية الإسلام بالإنسان.	٣١
الفصل الأول : أهمية الغذاء في ضوء الثقافة الإسلامية	٣٦
تمهيد	٣٧
المبحث الأول: غذاء الإنسان في مصدري الثقافة الأصليين	٣٧
المطلب الأول : غذاء الإنسان في القران الكريم	٤٠
المطلب الثاني : غذاء الإنسان في السنة النبوية	٤٧
المبحث الثاني: الغذاء في ضوء العلم التجريبي	٦٠
المبحث الثالث : الغذاء الطيب والغذاء الخبيث	٦٨
الفصل الثاني : تأصيل الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية	٧٤
المبحث الأول: الأمر بالعمل وبخاصة في فلاحة الأرض	٧٥
المبحث الثاني: حماية الغذاء	٨٧
المبحث الثالث: التشريعات الخاصة بوقت الضرورة	٩٥

الموضـوع	الصفحة
الفصل الثالث : دور الثقافة الإسلامية في حل مشكلة الغذاء	١٠٢
تمهيد	١٠٣
المبحث الأول: ثقافة التكافل الاجتماعي	١٠٤
المبحث الثاني : ثقافة تنمية الإنتاج الغذائي	١١٥
المبحث الثالث :ثقافة ترشيد الاستهلاك الغذائي	١٢٥
الفصل الرابع: الآثار السلبية لنقص الغذاء	١٣٥
تمهيد	١٣٦
المبحث الأول: الآثار السلبية على الأفراد والمجتمع	١٣٧
المبحث الثاني: الآثار السلبية على الأخلاق	١٤٨
المبحث الثالث : علاج النقص الغذائي	١٤٨
الخاتمة	١٧٥
فهرس الآيات	١٧٨
فهرس الأحاديث	١٨١
فهرس الأعلام	١٨٦
المصادر والمراجع	١٨٩
فهرس الموضوعات	١٩٤

Abstract

Topic: The Human Right for Food Security from the Perspective of the Islamic Culture.

By: Naeel bin Rizq bin Muhammad al-Sobhi

This study aims at representing the human right for food security by showing the human rights and especially his right for food security. Then explains the term *"Food Security"*, how Islam cares for human beings. Then shows the importance of food as it is mentioned in the Holy Quran, Sunnah and experimental science. I also look at the good and bad food. also, how Islam orders us to work especially on reviving earth. Also, the orders and prohibitions in the Holy Quran and Sunnah about food.
After that the study shows the role of the Islamic culture in solving problems of food through some adapted policies including: the policy of social solidarity, the policy of the development of food production and the policy of *Food Consumption*.
At the end of the study, there is a final chapter showing the negative effects of *Food Shortage* on the individual, society, ethics, behaviors and countries.
The conclusion of this study focuses on the most important findings and recommendations and Ends with the scientific indexes of the research.

Arab Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Taibah University
College of Arts and Humanities
Department of Islamic Studies

Title
Human Rights in Food Security From the perspective of Islamic Culture Analytical Study

Prepare the student: Nabeel bin Rizq bin Mohammad AL- Sobhi
Student number: 2940191

The supervision of: Dr. Ahmad AL- Henawi

2011 H / 1432 AD